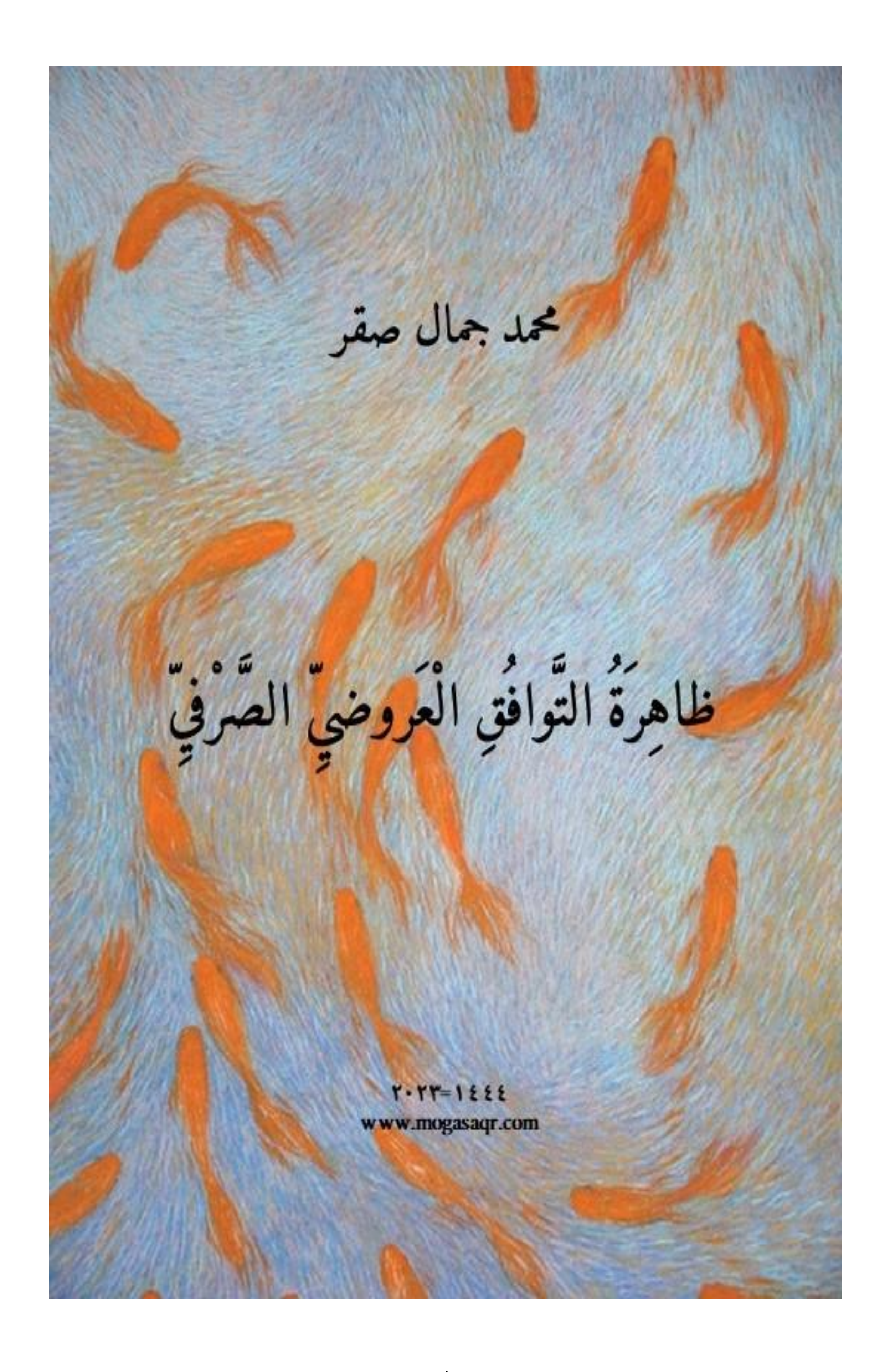

محمد جمال صقر
ظاهِرَةُ التَّوافُقِ الْعَروضيِّ الصَّرْفيِّ
٢٠٢٣=١٤٤٤
www.mogasaqr.com

بِسْمِ اللهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِحَمْدِهِ
وَصَلاَةً عَلَى رَسُولِهِ وَسَلاَمًا
وَرِضْوَانًا عَلَى صَحَابَتِهِ وَتَابِعِيهِمْ
حَتَّى نَلْقَاهُمْ

فِهْرِسٌ

مُقَدِّمَةُ هَذِهِ النَّشْرَةِ الثَّانِيَةِ الرَّقْمِيَّةِ

إذا برز من المعاني أو المباني أحدُها، واختلفت مظاهر بروزه، وتكررت- تقررت له في الاعتبار ظاهرة تستحق البحث باسمها صريحا دون تلميح أو تحرّج. **وفي هذا الكتاب ثلاثة أقسام من الدلالة على أن التوافق بين العروض والصرف عِلْمَيْنِ وعَمَلَيْنِ، ظاهرة ذات مظاهر مختلفة متكررة.**

أما القسم الأول فمقالي القديم "التوافق أحد مظاهر علاقة علم العروض بعلم الصرف"، الذي نشرتَه عام ١٩٩٩، في عددها العشرين- مجلةُ دراسات عربية وإسلامية، التي كان عليها أستاذنا الدكتور حامد طاهر -رحمه اللّٰه، وطيب ثراه!- من بعد أن أبى عندئذ نشرَه في مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، أحدُ المتحكمين فيها، بما رآه عملا مدرسيا متواضعا، ثم كان هو وحده الذي قبلَته عام ٢٠٠٣، لجنة ترقية مدرسي اللغة العربية، التي كان هو أحد أعضائها! ولقد حرصتُ مُنْذُئِذٍ على إتاحته شبكيًّا، ثم على تدريسه لطلاب الماجستير والدكتوراة في مصر وخارجها[١]!

وأما القسم الثاني فمقالي "كسر الوزن بين أبي تمام والبحتري"، الذي نشرَته عام ٢٠٠٦، في عددها التاسع والثلاثين- مجلةُ كلية دار العلوم بجامعة القاهرة. لقد وجدتني استفدت في القسم الثالث مما حصّلته فيه، واستشرفتُ فيه إلى ما سأحصّله في القسم الثالث؛ فلم يكن أصدق في تكامل أقسام هذا الكتاب من أن يكون هذا المقال ثاني أقسامه الثلاثة، بحيث يفضي إليه ما قبله، وتمهد به السبيل إلى ما بعده.

[١] ذهبت أقلب كتاب مؤتمر قسمنا الرابع لسنة ٢٠٠٧م (العَرَبِيَّةُ والدِّراساتُ البَيْنِيَّة) الذي شاركتُ فيه أنواعا مختلفة من المشاركة، فعثرت على مقال "الإيقاع الشعري بين علوم العربية " وكأن لم أره من قبل، فقرأته، فوجدته شيئا وسطا، انطلق فيه صاحبه من مقالي هذا، ودار عليه، ثم أشار إلى كل مَنْ هَبَّ ودَبَّ، ولم يشر إليه! ولقد ذكر لي أحد نجباء تلامذتي، أن هذا المقال للدكتور م م ر (أحد أصدقائه بإحدى الجامعات المصرية الخاصة)، وأنه يتتبع أعمالي على الإنترنت، ويثني عليها، ويبتهج بها! فقلت له: صدق؛ فهي نافعة! ولكن كان ينبغي ألا أكون أهون مَباهِجِه عليه!

وأما القسم الثالث فمادة محاضراتي التي درست بها لطلاب الفرقة الثالثة من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ٢٠٠٧، المسائل المقررة عليهم من علمي العروض والصرف. وقد استحدثت فيها منهجا طريفا من الدراسات النصية المزدوجة، أزاوج به في تحليل النص الواحد بعد النص الواحد، بين مسائل العلمين كليهما؛ فإذا فرغت من تحليله عروضيا حللته صرفيا، حريصا على بيان وجه التكامل المستقر المستمر. ولا أنكر أن المحاضرات أزعجت الطلاب، فأزعجوا إدارة الكلية، فأزعجتني! ولكن من هؤلاء الطلاب من اعتذر لي من ذلك بعد حين، حتى قال: كان ينبغي بما صنعتَه لنا أن نضع حذاءك فوق رؤوسنا! أعزهم الله، وأكرمهم، وأدام عليَّ نعمة خدمتهم!

لقد نشرَت هذا الكتاب ورقيا عام ١٤٢٨ (٢٠٠٧)، دار الهاني للطباعة والنشر بجامعة القاهرة، ليكون كتاب المقرر على الفرقة الثالثة، خاليا من القسم الثاني، مشتملا من آخره على مقالِي "وَا عَرُوضَ شِعْرَاه"، الذي لم يكن غير صَوْلة بمن منعوني قَبْلَئِذٍ تدريس أنواع الشعر الثلاثة العمودي والموشح والحر، في صعيد واحد، ولا موضع له من هذه النشرة! ولكن لا بأس؛ فكل أولئك وغيره مما كتبت وأكتب -إن شاء الله!- متاح شبكيا[1]، ينبغي للمطلع عليه مراعاة فروق ما بين بعضه وبعض.

القاهرة، في:
١٤٤٤/١٠/٢٧ (٢٠٢٣/٥/١٧).

[1] ولاسيما على موقعي هذا: www.mogasaqr.com.

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

التَّوافُقُ أَحَدُ مَظاهِرِ عَلاقَةِ عِلْمِ الْعَروضِ بِعِلْمِ الصَّرْفِ

مُقَدِّمَةُ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ

عَلاماتٌ أَوَّلِيَّةٌ

[١] بين العروض وعلم العروض والصرف وعلم الصرف، من الفرق مثل الذي بين الموسيقا وعلم الموسيقا والنحو وعلم النحو؛ فالأول من هذه الأزواج، هو الكائن الطبيعي، والآخر هو كاشفه وضابطه وقانونه؛ فما علم العروض إلا جملة القواعد التي تحكم بناء البيت المفرد من الشعر، وما علم الصرف إلا جملة القواعد التي تحكم بناء الكلمة المفردة من اللغة.

فإذا كان قد ثبت أنه ينضاف إلى علم العروض بعض الظواهر التي تتعلق بتتابع الأبيات لا البيت المفرد[١]، فقد ثبت أنه ينضاف إلى علم الصرف بعض الظواهر التي تتعلق بتتابع الكلم لا الكلمة المفردة[٢]. وإذا كان تَفْعيل البيت والأبيات (تَقْطيعها)، هو التطبيق المقبول لعلم العروض، فإن تَصْريف الكلمة والكلم، هو التطبيق المقبول لعلم الصرف[٣].

---

[١] ينظر علماء العروض في بيت الشعر من جهة مشابهته لأبيات قصيدته؛ ذكر الدمنهوري -١٣٢- أن القصيدة في الاصطلاح " مَجْموعُ أَبْياتٍ مِنْ بَحْرٍ واحِدٍ، مُسْتَوِيَةٍ في عَدَدِ الْأَجْزاءِ، وَفي جَوازِ ما يَجوزُ فيها، وَلُزومِ ما يَلْزَمُ، وَامْتِناعِ ما يَمْتَنِعُ".

[٢] ينظر علماء الصرف في الكلمة من جهة ما يصيبها من تخفيف أو إعلال أو إبدال أو إدغام، لمجاورة بعض الكلمات لها؛ راجع الرضي: الجزأين الثاني والثالث.

[٣] من الطريف أنه قد حدث قديما وحديثا أن صار بيت الشعر إلى تفعيلة واحدة، كما فيما روي من تَوْحيد الرجز في عصر بني العباس، وكما فيما صنعه شعراء الحر في القرن الميلادي العشرين؛ فإن الغالب على هذه التفعيلة عندئذ أن تكون كلمة واحدة، فيتَّحِد فيها مجالا العلمين!

[٢] لا يخفى ما في طريقة العرض السابق، من إيحاء بأن بين علمي العروض والصرف علاقة ما[١]، وهو ما عرض له بعض الباحثين من جهات شتى على حسب منطلقاتهم وآرائهم:

فمنهم من رأى تلك العلاقة لا تجاوز حدود الشكل، بل يكاد "علم الصرف لا يلتقي به إلا في (الميزان الصرفي) بشكل ظاهري واه"[٢].

ومنهم من دقق النظر في تلك المشابهة الشكلية، ونبه على أهميتها؛ فما الوزن الذي هو أساس في عمل الخليل، إلا تطوير لمفهوم الميزان الصرفي، بحيث يتناول البنية السطحية للكلمة لا البنية العميقة، ويتجاوز الكلمة الواحدة إلى الكلم التي تمتزج فيه معا[٣].

ومنهم من سما إلى سماء الإنتاج العقلي، فكشف أنه لا ريب في رسوخ أسس معينة طبعت العقل العربي، فانبنى عليها واتصف بها كل ما أنتجه من علوم؛ "فالثقافة الإسلامية القديمة وظفت نفس الأدوات في جميع حقول المعرفة. وهنا يكمن تماسك عميق لم يُكْشَفْ عنه بعد بما فيه الكفاية"[٤].

---

[١] أما علاقة العروض الكائن الطبيعي في الشعر، بالصرف والنحو الكائنين الطبيعيين في اللغة- فقد كانت مجال بحث لي سابق (عَلاقَةُ عَروضِ الشِّعْرِ بِبِنائِهِ النَّحْويِّ).

[٢] خلوصي: ٤٧٥.

[٣] أبو ديب: ٥٢٦.

[٤] ابن الشيخ: ٣٥. ومن هذا المنطلق نفسه أنني سألت عن ذلك أستاذي محمود محمد شاكر -رحمه الله!- فأثبته، ثم أبعد النجعة قائلا: "لَنْ تَعْدَمَ عَلاقَةً ما، بَيْنَ جَميعِ ما أَنْتَجَهَ عَقْلُ الْإِنْسانِ، حَتّى إِنَّها لَتَكونُ بَيْنَ الشِّعْرِ وَاسْتِنْباطِ الْماءِ مِنْ باطِنِ الْأَرْضِ"! كذلك قال عيد -٤٨-٤٩-: "لقد تحركت كلمات الإنسان عبر هذه الآلاف المتطاولة نفس حركة الكون المنتظمة الدقيقة الأبدية، إلى الدرجة التي يمكن أن نصل فيها إلى أن هذا النظام النبضي الدقيق دقة رياضية بالغة بين الشطرين في شعر الشرق وشعر الغرب، يتحقق فيه العدد الكوني الثابت المستخرج من أيام مصر القديمة من الحركة الدائرية الخالدة، وهذا العدد هو خارج قسمة محيط أية دائرة كبرت أم صغرت، على نصف قطرها. وهذا العدد هو ٢ × ٣,١٤، سواء قسمت محيط فنجان الشاي على نصف قطره، أو قسمت محيط دوران أحد الكواكب على نصف قطره! إنه عدد واحد دائما ثابت دائما، لا يتغير ولا يتبدل لجميع دوائر هذا الكون صغارها وكبارها على

اجْتِماعُ الْعِلْمَيْنِ

[٣] كذلك نجد الإيحاء بتلك العلاقة، في جمع العلماء والمعلِّمين جميعا -وإن بطرق مختلفة- بين علمي العروض والصرف:

من طائفة العلماء يبرز لنا شيخنا الخليل بن أحمد نفسه، ثم الأخفش الأوسط، مثالا واضحا؛ فأولهما واضع علم العروض الذي لم يصلنا كتابه فيه، والمفكر المدقق في علم الصرف الذي أثبت تلميذه سيبويه في كتابه كثيرا من آرائه، والآخر وارث ذلك كله الذي لم يكفَّ عن إعمال رأيه فيه في خلال كتابيه في العروض والقافية، وتعليمه الذي نثر آراءه في كتب علم الصرف، بل إنه يُلْزِمُ طالب علم العروض بأن يتعلم أولا شيئا من علم العربية (الصرف والنحو)؛ "فَإِنَّه أَقْوى لَه عَلَيْه"[1].

ومن الجدير بالذكر هنا أن أصحاب معاجم العلوم والفنون العربية، كانوا يجمعون في قَرَنٍ واحد ما يخص علم العروض، وما يخص علمي الصرف والنحو، من ظواهر ومصطلحات، فهمًا منهم لتلك العلاقة، يوحي به عملهم[2].

وأما طائفة المعلِّمين فقد أدركَتنا طريقتُهم في الجمع في كتاب تعليمي واحد، بين علمي العروض والصرف، مما كان مثار معارضة مُنْكِري أَصالة تلك العلاقة[3].

وليس أدل على عمل العلماء والمعلمين جميعا، من أقسام "النحو والصرف والعروض" المنتشرة في جامعاتنا العربية المعاصرة منذ زمن غير قريب.

دَواعِي الْبَحْثِ

[٤] إن صنوف الإيحاء بتلك العلاقة التي لم يُكْشَف عنها "بما فيه الكفاية" كما سبق من بعض الباحثين، لجديرة بالاهتمام والبحث، ولاسيما أن الباحثين وبخاصة

حد سواء"؛ فعلق حركات الأشياء كلها بعضها ببعض، وردها إلى حركة كونية واحدة، وإن خرج عن حدود الإنسان.

[1] الأخفش: ١٣٦.

[2] الرمالي: ١٧.

[3] خلوصي: ٤٧٥.

قدماؤهم، كانوا يعجبون من استواء علم العروض للخليل، حتى إن منهم من قال بقِدَمِه وأن الخليل إنما وَجَدَه فنقَلَه[1].

إنه إذا ما تجلت وثبتت علاقة علم العروض بعلم الصرف، وتبددت تلك الشبهة، وَضَحَ أن المُفَكِّرَ العَروضي كالمُفَكِّرِ الصَّرفي أصالةً.

مَظاهِرُ الْعَلاقَة

[٥] إذا تَتَبَّعنا العلمين تَقعيدًا وتَطْبيقًا، فوجدنا من الأفكار ما يندرج ضمن واحد أو أكثر من المظاهر الثلاثة الآتية:

١ التَّوافُقُ، وفيه تَتَوَحَّدُ الأفكار وتتردد هي نفسها في كل من العلمين.

٢ التَّوازي، وفيه تَتَشابَهُ الأفكار، فَتَرِدُ في أحد العلمين فكرة مُضارِعَةً مُجارِيَةً لفكرة في الآخر.

٣ التَّقابُلُ، وفيه تَنْعَكِسُ الأفكار وتَتَضادُّ، فَتَرِدُ في أحدهما فكرة مُضادَّةً مُقابِلَةً لفكرة في الآخر.

إذا كان ذلك لم نملك إلا أن نحكم بوجود العلاقة، وربما حكمنا بوثاقتها. أما دلالة المظهرين الأول والثاني على ذلك فواضحة، وأما دلالة المظهر الثالث فمن أن الأفكار حين تتقابل تدل على حضور العِلْمين في ذهن العالم في وقت معا على نحو ما، فكأنه يضع فكرته هنا بحيث تقابل الفكرة التي هناك، لسبب ينبغي كشفه، وسواء أكان هو المفكر هنا وهناك أم كان أمامَه غيرُه.

ومن الجدير بالذكر هنا أن الفكرة الواحدة ربما كان لتناولها في العلمين عدة أوجه، منها ما يندرج ضمن مظهر وما يندرج ضمن آخر، فيجوز للباحث أن يكرر النظر فيها والتعرض لها.

---

[1] الرمالي: ٨.

كِلَا الْعِلْمَيْنِ مُؤَثِّرَانِ مُتَأَثِّرَانِ

[٦] إن علم الصرف بلاريب أسبق نشأة، غير أن طريقة التفكير العربية آصَلُ من علمي الصرف والعروض جميعا، وأَرْسَخُ جذرا وأَسْبَقُ عملا؛ ومن ثم نستطيع أن نفسر كل مظهر للعلاقة حين يظهر، بتأثير أحد العلمين في الآخر، دون ضرورة أن يقتصر التأثير على الأسبق نشأة، وأن نفسره بخروج العلمين جميعا من عقل واحد طبعهما بطابَعه.

عَجْزُ هذَا الْقِسْمِ عَنِ اسْتِيعابِ الْمَظاهِرِ كُلِّها

[٧] لقد كانت أفكار مظهر التوافق والمسائل التي أثارها، من الخصب بحيث شَغَلَتْ هذا القسم كله، ولم يُمْكِنِّي أن أهمل منها ما أضع مكانه أفكار المظهرين الآخرين ومسائلهما.

وإنني لأرجو أن أتمكن أنا أو غيري من الباحثين، من الوفاء بمظاهر تلك العلاقة، لما له من خَطَرٍ في الدلالة على تآخذ علوم ثقافتنا الجليلة وأصالتها.

مَنْهَجُ الْبَحْثِ

[٨] أعتمد في هذا القسم -والله المستعان!- على كتب من علم العروض، وعلم الصرف، وعلم الموسيقا، قديمة وحديثة، وأستأنس بكتب من علوم أخرى مختلفة، قديمة أيضا وحديثة، غير أن أهم ما أعتمد عليه وأستأنس به، عِشْقٌ ودُرْبَةٌ مستمران لعلوم العربية وآدابها، أَحْسَنَ اللهُ إلى مَنْ أَنْبَتَ في قلبي زَهْرَتَهما!

وأنتهج منهج تتبع علمي العروض والصرف، تقعيدا وتطبيقا، لأجمع الأفكار المتوحدة فيهما المُتَرَدِّدَة بينهما، فأعرضها وأنقدها، استيضاحا لحقيقة دلالة هذا التوافق.

ثم أرتب إيراد هذه الأفكار ترتيبا منطقيا، وأجعل مصطلح الفكرة عنوانا، وسواء أكان متداولا أم وضعته لَمّا لم أجد مثله، ولا أخلي هذا ولا ذاك من إيضاح.

أَوَّلًا الاسْتيعابُ الْأَوَّليُّ

افْتِراضُ الِاحْتِمالاتِ الْمُمْكِنَةِ

[٩] اتّسم تأسيس علماء العرب القدماء لعلومهم بمنطقية طبيعية واضحة، ربما كانت وسيلة الوصول إلى النتائج القطعية. يظهر ذلك في حرصهم على التمهيد للعلم بافتراض الاحتمالات الممكنة التي تحقق استيعاب مسائله، مهما يكن نصيب تلك الاحتمالات من الحدوث الحقيقي.

إن العالم حين يبدأ على هذا النحو، يحقق الطمأنينة لنفسه أولا، وللمتعلم ثانيا؛ فيقتنعان جميعا بأن العرض التالي جدير بالثقة، لن يترك شاردة من مسائل هذا العلم ولا واردة إلا أحصاها. وبعدئذ يستبيح العالم أن يجيز وأن يمنع، وينبغي للمتعلم أن يخضع.

الْقِسْمَةُ الصَّرْفِيَّةُ كَالتَّقْليبِ الْعَروضيِّ

[١٠] إنني أجد في اعتماد علم العروض على التَّقْليب وعلم الصرف على القِسْمَةِ العَقْلِيَّة، ذلك الحرص على الاستيعاب الأولي السابق ذكره.

أما التقليب فالفكرة التي أخرج بها شيخنا الخليل معجمه "العين" كذلك، ودلت الناس على رياضيَّة تفكيره[١]. إن للتقليب في علم العروض ثلاثة استعمالات مترابطة:

أما الأول فتقليب الأسباب والأوتاد خارج الدوائر، لضبط التفاعيل وإيرادها جميعا؛ فإن (فعولن) التي تتكون من الوتد المجموع (فعو) والسبب الخفيف (لن)، يقدم فيها السبب فتستحضر (فاعلن=لن فعو)، وإن (مفاعيلن) التي تتكون من الوتد المجموع (مفا) والسببين الخفيفين (عي، لن)، يؤخر فيها الوتد، فتستحضر (مستفعلن=عيلن مفا)، ويقدم فيها أحد السببين على الوتد، فتستحضر (فاعلاتن=لن مفاعي)... وهكذا.

أما الاستعمال الثاني فتقليب التفاعيل أنفسها في الدوائر، لضبط بعض الأبحر وإيرادها؛ فإن بحر السريع الذي يتكون شطره من هذه التفاعيل (مستفعلن مستفعلن

---

[١] خليل: ١٢، وأبو ديب: ٥٥، والعلمي: ١٣٣.

مفعولاتُ)، تؤخر فيه التفعيلة الأولى؛ فيستحضر بحر المنسرح (مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن)، وتقدم فيه التفعيلة الأخيرة، فيستحضر بحر المقتضب (مفعولاتُ مستفعلن مستفعلن)... وهكذا.

وأما الاستعمال الثالث فتقليب الأسباب والأوتاد في الدوائر، لضبط بعض الأبحر وإيرادها؛ فإن شطر بحر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن)، المتكون من وتد مجموع فسبب خفيف ثم وتد مجموع فسببين خفيفين ثم وتد مجموع فسبب خفيف ثم وتد مجموع فسببين خفيفين، يؤخر فيه الوتد المجموع الأول، فيستحضر شطر بحر المديد (فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن=لن مفاعي لن فعو لن مفاعي لن فعو) - ويقدم فيه السببان الخفيفان الأخيران؛ فيستحضر شطر بحر البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن=عيلن فعو لن مفا عيلن فعو لن مفا)... وهكذا[1].

أما القسمة العقلية فالفكرة البارزة في مناحي علم الصرف عامةً؛ إذ تجد العالم يتعرض مثلا لصيغة الكلمة المجردة الثلاثية -والثلاثي عنده الأصل- فيقول أولا بترك حركة اللام للنحو إعرابا وبناء، ثم يترك احتمال سكون الفاء لأن العربية لا يبتدأ فيها بساكن، ثم يضرب ثلاثة أحوال الفاء المحتملة (من فتح وضم وكسر)، في أربعة أحوال العين المحتملة (من فتح وضم وكسر وسكون)؛ فيستحضر اثنتي عشرة صيغة للكلمة الثلاثية المجردة، ولا يمكن فيها غيرها: (فَعَل، فَعُل، فَعِل، فَعْل، فُعَل، فُعُل، فُعِل، فُعْل، فِعَل، فِعُل، فِعِل، فِعْل)[2].

[1] ابن عبد ربه: ٦/٢٧٦، والدماميني: ٢٦.

[2] الرضي: ١/٣٥. إنما مَثَّلتُ، ومراجعة كتب علم الصرف تبين أن علماءه كأنهم التزموا التمهيد لعرضهم مسائل العلم، بهذه القسمة العقلية، وسواء أكانوا في حديث الجانب الأول الذي يشرحون فيه صياغة الكلمة، كالذي مثلت به، أم كانوا في حديث الجانب الآخر الذي يشرحون فيه تغيير صياغة الكلمة للتخفيف، كإعلال الكلمة المعتلة أو المهموزة، بقلب ألف المد أو الواو أو الياء أو الهمزة، بعضها إلى بعض؛ فإنهم يمهدون بمثل ما فعلوا فيما سبق، لا يخرمون من منهجهم حرفا!

جِنايَةُ الِاسْتيعابِ الْأَوَّلِيِّ عَلَى الْعَروضِ وَالصَّرْفِ

[١١] لقد كانت نتيجة الاسـ تعمال الأول للتقليب، أن خرجت التفعيلة (فاعِلاتُكَ)، بتقديم السـ بب الخفيف من (مُفاعَلَتُنْ) المتكونة من وتد مجموع (مفا) بعده سـ ببان ثقيل خفيف (عَلَ، تُنْ)، هكذا (فاعِلاتُكَ=تُنْ مُفاعَلَ)، وهي مهملة، لا وجود لها في عروض الشعر المعتمد عليه[1].

وكانت نتيجة الاستعمال الثاني للتقليب، أن خرجت هذه الأبحر الخمسة (بترتيب دوائر شيخنا الخليل):

١ **المُسْتَطيل**، وشطره (مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن)، بتأخير أولى تفاعيل شطر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن).

٢ **المُمْتَدّ**، وشطره (فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن) بتأخير أولى تفاعيل شطر المديد (فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن).

٣ **المُتَّئِد**، وشطره (فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن)، بتأخير أولى تفاعيل شطر المجتث (مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن).

٤ **المُنْسَرِد**، وشـ طره (مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن) بتقديم أخرى تفاعيل شـ طر المضارع (مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن).

٥ **المُطَّرِد**، وشـ طره (فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) بتأخير أولى تفاعيل المضـ ارع السابق نفسه، وهي مهملة، لا وجود لها في عروض الشعر المعتمد عليه كذلك[2].

وكانت نتيجة الاستعمال الثالث للتقليب، أن خرج هذان البحران (بترتيب دوائر شيخنا الخليل):

١ **المُتَوَفِّر**، وشطره (فاعلاتكَ فاعلاتكَ فاعلاتكَ)، بتقديم السـ بب الخفيف من آخر شطر الوافر هكذا: (تُنْ مفاعلَ تُنْ مفاعلَ تُنْ مفاعلَ).

---

[1] الدماميني: ٢٧.

[2] السابق: ٤٨، ٤٩، ٥٦، ٥٧.

٢ **المحْدَث**، وشطره (فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن)، بتأخير الوتد المجموع من أول شطر المتقارب هكذا: (لن فعو لن فعو لن فعو لن فعو)، وهما مهملان، لا وجود لهما في عروض الشعر المعتمد عليه[1].

وكانت نتيجة القسمة العقلية، أن خرجت:

- **للاسم الثلاثي** المجرد هاتان الصيغتان:
  ١ **فُعِل**.
  ٢ **فِعُل**.
- **وللفعل الثلاثي** المجرد هذه الصيغ التسع:

١ **فَعْل**.	٢ **فَعُل**.	٣ **فَعُل**.
٤ **فُعِل**.	٥ **فُعْل**.	٦ **فِعَل**.
٧ **فِعُل**.	٨ **فِعِل**.	٩ **فِعْل**.

وهي إما مهملة لا وجود لها في لغة العرب، أو كالمهملة لعُروضها أحيانا وعدم أصالتها[2].

جَدْوى الِاسْتيعابِ الْأَوَّلِيِّ عَلَى الْعَروضِ وَالصَّرْفِ

[١٢] لقد كانت هذه النتائج بابا إلى نقد منهج أولئك العلماء القدماء، دخل منه الباحثون الوصفيون قدماء ومحدثين، حتى لقد قال الدكتور إبراهيم أنيس في ستة من الأبحر المهملة السابق ذكرها: "الذي أرجحه أن هذه الأوزان الستة لم تكن من اختراع المولَّدين من الشعراء، بل كانت من اختراع المولَّدين من أهل العروض!!"[3].

---

[1] السابق: ٥١-٥٢، ٥٩، وابن عبد ربه: ٢٨٩/٦.

[2] ابن عصفور: ٢=٦١/١.

[3] أنيس: ٢١٠، وراجع الدماميني: ٤٤.

أما أنها من اختراع العروضيين -وإن أوقعته ضرورة السخرية في مخالفة الحقيقة بنسبة ذلك إلى المولَّدين منهم، وإنما أَحْدَثَه إمامهم شيخنا الخليل نفسه[1]- فحقٌّ لا ريب فيه ولا إنكار منهم له، بل قد وَصَفوها بالإهمال فصَدَقونا وصَدَقوا أنفسهم.

وأما أن عملهم هذا يضع من قدر علمهم، فغير مقبول عند من يراعي السياق الثقافي، وغير مقبول عند من يعرف الأثر الحميد لعملهم هذا، في عمل الشعراء منذئذ إلى الآن. لقد كان في (المهمل) متنفَّسٌ ومندوحة ومجال بكر، للمجددين من الشعراء، اغتنموه قليلا قليلا.

إنه إذا كانت مفردات المولَّدين كبيت من استعمل (فاعلاتكَ) وبحرها المتوفر، قائلا:

"ما رَأَيْتُ مِنَ الْجَآذِرِ بِالْجَزِيرَةِ إِذْ رَمَيْنَ بِأَسْهُمٍ جَرَحَتْ فُؤادي"[2]

وبيت من استعمل بحر (المستطيل)، قائلا:

"أَمِطْ عَنِّي مَلامًا بَرَى جِسْمي مَداه فَما قَلْبي جَلِيدًا عَلَى سَمْعِ الْمَلام"[3]-

قد حملته على استنكار ما اقترفه علماء العروض، فقد كان في شيوعها في الشعر الموشح[4]، ثم في ظهور البحر السابع المهمل (المحدث) الذي سمي بعدئذ (المتدارك)، في الشعر العمودي منذ زمان بعيد، وغلبته على الشعر الحر في القرن الميلادي العشرين[5]، ما يكشف عبقرية عملهم ويطرح عنه الاستنكار والسخرية[6].

---

[1] إن حدوث تسمية المهمل بعد شيخنا الخليل، لا أثر له؛ فما هي إلا أسماء لما وضعه هو.

[2] الدماميني: ٥١.

[3] السابق: ٤٨.

[4] غازي: ٦٥، ٦٦.

[5] صقر: ١=٣٥.

[6] العقاد: ٨٩-٩٠ وغيرها، فقد ألح في هذا الكتاب على خصب أشكال الموازين الشعرية العربية، وألّا حاجة بالشاعر إلى اطراحها، واستعارة غيرها من الأمم الأخرى.

وليس أمر (المهمل) من صيغ الكلم في علم الصرف، عن ذلك ببعيد؛ فقد استعمل المتكلم العربي للأسماء صيغتي (فُعِل، فِعُل) جميعا، في (دُئِل، رُئِم، حِبُك)، وللأفعال صيغتي (فَعْلَ، فِعِلَ) مثلا، في (عَلْمَ، شِهِدَ)؛ فدل على أن له بالمهمل حاجة[1].

---

[1] ابن عصفور: ٢=٦١/١، والرضي: ٢٦/١، ٤٠، ٤١.

ثانيًا الْوَزْنُ

حاجَةُ كُلِّ صائِغٍ إِلَى الْوَزْنِ

[١٣] يحتاج الصائغ قبل أن يعالج صنع عقد من الذهب لفتاة يعرفها، أن يستعين بالوزن دائما ليصنع ما يناسبها؛ فيزن الذهب من قبل أن يمسه ومن بعد أن يصير بين يديه حبات متلائمة، بل بعد هذا أيضا ليقدر ثمن العقد!

وما هذا الوزن إلا اختبار ثقل الذهب وخفته، باستعمال أداة مناسبة تقابله، ليحكم بنصيبه من الثقل أو الخفة أو الاعتدال، بالقياس إليها[1].

كان ذلك الصائغ يقابل المثقال من الذهب بمقدار من النحاس، فيعرف هو ومعامله جميعا معا عندئذ، الوزن، لأنهما قد تعارفا على كون قطعة من النحاس أداة مناسبة لوزن الذهب، ثم صار يستعمل جهازا خاصا يقابل ذلك المثقال بعدد حسابي، فيعرف هو ومعامله جميعا معا عندئذ، الوزن، كما عرفاه من قبل، بل معرفة أدق.

اللُّغَةُ الْمَوْزونَةُ الشّاعِرَةُ

[١٤] إن من يوشك أن يستعمل الكلمة، يشبه ذلك الصائغ -بل قد سُمِّيَ باسمه كثيرا، وسُمِّيَتْ بنية الكلمة صيغة- يحتاج أن يعرف وزنها، وسواء في هذا أن يريدها لبيت من الشعر وأن يريدها لعبارة من النثر؛ إذ ليست الكلمة سوى مقطع من الأصوات أو أكثر، وعلى حسب نوع هذه المقاطع وعددها وترتيبها، يكون لتلك الكلمة قيمتها التي إذا عرفها مستعملها، وضعها موضعها، قال العقاد في كلمة جامعة: "حسبنا أن نلاحظ في تركيب المفردات من الحروف أن الوزن هو قوام التفرقة بين أقسام الكلم في اللغة العربية، وأن اللغات السامية التي تشارك هذه اللغة في قواعد الاشتقاق لم تبلغ مبلغها في ضبط المشتقات بالموازين التي تسري على جميع أجزائها وتوفق أحسن التوفيق المستطاع بين مبانيها ومعانيها. فالفرق بين يَنْظُر، وناظِر، ومَنْظور، ونَظير، ونَظائِر، ونَظّارَة، ومُناظَرَة، ومَنْظَر، ومِنْظار، ومُنْتَظَر، وما يتفرع عليها هو فرق بين أفعال وأسماء وصفات

[1] الفراهيدي، وابن منظور: و، ز، ن.

وأفراد وجموع، وهو كله قائم على الفرق بين وزن ووزن، أو قياس صوتي وقياس مثله، يتوقف على اختلاف الحركات والنبرات، أي على اختلاف النغمة الموسيقية في الأداء. وحكم الأسماء الجامدة كحكم المشتقات في هذه الخصلة؛ فإنها تجري جميعا على أوزان معلومة تشملها بأقسامها على تفاوت قوتها"[1].

ولهذا كانت اللغة العربية، في أصلها، عنده، لغة شاعرة، لانبنائها على نسق الشعر وكونها بنثرها وشعرها، فنًّا منظوما منسق الأوزان والأصوات[2].

طَبيعَةُ أَداةِ الْوَزْنِ

[١٥] كما ابتكر علماء المادة الطبيعية أدوات وزنها في البدء، مما يشغل حيزا مثلها- رصد علماء العربية لمقاطع أية كلمة، مقاطع معينة تناسبها وتصلح مِنْ ثَمَّ لوزنها، تتجمع لتكون كلمة جُرِّدَتْ من المعنى وأُخْلِصَتْ لتكون مثالا تُحْذى عليه الكلم -إن لم تكن قد صيغت بعد- ويكشفها ويبينها -إن تكن قد صيغت- "واستعمل ذلك اللفظ في معرفة أوزان جميع الكلمات، فقيل: (ضَرَبَ) على وزن (فَعَلَ)، وكذا (نَصَرَ)، و(خَرَجَ)، أي هو على صيغة يتصف بها (فَعَلَ)، وليس قولك (فَعَلَ)، هي -كذا والصواب هو- الهيئة المشتركة بين هذه الكلمات، لأنا نعرف ضرورةً أن نفس الفاء والعين واللام غير موجودة في شيء من الكلمات المذكورة؛ فكيف تكون الكلمات مشتركة في (فَعَلَ)؟ بل هذا اللفظ مصوغ ليكون محلا للهيئة المشتركة فقط، بخلاف تلك الكلمات؛ فإنها لم تصغ لتلك الهيئة بل صيغت لمعانيها المعلومة"[3].

وفضلا عن حاجة العروضي والصرفي جميعا، إلى وزن الكلمة، واتفاقهما في فكرة أداته، لا يكادان يختلفان في الأداة نفسها كذلك، قال الدماميني: "اختار العروضيون

---

[1] العقاد: ١٢، وعلى رغم أن هذه الفكرة التي عرضها، وجدتها بعينها عند فليش: ١٩٣- آثرت نص العقاد الذي كان أحسن عرضا وأعمق فهما وأدق شعورا، بما له في الفن من نصيب.

[2] العقاد: ٨. ولأمر ما قال خشبة، في تلحين الكلمة العربية –٢٠-: "يتوفر لها في الصياغة والألحان حسن السبيكة بين مقاطع الأصوات من طبع الأصل في اللغة".

[3] الرضي: ١/١٢.

للأجزاء الدائرة بينهم في وزن الشعر، الفاء والعين واللام، اقتفاءً لأهل الصرف في عاداتهم وزن الأصول بهذه الحروف؛ فحذوا حذوهم في مطلق الوزن لما كان على ثلاثة أحرف مع قطع النظر عن الأصالة والزيادة، وأضافوا إلى ذلك من الحروف الزوائد سبعة وهي الألف والياء والواو والسين والتاء والنون والميم"[1].

وعلى رغم ظهور ذلك الاقتفاء الذي رآه من العروضيين للصرفيين، لا يمتنع أن يكونوا جميعا مقتفين مقتضى الحاجة الواحدة.

تَطْوِيرُ أَداةِ الْوَزْنِ

[١٦] وكما صار صائغ الذهب يستعمل في وزنه جهاز الحساب العددي، صار بعض الدارسين المحدثين لعلمي العروض والصرف، يستعملون في وزن الكلمة، أدوات علمي الأصوات والموسيقا الحديثين، ويدعون إلى ترك الأداة القديمة البالية[2].

ولم يعد أحد يستطيع أن يطرح عنه منجزات علمي الأصوات والموسيقا الحديثين في دراسته لعلمي العروض والصرف؛ ففي الأخذ بها كشف كثير من الدقائق الخفية المعضلة التي تعترض طريق الدراسة.

ولكن ينبغي أن نثبت لأداة الوزن القديمة، صفتها العليا التي لا تنازعها إياها أداة أخرى، وهي وَظيفيَّتُها؛ فإن المتعلم متى وعى تلك الأداة وفكرتها، استطاع دائما أن يميز في التَّوِّ ما يلقى عليه، بل أقول مع الأستاذ محمد العلمي الذي حَصَرَ قوله في علم العروض -وأنا أضيف إليه علم الصرف-: إن تلك الأداة القديمة نفسها، بما لها من خصائص كخصائص موزونها، تبين لنا الوزن سمعيا وبصريا، أي بالصوت والصورة، إذا جاز هذا التعبير[3].

---

[1] الدماميني: ٢٦.

[2] البحراوي: ٢=١٢٨.

[3] العلمي: ١٠٦-١٠٧، وراجع الرمالي: ١٢٧، وياقوت: ١٤-١٦. يجري هذا الرأي على الأداة التصريفية (كشاف التصريف)، كما يجري على الأداة العروضية (كشاف التقطيع) - بل يجري على أدوات إجراءات علومنا الإنسانية كلها؛ فقد سخر ناس من بقاء مصطلحات منهجها القديم إلى اليوم، في

• طَبيعَةُ السّاكِنِ وَالْمُتَحَرّكِ وَتَواليهِما

السّاكِنُ وَالْمُتَحَرّكُ عِنْدَ الْقُدَماءِ

[١٧] يطلق مصطلح (الساكن) و(المتحرك)، في علمي العروض والصرف، على (الحرف)؛ فكل من اللام والألف والواو والياء في أواسط هذه الكلمات: (عِلْم، بَاب، قَوْل، دُور، بيْن، عيد)، حرف ساكن، وكل من اللام والواو والياء في أواسط هذه الكلمات: (طَلَع، أَوَد، قِيَم، حَلُم، عَلِم، حَوِر، أَيِس)، حرف متحرك.

وقد قام على أساس طبيعة الساكن والمتحرك وطريقة تواليهما أحدهما أو كليهما، حديث علماء العروض والصرف جميعا، في الوزن وغيره من مسائل هذين العلمين، حتى صارت ضرورةً معرفةُ هذا الأساس، قال ابن عبد ربه: "اعلم أن أول ما ينبغي لصاحب العروض أن يبتدئ به، معرفة الساكن والمتحرك؛ فإن الكلام كله لا يعدو أن يكون ساكنا أو متحركا"[١]، وليس صاحب الصرف بمَنْأًى، وتَفَقُّد كُتُبِه دليلٌ لا يُرَدُّ.

السّاكِنُ وَالْمُتَحَرّكُ عِنْدَ الْمُحْدَثينَ

[١٨] وبتقدم البحث في علم الأصوات وأدوات القياس، ميَّزَ الباحثون المحدثون طائفتين من (الأصوات)، واضحتي المعالم، لم يطابقا طائفتي المتحركات والسواكن، السابقَ بيانُهما تماما:

أثناء منهجها الحديث، فأقبلوا يغيرون أدوات منهجها القديم نفسه! ولو قد أنصفوا لتركوا للمنهج القديم أدواته تحفظ عليهم منافعه أن تزول بزوالها، ثم استحدثوا ما شاؤوا من أدوات، لكل منهج يستحدثونه هم. ولقد جريت على هذا الذي أومن به، أستحدث لأعمالي الكُلِّيَّة، ما يناسبها من أدوات لا أستعملها في أعمالي الجُزْئية، حريصا على ألا تنفصل من ثقافتنا العامة. ولقد خطر لي أن مسيرة التفكير العلمي الإنساني، مثل تصاعد النظر من طوابق عمارة شاهقة، فأما التفكير الجزئي، فيكون كالنظر من شرفات الطوابق الدنيا، وأما التفكير الكلي، فيكون كالنظر من شرفات الطوابق العليا! وأحسن ما في هذا التشبيه، أن الصاعد إلى الطوابق العليا، لا بد أن يمر دائما بالطوابق الدنيا- وألا بقاء للطوابق العليا إلا بالطوابق الدنيا! ولما اطمأننت لهذه الخاطرة، سميتها "ن ط ش=نظرية طوابق الشاهقة"، ثم أتحتها لتلامذتي!

[١] ابن عبد ربه: ٦/٢٧٠- ٢٧١.

١ طائفة ما يقبل من الأصوات موقع بِداءَة المقطع، ويصح قمة له.
٢ طائفة ما لا يقبل موقع بِداءَة المقطع، ويصح قمة له.

ثم رجعوا إلى (المتحرك)، فشقوه نصفين، ليجعلوا نصفه الأول من الطائفة الأولى، ونصفه الآخر من الطائفة الأخرى، وإلى (الساكن)، ليخرجوا مما أودعه القدماء فيه، ألف المد وواوه وياءه؛ فيجعلوها من الطائفة الأخرى لديهم، وواو اللين وياءه، ليجعلوهما نمطا مركبا من أصوات الطائفة الأخرى نفسها، غير أن بِداءَته تنتمي إلى الطائفة الأولى؛ ومن ثم احتاج هؤلاء الباحثون المحدثون إلى أن يستبدلوا بالساكن والمتحرك، مصطلحين مقبولين؛ فكان منهم من أطلق على صوت الطائفة الأولى مصطلح (الصامت)، وعلى صوت الطائفة الأخرى مصطلح (الصائت)، وكان منهم من قال بـ (الصامت) و(المصوِّت)، ولكن كان منهم من أخذ من القدماء وعدل؛ فقال بـ (الساكن) لصوت الطائفة الأولى، و(الحركة) لصوت الطائفة الأخرى، وكل منهم معنيٌّ بالجانب الوظيفي من الأصوات، لا النُّطقي ولا الفيزيقيّ، وهو ما أراه بقية من تَأَثُّرِ منهج القدماء[1].

بَيْنَ الْحَرَكَاتِ الْقَصِيرَةِ وَالطَّوِيلَةِ

[١٩] لقد انكشف أن علماءنا القدماء كانوا يرون أن الصوائت الطويلة (حروف المد)، مشكولة بالسكون، ومسبوقة بحركة من جنسها، وأنهم راعوا رأيهم هذا في علمي العروض والصرف جميعا؛ ففي حين ميزوا فتحة ما قبل ألف التأْسيس، عن الألف، وسموها (الرَّسّ)، وحركات ما قبل ألف الرِّدْف وواوه ويائه، عنها وسموها (الحَذْوَ)، وحركات ما قبل ألف الوصل وواوه ويائه، عنها وسموها (المجْرى)، وغير ذلك، في علم العروض- جعلوا ما يسكن من حروف العلة بعد حركة مناسبة (أي فتحة قبل الألف، وضمة قبل الواو، وكسرة قبل الياء)، مداء، في حين يجعلون الواو والياء، متى سكنتا بعد فتحة، حَرْفَيْ لينٍ لا مَدّ، وكذلك جعلوا تغيير (لَمْ يَخافْ) إلى (لَمْ يَخَفْ)، تخلصا من التقاء الساكنين بحذف الألف بعد الخاء، وغير ذلك، في علم الصرف.

---

١ مصلوح: ١٨٨، ١٩٢، ٢٤٧.

إنما كان ذلك، عند بعض اللغويين المحدثين، نتيجة أمرين:

١ "أن الصائت الطويل في التحليل العروضي كما وضعه الخليل، يحسب صوتا ساكنا مسبوقا بحركة من جنسه؛ فتحليل كلمة مثل (بي) تحسب على أنها مؤلفة من: متحرك + ساكن، أي من صوتين، وهي فونولوجيًّا مؤلفة من: باء + كسرة + كسرة، أي من صامت وحركتين قصيرتين، وهي تشبه من الناحية العروضية كلمة مثل (لَمْ) التي تحسب على أنها مكونة من: متحرك + ساكن، وهي فونولوجيًّا مؤلفة من: لام + فتحة + ميم، أي من صامت وحركة قصيرة وصامت. وسَوَّغَ ذلك للخليل أن مثل هذه الكلمات من حيث الكَمِّ -هكذا- المقطعي متساوية. وهو ما يوضحه تبادلهما في بيت من الشعر، ودون أن يؤدي ذلك إلى إخلال بالوزن.

٢ المساواة في طريقة الكتابة بين الصامت والصائت الطويل"[١].

لقد كان من ذكاء هذا اللغوي الفاضل، أن وازن بين (لَمْ) و(بي)، لأن الهواء والجَهْر كليهما، يستمران في الميم على رغم سكونها؛ فيتطابق زمنا المقطعين، أما إذا وازن بين المقطع (قَطْ) في (قَطْرة)، والمقطع (قا) في (قارة)، فلن نستطيع أن نحكم بتطابقهما زمنا كما كان فيما قبلهما، لاحتباس الهواء والجهر كليهما في الطاء الساكنة، لكنني لا أنكر أنهما متقاربان زمنا، وأن الشاعر أولا ثم المنشد من بعده، يستفيدان من هذا التقارب، إنابة أحدهما عن الآخر، مما كان عند أستاذنا الدكتور محمد حماسة، أحد مقومات مرونة الشعر العربي[٢]، وهو ما راعاه علم العروض بإطلاقه مصطلح السبب الخفيف عليهما جميعا؛ فكان موضع نقد بعض الباحثين؛ إذ رأوا فيه مجافاة للحقيقة ومراعاة للشكل البحت، وأنه لم يعد مقبولا أن نصبر على هذه التسوية بين ما لا يتساوى، بعد النتائج المذهلة للقياس الصوتي والزمني المتطور[٣].

---

[١] خليل: ٩٤-٩٥.

[٢] عبد اللطيف: ٢=٤٤٢.

[٣] الجيار: ٢٠٧، والرمالي: ٥٠-٥١.

وما زلت أدعو مع الداعين إلى الانتباه إلى مخالفة غاية شيخنا الخليل ومن تبعه، لغاية علمي الأصوات والموسيقا الحديثين ومن اعتمد عليهما، في أن الأولى وظيفيَّة، لا ضرر من أن نتغياها مع الأخرى؛ فننجح عملا وعلما.

أما خداع الكتابة للباحث، فشائع ذائع، يظل مانعا من الاعتماد عليها عند التحقيق، والاستناد إليها. ولقد زاد من التخليط في هذه المسألة، أن بعض الكاتبين كان يضع فتحة على ما قبل ألف المد، وضمة على ما قبل واو المد، وكسرة على ما قبل ياء المد[1].

خُصوصيَّةُ إيقاعِ الْوَزْنِ

[٢٠] إن الوزن نمط خاص من الإيقاع؛ فإن الإيقاع عبارة عن التناوب المتوالي لظاهرتين أو حالين متضادتين، كالمشي والوقف، والصحو والنوم، وليس الوزن (الإيقاع اللغوي) بمختلف عن هذا؛ فهو "يتولد من توالي الأصوات الساكنة والمتحركة على نحو خاص، بحيث ينشأ عن هذا التوالي وحدة أساسية، هي التفعيلة التي تتردد على مدى البيت، ومن ترددها ينشأ الإيقاع، ومن مجموع مرات التردد في البيت الواحد يتكون ما يسمى بالوزن الشعري"[2].

إنه إذا كان الوزن العروضي يخرج بترديد هذه الوحدة الأساسية، فإن الوزن الصرفي يخرج فيها ومن خلالها هي نفسها.

ضَبْطُ تَوالِي الْمُتَحَرِّكاتِ

[٢١] ولما كان ذلك كذلك، كره علماء الصرف والعروض جميعا، توالي المتحركات، ومنعوه إذا تجاوز الحد، لأنه "يلزم أن تكون متحركات حروف الأقاويل

---

[1] بشر: ٢٠٢. ومن العجيب أن نجد علماءنا القدماء واعين لعلاقة المد بالحركة، ثم هم يراعون الكتابة في ضبط مسائل العلم، وكأنهم يَنْخَدِعونَ لها عن رِضًا، رغبةً في تعليم تلامذتهم، في وقت كانت هذه هي أدواته كلها.

[2] أحمد: ٤٤.

الموزونة متحركات محدودة، وأن تتناهى أبدا إلى ساكن"[1]؛ فالإيقاع في الوزنين العروضي والصرفي جميعا، معتمد على ذلك التناوب السابق ذكره.

أما علماء العروض فقد وصفوا الزحاف المُركب بالقبح، لشدة ما يحدثه من تغيير، ومن هذا إخراج أربعة متحركات متوالية، كما في خَبْلِ (مُسْتَفْعِلُنْ) الذي يحولها إلى (مُتَعِلُنْ)، واستعملوا للزحاف بعامة، قوانين المُعاقَبة والمُراقَبة والمُكانَفة، وهي ضوابط مدى حُرّيّته، التي تَمْنَعُ منه مَثَلاً، ما يؤدي إلى توالي أكثر من أربعة متحركات، قال الدماميني عن زحاف بحر المنسرح: "المعاقبة فيه واقعة في (مستفعلن) الذي بعد (مفعولات)، فتعاقب فاؤه سينَه، وذلك لأنهما لو أسقطا حتى يصير الجزء إلى (فَعَلَتُنْ) وقبلها تاء (مفعولاتُ) لاجتمع خمس حركات، وذلك لا يتصور وقوعه في شعر عربي أبدا" [2]، وفي مرة أخرى قال: "وهو لا يُتَصَوَّرُ في شعر عربي أصلا"[3].

إنه إذا كان خبل (مستفعلن) مكروها، فخبلها بعد (مفعولات) ممنوع.

أما علماء الصرف فقد منعوا توالي أربعة متحركات في كلمة واحدة أو ما بمثابتها، لأنها معرضة لأن يسبقها أو يلحقها متحرك أو أكثر، وعندئذ يقع المحظور، قال سيبويه: "أحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين، أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا. ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركة، استثقالا للمتحركات مع هذه العدة، ولابد من ساكن. وقد تتوالى الأربعة متحركةً في مثل (عُلَبِط)، ولا يكون ذلك في غير المحذوف. ومما يدلك على أن الإدغام فيما ذكرت لك أحسن، أنه لا يتوالى في تأليف الشعر خمسة أحرف متحركة"[4]، وقال ابن عصفور -فزاد بيانا-: "كذلك (جَنَدِل)، و(ذَلَذِل)، ليس فيه دليل على إثبات (فَعَلِل) في أبنية الرباعي، لأنهم قالوا (جَنادِل) و(ذَلاذِل) في معناهما، فهما مخففان منهما. ومما يؤيد ذلك أنه لا يتوالى في كلامهم أربعة أحرف

---

[1] الفارابي: ١٠٨٥.

[2] الدماميني: ٩٢.

[3] السابق: ٢٠٢.

[4] سيبويه: ٢/٤٣٧.

بالتحريك؛ ولذلك سكن آخر الفعل في (ضربْت)، لأن ضمير الفاعل يتَنَزَّلُ من الفعل منزلة جزء من الكلمة؛ فكرهوا لذلك توالي أربعة أحرف بالتحريك. فإذا كان ممتنعا فيما هو كالكلمة الواحدة، فامتناعه فيما هو كلمة واحدة أَحْرى"[1].

إن توالي أربعة متحركات في كلمة واحدة أو ما هو بمنزلتها، غير تواليها في كلمتين، لأن الأول أصلي قائم أبدا، والآخر عارض يحتمل ألا يكون؛ ومن ثم أوجبوا قطع التوالي الأول بساكن ولم يملكوا في الآخر إلا أن يكرهوه، ويزَيِّنوا للمتكلم تسكين الإدغام كلما اجتمع له حرفان متماثلان أو متقاربان.

وَهْمُ تَوالِي الْمُتَحَرِّكاتِ الْكَثيرَةِ

[٢٢] لاحظ الدكتور أحمد بسام ساعي، في الشعر الحر الذي يسميه "التَّوْقيع"، توالي خمس حركات، ورآه ظاهرة شديدة الخطورة، لما فيها من هدم لقانون التوالي السابق ذِكْرُه وشَرْحُه، غير أنه توقف في مسألة منع عروض الشعر العربي لها، قائلا: "توالي الحركات في الشعر العربي لم يمنعه العروض بقدر ما منعته اللغة؛ فاللغة العربية في طبيعتها تفتقد التراكيب التي يتوالى فيها أكثر من أربع حركات، وباستطاعتنا أن ننظم بيتا أو أبياتا تتوالى فيها حركات كثيرة قد تجاوز العشر"، وهو ما فعله في الحاشية قائلا: "كما في هذا البيت -وأرجو أن ينظر إليه من الناحية العروضية فقط-:

أَوَلَمَسَ وعَرَفَ حَقيقَةَ أَنَّ (م) جِهادَ الْحُبِّ عَلَيْهِ عَزيزْ

فعِلَلَ فعِلَلَ فعِلُنْ فعِلُنْ فعِلُنْ فعْلُنْ فعِلُنْ فعِلانْ

وقد توالى في الشطر الأول إحدى عشرة حركة، ولكننا نعجز عن إتمام البيت على هذا الأساس، والأذن العربية لا تنبو عن موسيقاه، والعائق كما هو واضح، لغوي لا عروضي أو موسيقي" -ثم يكمل في المتن- "ولكن هذا لن يكون أمرا ميسورا في لغة كاللغة العربية، وسنعجز عن إتمام البيت أو الأبيات على تلك الصورة من غير تكلف واقتسار ظاهرين"[2].

---

[1] ابن عصفور: ٢=١/٦٩.

[2] ساعي: ٥٩-٦٠.

إنني أعجب من تمييزه على هذا النحو، بين الوزن العروضي وهو ما عبر عنه بالعروض، والوزن الصرفي وهو ما عبر عنه باللغة؛ إذ ليس الأول إلا تركيبا للآخر، هذه واحدة.

ثم إن اللغة لم تمنع توالي المتحركات -لا الحركات كما ذَكَرَ خطأً- إلا في الكلمة الواحدة أو ما بمثابتها، أما فيما سواهما فالكراهة فقط، هذه أخرى.

ثم إن في توالي المتحركات اختلالا إيقاعيا ألصق بالنثر منه بالشعر، قال الجوهري في خلال تفصيله لعلل العروض المرفوضة: "الثالثة ترك الوزن، كالجمع بين خمس متحركات، وتحريك سواكن الأوتاد والأسباب ونحوها، مما يدرك بالذوق نبو الطبع عنه لفساد النظم. وهذا لا يَسوغ للمحدث ولا للقديم، لأن فيه تركا للوزن، وإخراجا للنظم إلى النثر"[1]؛ ومن ثم كانت ظاهرة توالي خمسة متحركات، من ظواهر تسرب النثر إلى الشعر الحر التي أغرم بها شعراؤه، وحرصوا عليها في أَوَّلِيَّته، هذه ثالثة.

أما الملاحظة الرابعة الأخيرة، فأن الوزن العروضي يأبى ذلك التوالي الذي يحاول السيد الباحث إقناعنا بقبوله له، وما زلت منذ أعدت النظر في ذلك البيت الذي صنعه، أتخيل العربي المدرب وقد اختلس الحركة؛ فقطع التوالي من أوله (" أَوَلَمْسَ" بتسكين هذه الميم)، وآخره ("وَعَرْفَ"، بتسكين هذه الراء)!

تَوالِي السَّواكِنِ

[٢٣] كما كان توالي المتحركات على هذا النحو السابق، خللا إيقاعيا، يكون توالي الساكنين المصطلح عليه عند القدماء بالتقاء الساكنين؛ فإن "السواكن إذا كثرت ثقل مسموع القول وزال بعض بهائه"[2]، فكيف يكون مسموع القول إذا توالت والتقت!

---

[1] الجوهري: ٥٤.

[2] الفارابي: ١٠٩٠.

ضَبْطُ تَوَالِي السَّواكِنِ

[٢٤] إن التقاء السـاكنين ينشئ هذه المقاطع التي راعيت أن يكون كل منها كلمة مستقلة، وأن تكون أسماؤها الاصطلاحية قريبة متلائمة:

١ "لامْ" بتسكين الميم=س ح ح س: المقطع المُسْتَطيل المغلق بصامت واحد.

٢ "لـمّ" بتضعيف الميم وتسكينها: المقطع الذي يجعله طَويلًا مُغْلَقًا=س ح س، من يراعى النطق وحده -فبعض العلماء يراه صوتا واحدا مُثَقَّلًا- ويجعله مستطيلا مغلقا بصامتين=س ح س س، من يراعي الوظيفة وحدها.

٣ "لـمْحْ" بتسكين الميم والحاء=س ح س س: المقطع المستطيل المغلق بصامتين.

٤ "لامّ" بتضعيف الميم وتسكينها: المقطع الذي يجعله مستطيلا مغلقا بصامت واحد=س ح ح س، من يراعي النطق وحده، ويجعله مُتَطاولا=س ح ح س س، من يراعي الوظيفة وحدها[1].

ولقد قسم أستاذنا الدكتور سعد مصلوح، المقاطع على حسب وقوعها في الكلمة، على قسمين: حُرّ، ومُقَيَّد. فأما المقطع المقيد فيقع في نهاية الكلمة عند الوقف عليها، ويشمل من الأنواع السابقة (٢، ٣، ٤)، وأما المقطع الحر فيقع في بداءة الكلمة ووسطها ونهايتها، ويشمل النوع (١)، الذي مثل له أستاذنا قائلا: "مثاله (رادُّك)، و(تَحاضّون)، و(تَقاصّ). وتتجه العربية المعاصرة إلى التقليل من استعمال هذا النوع من المقاطع. وقد لاحظ علماء السلف كالمُبَرِّد، أن هذا الضرب لا يقع في عروض الشعر إلا ما كان من قول القائل:

فَرُمْنا الْقِصاصَ وَكانَ التَّقاصُّ فَرْضًا وَحَتْمًا عَلَى الْمُسْلِمينا

ويعلق المبرد بقوله: (ولو قال: وكان القصاص، لكان أجود)"[2].

إن استعمال هذه الأنواع الأربعة جميعا، يعطل تدفق الأصوات، ويخل بإيقاعها؛ ولذا حصرته العرب في نهاية الكلمة، وعند الوقف الذي هو خاتمة ذلك التدفق وهذا

---

[1] فليش: ٤٤-٤٥، ومصلوح: ٢=٢٧٥-٢٧٦، وخليل: ٨٥-٨٩.

[2] مصلوح: ٢=٢٧٧.

الإيقاع، غير أنهم استعملوا النوع الأول في الوصل (أي غير الوقف) في نثرهم وشعرهم، وبلسان عربي مبين نزل القرآن الكريم؛ فاحتاج هذا الاستعمال إلى فضل نظر.

أما الشعر فقد شذ فيه هذا البيت الذي اجتمع فيه قَصْر تفعيلة العروض (فعولن) إلى (فعولْ) -وهو ما لا يكون إلا عند التصريع الذي يقف فيه الشاعر ومن بعده المنشد، على العروض، مثلَ وقوفه على الضرب- والتدوير الذي ينبهنا إلى شدة اتصال شطري البيت، فضلا عما يوحي به سبق كلمة (القصاص)، من أن في مجيء كلمة (التقاص) تعمُّلًا واصطناعا[1].

أما النثر فإننا إذا أحصينا ما وقع فيه هذا المقطع في غير النهاية من الكلمات، ثم طرحنا الخاص منها والشاذ، لم نجده يخرج عما في مثل (ضالّ)، و(تُموَدَّ) المبني للمجهول من (تَمادَّ)، و(دُوَيبّة) مصغر (دابّة)، أي يقع كذلك بشرطين: الإدغام ووحدة الكلمة[2].

ثم إن هذا المقطع في مثل: (تُمودَّ)، و(دُوَيبّة)، أقل في لغة العرب منه في مثل (ضالّ)، فضلا عن أن العرب كانت تهمز ألف مثل (ضالّ)، كما في قول راجزهم:

"خَاطِمَهَا زَأَمَّهَا أَنْ تَذْهَبَا"

أي زامّها، ولولا الهمز لانكسر الوزن، حتى لقد قرأ قراؤهم بالهمز قول الحق -سبحانه، وتعالى!-: "ولا الضالّين"، هكذا: "ولا الضَّأْلّين"، وقوله: "عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جانٌّ"، هكذا: "وَلَا جَأَنٌّ"[3].

لقد شطر هؤلاء الهامِزون، المقطع المستطيل المغلق بصامت واحد (زامْ، ضالْ، جانْ=س ح ح س)، شطرين؛ فأخرجوا منه مقطعين: أولهما قصير (زَ، ضَ، جَ=س

---

[1] الأخفش: ١٦٤-١٦٥، والتبريزي: ١٨، والزمخشري: ١٢٥-١٢٦.

[2] الرضي: ٢/٢١٠.

[3] السابق: ٢/٢٤٨-٢٥٠.

ح)، والآخر طويل مغلق (أَمْ، أَلْ، أَنْ=س ح س)، اسـ تثقالا منهم لذلك المقطع المستطيل الذي يعوق تدفق الأصوات ويخل بإيقاعها شيئا ما[1].

وإن معالجة النطق لتهديني إلى احتمال أن يختلس العربي المد -إن لم يهمزه- وأن يكتفي بشـ يء من النبر لا يعطل تدفق الأصـ وات ولا يخل بإيقاعها، فيعيد ذلك البيت الشاذ إلى جادة الوزن، هكذا: ... وَكانَ التَّقَصُّ فَرْضًا ...!

---

[1] فليش: ٤٤-٤٥. لقد أثبت هذا الأمر وشرحه مستفيدا من صاحب المفصل، غير أنه جعل المقطعين الخارجين بالهمز، قصيرين، يطول ثانيهما بالوقف، فتجاوز الصواب؛ إذ ليسا جميعا قصيرين في الوصل.

• نَشْأَةُ الْوَزْنِ وَشُيوعُهُ وَاسْتِحْداثُهُ

أَثَرُ الانْتِباهِ إِلى بَدِيعِ التَّقْسِيمِ

[٢٥] نظر علماؤنا القدماء في مثل قول الشاعر:

"وَللّهِ عَيْنا مَنْ رَأى أَهْلَ قُبَّةٍ أَضَرَّ لِمَنْ عادى وَأَكْثَرَ نافعا

وَأَعْظَمَ أَحْلامًا وَأَكْبَرَ سَيِّدًا وَأَفْضَلَ مَشْفوعًا إِلَيْه وَشافعا"،

فوجدوه قد جزأ البيت على حسب مواقف اللسان: أَضَرَّ لِمَنْ عادى=فعول مفاعيلن، وَأَكْثَرَ نافعا=فعول مفاعلن، وَأَعْظَمَ أَحْلامًا=فعول مفاعيلن، وَأَكْبَرَ سَيِّدًا=فعول مفاعلن، وَأَفْضَلَ مَشْفوعًا=فعول مفاعيلن، إِلَيْهِ وَشافِعا=فعول -أو فعولن إذا أُشبعت الهاء- مفاعلن.

ونظروا في مثل قول الآخر:

"أَفادَ فَجادَ وَسادَ فَزادَ وَقادَ فَذادَ وَعادَ فَأَفْضَلْ"،

فوجدوه قد زاد على مثل ما صنع الأول، التزامَ سجع الأجزاء: أَفادَ=فعولُ، فَجادَ=فعولُ، وسادَ=فعولُ، فَزادَ=فعولُ، وَقادَ=فعولُ، فَذادَ=فعولُ، وَعادَ=فعولُ.

ولقد جعلوا ذلك كله من بديع التقسيم، ثم ميزوا عمل الأول؛ فسموه (التَّقْطيع)[1]، وعمل الآخر؛ فسموه (التَّرْصيع)[2]؛ ففتحوا للمحدثين باب فهم نشأة الوزن العروضي العربي، حتى قال جويار المستعرب الألماني، كلمته السديدة: "قد اتضح إذن أصل البحور العربية؛ فالعرب بدؤوا بالتعبير عن أنفسهم بالنثر خاصة، ثم استجابة لدافع طبيعي لهذه الحاجة الفنية الجمالية الفطرية عند البشر (...) في إحداث لون من النظام ونوع من الانتظام فيما يأتونه- تَصَوَّروا أن يقطعوا حديثهم إلى جمل من نفس الطول، ونزعوا إلى جعل هذه الجمل متشابهة فيما بينها أكبر قدر ممكن من التشابه. والوسيلة الوحيدة التي كانت بإمكانهم، هي أن يحاكوا في الجملة نفس الصوت الذي سمعوه في الجملة قبلها، وهكذا نشأ السجع. لكن نتج عن هذا الأمر نفسه، القائم على محاكاة صيغ

---

[1] ابن رشيق: ٢/٢٥.

[2] السابق: ٢/٢٦، ٣١.

الكلمات وترتيبها بين الجمل، نوع من الإيقاع أَطْرَبَ أسماعهم، وكان عليهم أن يبحثوا عن طريقة لترتيب هذه الكلمات بشكل يحدث لهم التأثير الأكثر إمتاعا؛ فتوصلوا إلى ذلك بأحد أمرين: إما باستخدام كلمات من نفس الصيغة من كل شطر، وإما برصف كلمات مختلفة من شأن اجتماعها مع بعضها أن يولد مجموعات إيقاعية متشابهة، وكانت البحور"[1]، ثم تلاه غير واحد من الباحثين العرب، كالدكاترة عبد الله الطيب المجذوب، وعبد المجيد عابدين، ومحمد عوني عبد الرؤوف.

أَثَرُ الْوَزْنِ الصَّرْفِيّ فِي الْوَزْنِ الْعَرُوضِيّ

[٢٦] لقد تولد وزن البيت إذن، من وزن الكلمة المكرر، ووضح أن الوزن العروضي توظيف للوزن الصرفي[2]، مما كان فيما أحسب، وراء دعوة أستاذنا الدكتور محمد حماسة إلى كشف التفاعل الكامن في العبارة الشعرية، بين الوزن العروضي وأبنية المفردات[3].

إن في هذه العلاقة التي اتضحت، جوابا وتفسيرا لأسئلة وملاحظات عروضية تتكرر في مختلف الأمكنة والأزمنة، على اختلاف اللغات، كملاحظة ابن خلدون: "ليس كل وزن يتفق في الطبع، استعملته العرب في هذا الفن، وإنما هي أوزان مخصوصة يسميها أهل تلك الصناعة البحور"[4]، وكسؤال الباحث الأمريكي: "لماذا هذه الأشكال العروضية بالذات وليس غيرها؟"[5]؛ ففي كل لغة علاقة خاصة بين وزنها العروضي ووزنها الصرفي، تُحَدِّدُ لها بحور شعرها[6].

---

[1] جويار: ٨٩.

[2] فضل: ٧١، وبورا: ٢٩٣-٢٩٤، وريتشاردز: ٤٧-٤٩، وأحمد: ٤٤-٤٥.

[3] عبد اللطيف: ١=١٨.

[4] ابن خلدون: ٣/١٣٠٠.

[5] جيروم: ١٢١.

[6] عياد: ٣٤.

وفي شهادة طريفة لبعض المشغولين بالتجديد من الشعراء، جواب وتفسير آخران عمليّان خارجان من معاناة الإبداع نفسها؛ إذ قال الشاعر المصري محمد سليمان: "اكتشفت أن اللغة ليست بريئة نغميا، وأن الشاعر عليه أن يواجه سلطتها وتسلطها على المستويين: الدلالي والنغمي؛ فكل مفردة هي في الغالب جزء من تفعيلة أو تفعيلة كاملة (خَيْمَةٌ=فاعلن، صَباحٌ=فعولن، جُمَّيزَةٌ=مستفعلن، مَطَرٌ=فعلن أو متفا... إلخ). العبارة الأولى في القصيدة وأحيانا المفردة الأولى تحدد الإطار النغمي، ومجرد بروز تفعيلة معينة في مدخل القصيدة يحدث نوعا من الانتقاء اللغوي، ويضيق بالتالي أُطُر الحرية، ويقمع كل محاولة للإمساك بكامن إيقاعي خاص بالتجربة"[1].

إنه يقر بتلك العلاقة ويعترف بخضوعه لها مرغما أسيفا، ولا فرق في هذا بين الصورة السالمة للوزن العروضي والصورة المغيرة، في صدورها عن وزن الكلم الصرفي[2].

أَثَرُ الْوَزْنِ الْعَروضيِّ فِي الْوَزْنِ الصَّرْفِيِّ

[٢٧] تتبع ابن عصفور صيغ الكلمات، فاستوعبها أولا بالقسمة العقلية السالفة الذكر في الفقرة العاشرة من هذا القسم الأول من الكتاب، ثم مضى يعرض لأوزانها وزنا وزنا، فأطال جدا، حتى إنه استفرغ في هذا عُظْمَ كتابه. وقد وجدته في كثير من الأحيان يقف أمام الوزن كالمنكر، يقطع مرة بأنه مما أخرجه الوزن العروضي، ويصمت أخرى فتقوم طريقته في التفسير مقام ذلك القطع نفسه. فمن النمط الأول قوله: "زاد بعض النحويين في أبنية الخماسي (فِعَّلِل) نحو (صِنَّبِر)، والصحيح أنه لم يجئ في أبنية كلامهم إلا في الشعر، نحو قوله:

بِجِفانٍ تَعْتَري نادِينا مِنْ سَديفٍ حينَ هاجَ الصِّنَّبِرْ"[3].

ومنه كذلك أنه يرى وزن (يَفَّعَلّ) الذي جاء منه (يَهَيَّرّ)، و(فِعْيَلّ) الذي جاء منه (قِشْيَبّ)، و(قِسْيَنّ)، و(عِظْيَمّ)- حادثين بتشديد آخر الكلمة الصحيحة الآخر غير

---

[1] سليمان: ٢٦٣.

[2] أنيس: ١٥٧.

[3] ابن عصفور: ٢=١/٧١.

المهموزته ولا المسبوق آخرها بساكن، عند الوقف الذي لا يتورع الشاعر عن استعماله في الوصل، كما في قول راجزهم:

"مَحْضُ النِّجارِ طَيِّبُ الْعُنْصُرِّ"[1].

ومن النمط الآخر أنه يرى أن وزن (فُعَلِل) الذي جاء منه (عُلَبِط، وهُدَبِد، وعُكَمِس، وعُجَلِط، وعُكَلِط، ودُوَدِم)، ووزن (فَعَلُل) الذي جاء منه (عَرَتُن)، ووزن (فَعَلِل) الذي جاء منه (جَنَدِل، وذَلَذِل)- حادثة بحذف الألف تخفيفا، بدليل أنها رويت أيضا بإثباتها[2]. ومنه كذلك ما رأى فيه عكس ما سبق قائلا: "وكذلك (خِلَفْناة): (فِعَلْناة)، إلا أنه ليس ببناء أصلي، لأنهم قد قالوا: (خِلَفْنَة)، فيمكن أن يكون هذا مشبعا منه"[3].

إن لابن عصفور في علم الصرف وضرائر الشعر، كتابين معدودين في أفضل ما خرج في هذين الشأنين جميعا[4]، ومن ثم تجد آراؤه فيهما دائما العنايةَ الملائمةَ، ولستُ إلا واحدا ممن يعبؤون بها. لقد منعه علمه بالصرف من أن يجد تلك الأوزان الصرفية ولا يعرض لها، ومنعه علمه بضرائر الشعر من أن يجدها من عمل الشعراء في شعرهم ولا ينبه على هذا فيها، غير أنه صرَّح مرة ولمَّح أخرى، فلم يكن تلميحه بأقل دلالة عندنا من تصريحه؛ إذ قد علمنا من ملاحظة علاج الشاعر لشعره، أنه لا يتورع عن تغيير وزن

---

[1] السابق: ١/١١١، ١١٩.

[2] السابق: ١/ ٦٧-٦٩.

[3] السابق: ١/١٢٦، وراجع ١/٧٣-٧٤، ٢/٤٧١-٤٧٢.

[4] الأندلسي: ٤٦-٤٧؛ فقد قال: "لما كان كتاب (الممتع) أحسن ما وضع في هذا الفن ترتيبا، وألخصه تهذيبا، وأجمعه تقسيما، وأقربه تفهيما- قصدنا في هذه الأوراق ذكر ما تضمنه من الأحكام بألخص عبارة، وأبدع إشارة، ليشرف الناظر فيه على معظمه في أقرب زمان، ويَسْرَحَ بَصيرَتَه في عَقائِلَ حِسانٍ"، وابن عصفور: ١=٧ من مقدمة المحقق؛ فقد قال: "يعتبر هذا الكتاب من أهم ما ألف في هذا الموضوع لاحتوائه على كثير من الضرورات الشعرية، واستقصاء مؤلفه لعدد كبير من المصادر في الحصول على مادة الكتاب، ولغزارة الشواهد النحوية التي يحتوي عليها".

الكلمة الصرفي، تسليما للوزن العروضي، دون أن يفسده، وليس أسهل عليه من مثل ما ذكره ابن عصفور[1].

وبعقب تجربة طريفة ذكرها لنفسه الدكتور نجيب البهبيتي -رحمه الله!- عانى فيها النظر في شعر طرفة بن العبد، قال: "شعرت شعورا واضحا أنه يُكَيِّف الألفاظ، ويُطَوِّعها لوزن شعره، وختام بيته. ومن ذلك قوله في جمع (فَرِح): (فُرُح)، و(هاذِر): (هُذُر)، و(فاخِر): (فُخُر)، و(بِكْر): (بُكُر)، و(إزار): (أُزُر)، و(وَقور): (وُقُر)، و(أَشْقر): (شُقُر)، وغيرها (...) ومن هذا القبيل أيضا تخفيف الحرف المتحرك في وسط الكلمة، بإبدال حركته سكونا، كـ(مَلْك) في (مَلِك)، وعكس ذلك، كقوله في (شُقْر): (شُقُر)؛ فهذه فيما أظن، عمليات قد أكسبها الشعر للكلمة"[2].

إن في كون أكثر ضرائر الشعر، من تغيير الوزن الصرفي[3]، بيانا لعلاقته بالوزن العروضي، ثم إنه بالإلحاح على تغييرات بعينها، تنشأ أوزان صرفية جديدة، ويتأصل استعمالها عرفا، فلا يملك علماء الصرف إلا أن يضيفوها إلى مادتهم ويراعوها في عرض علمهم، وإن كان منهم العالم بالشعر الذي يفطن إلى تلك النشأة، وغيره الذي يكتفي بالإضافة.

ظاهِرَةُ الْمُلْحَقِ أَقْوى آثارِ الْوَزْنِ الْعَروضِيِّ فِي الْوَزْنِ الصَّرْفِيِّ

[٢٨] ولقد صار لـ(الملحق) باب مستقل أصيل في علم الصرف، يعرض فيه علماؤه لأوزان صرفية نشأت لغرض لفظي (صوتي)، بتغيير أوزان صرفية أولى، ربما لم تعد مستعملة، تغييرا يجعلها بزيادة حرف أو حرفين، على وفق أوزان معينة، من نوع

---

[1] القرطاجني: ص٢٠٤، وياقوت: ١٩-٢٢، ٦٢.

[2] البهبيتي: ٩٤، وستتكيفيتش: ٧٨-٧٩، وفاضل؛ ففيهما من شعر رواد الشعر الحر مثل ما وجده الدكتور البهبيتي في شعر طرفة، وساعي: ٢١١-٢١٢؛ فقد ذكر أن أهم ما قدمه الشعر الحديث للغة العربية، أمران: أولهما بحث الشعراء في لهجاتهم العامية عن ألفاظ فصحى أو اشتقاقات أو تعبيرات مهجورة، ليحققوا بهذا وذاك عنصر المفاجأة؛ فهم في الوقت نفسه يُحْيون مَوات اللغة.

[3] ابن جني: ٢/٢٦، وكشك: ٢٧٠.

مقاطعها وعددها وترتيبها، "ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة، مثل كلمة أخرى في عدد الحروف وحركاتها المعينة والسكنات، كل واحد في مثل مكانه في الملحق بها، وفي تصاريفها: من الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول -إن كان الملحق به فعلا رباعيا- ومن التصغير والتكسير، إن كان الملحق به اسما رباعيا لا خماسيا. وفائدة الإلحاق أنه ربما يُحْتاج في تلك الكلمة إلى مثل ذلك التركيب في شعر أو سجع"[1].

ما (المُلْحَقُ) فيما أرى، إلا ظاهرة وزنية صرفية، من آثار الوزن العروضي ونتائج علاج الشاعر لإبداع شعره، صارت سنة لغوية اتبعه فيها غيره من مستعملي اللغة. ومن قديم ينهج الشعراء لغيرهم مناهج اللغة.

كذلك أرى أن الإلحاق كان في أَوَّلِيَّته لفظيا (صوتيا) فقط، ثم صار وسيلة إلى توسيع المعنى أو تضييقه أو التعبير عن معنى جديد. إن لدينا نماذج باقية من تلك المرحلة السابقة، تؤكدها وتبينها، قال ابن منظور: "جَهَرَ بكلامه ودعائه وصوته وصلاته وقراءته (...) وأَجْهَرَ وجَهْوَرَ: أعلن به وأظهره"[2]، وقال: "شَمَلَ الرجل وانْشَمَلَ وشَمْلَلَ: أسرع وشمَّر"[3]، فقدم لنا فيهما (جَهْوَرَ) الذي على وزن (فَعْوَلَ)، الملحق بـ (فَعْلَلَ)، بتغيير (جَهَرَ=فَعَلَ)، و(شَمْلَلَ) الذي على وزن (فَعْلَلَ)، الملحق بـ (فَعْلَلَ) كذلك، بتغيير (شَمَلَ=فَعَلَ)- اللذين لم يتغير المعنى فيهما عنه فيما غُيِّرا عنه. ولا نحتاج إلى نماذج للمراحل اللاحقة (كسَيْطَرَ= فَيْعَلَ، وشَرْيَفَ، بمعنى قطع ورق الزرع الجاف=فَعْيَلَ)، الملحقين كذلك بـ (فَعْلَلَ)، بتغيير (سَطَرَ=فَعَلَ، شَرُفَ=فَعُلَ)؛ فهي الآن المستولية على الملحق، حتى لقد صارت ملجأ المحدثين كلما احتاجوا إلى التعبير عن معنى جديد، ولاسيما إذا ترجموا فعجزوا عن مقابلة الكلمة بمثلها من العربية، فأخرجوا لنا كلما لا أستطيع الآن حصرها -ولم أعلم أحدا فعله- وفقوا في بعضها وأخفقوا في بعضها، كما في مثل: عَلْمَنَ=فَعْلَنَ، بتغيير عَلِمَ=فَعِلَ، وعَمْلَنَ=فَعْلَنَ، بتغيير عَمِلَ=فَعِلَ، وجَمْعَنَ=فَعْلَنَ، بتغيير جَمَعَ=فَعَلَ، وشَعْرَنَ=فَعْلَنَ، بتغيير شَعَرَ=فَعَلَ، وبَنْيَنَ=فَعْلَنَ، بتغيير بَنَى=فَعَلَ،

---

[1] الرضي: ٥٢/١.

[2] ابن منظور: مادة (جهر).

[3] السابق: مادة (شمل).

ومَعْجَن=مَفْعَل، بتغيير عَجَن=فَعَل، ومَعْجَم= مَفْعَل، بتغيير عَجَم=فَعَل، ومَفْصَل=مَفْعَل، بتغيير فَصَل=فَعَل، ومَنْطَق=مَفْعَل، بتغيير نَطَق=فَعَل، ومَذْهَب=مَفْعَل، بتغيير ذَهَب=فَعَل، وبعضها أشبه بالنحت منه بالإلحاق. وكما اضطر علماؤنا القدماء إلى الإقرار بباب الملحق، قبل مجمع اللغة العربية بعض ما ابتكره المحدثون[1].

الْتِباسُ كَثْرَةِ الْبُحورِ بِكَثْرَةِ الصِّيَغِ

[٢٩] في خلال دراسته لاستعمال الأوزان الصرفية في اللغة العربية، استحضر الدكتور الأب هنري فليش الأوزان العروضية؛ فنمَّ عن اعتقاده أن بينهما العلاقة التي ذكرتُ. لقد قسم الأوزان الصرفية على قسمين:

١ صيغ ذات إيقاع صاعد، وهي التي تبدأ بمقطع قصير يليه مقطع طويل، كما في: (فَعالٌ، وفِعالٌ، وفُعالٌ، وفُعَيْلٌ، وفَعيلٌ، وفَعولٌ، وفُعولٌ).

٢ صيغ ذات إيقاع عكسي (هابط)، وهي التي تبدأ بمقطع طويل يليه مقطع قصير، كما في: (فاعَلٌ، وفاعِلٌ، وفَيْعَلٌ، وفَوْعَلٌ).

وقد لاحظ إيثار العربية القديمة التي وصفها بالصحراوية، استعمال القسم الأول، على استعمال القسم الآخر، مما أنتج للأول كثيرا من الأوزان، وأفضى إلى إهمال كثير من إمكانات الآخر.

وهو يسرع ليوضح أن صيغة (فاعَل) من القسم الآخر، لم يتعد ما جاء منها ثماني كلمات، كانت أعجمية الأصل، كـ(خاتَم)، وأن كثرة كلم صيغة (فاعِل)، إنما يرجع إلى وَظيفيَّتها الصرفية (اسم فاعل)، لا إلى طبيعتها الإيقاعية.

ثم هو يطلع على ما قام به بعض الباحثين في عروض الشعر العربي، من إحصاء للأوزان المستعملة، فيكتشف أن شعر العربية القديمة (الصحراوية)، كان يؤثر بحر الطويل (وتفاعيل بيته "فعولن مفاعيلن" أربع مرات)، والكامل (وتفاعيل بيته "متفاعلن" ست مرات)، والوافر (وتفاعيل بيته "مفاعلتن" ست مرات)، والبسيط (وتفاعيل بيته "مستفعلن فاعلن" أربع مرات)، وأغلبها يميل في تفاعيله إلى ذلك الإيقاع

---

[1] شاهين، فصل الإلحاق من الكتاب.

الصاعد، "وعنصر إيقاع الوتد المجموع المذكور، هو صانع الإيقاع الصاعد: فيبدأ الصوت بمقطع قصـ ير، ثم يمتد إلى مقطع طويل. إحسـ اس بالاجتذاب إلى أمام، وشـ عور بوثبة واندفاعة، يحتمل تعزيزها بارتفاع الصـ وت على هذا المقطع الطويل من أجل النبر الموسيقي، مع كثير أو قليل من تردد الصوت بحسب الأوزان. ألا يمكن أن يكون هذا هو السبب، أو أحد أسباب تلك الجاذبية الخفية لوزن الطويل"[1]؟ وكأنما يومئ إلى ملاءمة الإيقاع الصاعد لفضاء الصحراء، الذي لا يتضح فيه الإيقاع الهابط.

إنه تناول واع جدا لطبيعة اللغة العربية، غير أنني لا أرى لواحد فقط دون غيره، من الوزنين العروضي والصرفي كما رأى هو، فضل تأثير في نسبة استعمال الآخر، بل كل منهما مؤثر ومتأثر، بادئ مرة ومبدوء أخرى.

وَهْمُ اطِّراحِ الْأَوْزانِ وَاسْتِحْداثِها

[٣٠] لو استطاع مستعمل اللغة العربية، أن يعبر عن اسم الفاعل من (ضرب)، بكلمة مفردة غير (ضارب)، لاستطاع أن يأتي بشعر عربي ذي وزن عروضي لا علاقة له بأوزان الشعر العربي في تاريخه الطويل. هذا ما أراده ابن عبد ربه، ببيت أرجوزته:

"وَإِنّه لَوْ جازَ في الْأَبْياتِ خِلافُها لَجازَ في اللُّغاتِ"[2].

أي لما لم يكن للمتكلم بالعربية أن يعبر عما يريد بأوزان صـ رفية جديدة، لم يكن للشـ اعر أن ينظم على أوزان عروضـ ية جديدة، لأنه لن يفهم مرادَ الأول متلقٍّ عربيٌّ ولن يشعر بوزن الثاني[3].

---

[1] فليش: ٩٢.

[2] ابن عبد ربه: ٦/٢٨٨.

[3] فليش: ١٩٣؛ فقد لاحظ حفاظ العربية الشديد على الوزن الصرفي، على مدى الزمن مقارنة بغيرها من اللغات حتى السامية منها؛ فكادت تستولي على نظره شُبْهَةُ سَلْبيَّةِ هذا الحفاظ، غير أنه لم يملك إلا أن يعجب من "الخصوبة الشديدة التي توفرت للوزن بوساطة القياس، من أجل إنتاج مفردات بالغة الكثرة".

من ثم لا يخلو من النظر تفريقُ الزمخشري بين اللفظ (الأصوات والوزن الصرفي)، والوزن (العروضي)؛ إذ قال: "حد الشعر (لَفْظٌ، مَوْزونٌ، مُقَفًّى، يَدُلُّ على مَعْنًى)؛ فهذه أربعة أشياء: اللفظ، المعنى، الوزن، القافية. فاللفظ وحده هو الذي يقع فيه الاختلاف بين العرب والعجم؛ فإن العربي يأتي به عربيا، والعجمي يأتي به عجميا. وأما الثلاثة الأخر فالأمر فيها على التساوي بين الأمم قاطبة"[1].

إن الحقيقة أن مجرد اللفظ (الأصوات)، هو المشترك بين الأمم غالبا، وأن موطن الاختلاف إنما يكمن في الوزن الصرفي الذي يوظفه الوزن العروضي، فيخرج هذا مطبوعا بطابع لغته.

ولهذا لا يمكننا أن نسلم بقول بعض الدارسين: إن الأندلسيين حطموا عمود الشعر العربي القديم وأصابوا اللغة القرشية في صميمها[2]؛ فإنهم إنما تصرفوا في الوزن العروضي، دون أن يخرجوا عن فلكه، ولو كانوا قد حطموه لكانوا قد حطموا عمود اللغة كذلك. وكل ما لم يكن بهذه المثابة من كلامهم الفني، كان كغيره في كل زمان ومكان، ينبغي ألا يدعي له أحدٌ وزنًا عروضيا؛ فما الموشح إلا محاولة من محاولات سابقة ولاحقة، للتصرف في الوزن العروضي، وإن كان من أشدها ظهورا ونجاحا.

طَبْعُ الْفَنّانينَ أَسْلَمُ مِنْ نَظَرِ الْعُلَماءِ

[٣١] ولقد كان الشاعر حسب الشيخ جعفر -صاحب محاولةِ تصرفٍ في الوزن العروضي- أكثر إنصافا من نفسه حين قال: "هناك تفعيلة، متى ما هشمت هذه التفعيلة، واكتشفنا تفعيلات جديدة، نكون أمام اجتهاد آخر. ولكننا ما زلنا في التفعيلة نفسها، وبالطبع فنحن ندور في الشعرية العربية بعامة. ويمكن أن يطرح هذا السؤال عند اللغويين، وبخاصة في ما يحدث الآن في الكتابات عن البنيوية مثلا: هل هناك في المستقبل تصور عن تهشيم التفعيلة لاكتشاف تفعيلة جديدة، أم أن هذه التفعيلة الجديدة

[1] الزمخشري: ٢١-٢٢.

[2] عوض: ١١.

هي من لفظ اللغة العربية نفسها، فإذا ما هشمت هذه التفعيلة، فينبغي أن تهشم من أسس أخرى في التكوين اللغوي أصلا. وبالطبع فإن هذه المسألة مسألة شائكة"[1].

إنه يطمح إلى أن يستبدل بالوزن العروضي الموروث، غيره، ليقدم اجتهاده الخاص كما قدم السلف اجتهادهم، ولاسيما أنه يتفقد محاولات التجديد فيجدها تدور في فلك الوزن العروضي الموروث، غير أنه يشعر بعلاقة هذا الوزن العروضي الذي يفكر في تهشيمه -إذا استعملت تعبيره المتأثر لمنهج تفجير الوزن واللغة[2]- بالوزن الصرفي، فيستعظم عندئذ هذا الطموح!

إننا حين نقرن تجربة هذا الشاعر، بتجربة الشاعر محمد سليمان السابق عرضها ومناقشتها في الفقرة السادسة والعشرين، يتجلى لنا الشعراء أكثر وعيا لهذا الأمر وأدق نظرا، من بعض النقاد الذين يتجمَّلون باستنفار هِمَمِهم إلى استحداث تفعيلات جديدة "تكون قادرة على استيعاب مشاعرهم المتجددة، ورؤاهم المتغيرة، وأدواتهم النامية"[3]، ونتذكر كلمة البحتري في تفضيل أبي نواس على مسلم، بعدما قيل له: "إِنَّ أَبا الْعَبّاسِ ثَعْلَبًا لا يُوافِقُكَ عَلى هذا. فَقالَ: لَيْسَ هذا مِنْ شَأْنِ ثَعْلَبٍ وَذَوِيه، مِنَ الْمُتَعاطينَ لِعِلْمِ الشِّعْرِ دونَ عَمَلِه، إِنَّما يَعْلَمُ ذلِكَ مَنْ دُفِعَ في مَسْلَكِ طَريقِ الشِّعْرِ إِلى مَضايِقِهِ وَانْتَهى إِلى ضَروراتِه"[4]!

---

[1] فاضل: ٦٦.

[2] لم أكن أظن يومئذ أن يأتي عليَّ زمان أضع في "تفجير عروض الشعر العربي"، بحثا يُعَرِّضُني لسكاكين المُتَرَبِّصين، ثم زمان أكبتهم بجعله الفصل الأول من كتابي "النصية العروضية من التطبيق إلى التنظير"!

[3] الجيار: ١٤٩.

[4] الجرجاني: ٢٥٢-٢٥٣.

• تَغْييرُ الْوَزْنِ وَتَعْويضُهُ

انْطِباعُ الْوَزْنِ وَالِاحْتِكامُ إِلَيْهِ

[٣٢] بعدما ذكر المرزوقي سبعة الأبواب التي هي عمود الشعر، وثانيها جزالة اللفظ واستقامته، وخامسها التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن- ذكر لكل باب من السبعة معيارا أي ميزانا أو مقياسا، فكان معيار ذلك الباب الثاني "الطبع والرواية والاستعمال؛ فما سلم مما يُهَجِّنُه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم"، وكان معيار ذلك الباب الخامس "الطبع واللسان؛ فما لم يتعثر الطبع بأَبْنِيَتِه وعُقودِه، ولم يَتَحَبَّسِ اللسان في فُصوله ووُصوله، بل استمرا فيه واستسهلاه، بلا ملال ولا كلال- فذاك يوشك أن يكون القصيد منه كالبيت، والبيت كالكلمة، تسالما لأجزائه وتقارنا"[١].

إنه في حين نجد الوزن العروضي يدخل عمود الشعر من الباب الخامس، نجد الوزن الصرفي يدخله من الباب الثاني، ثم نجد (الطبع) معيارهما المكرر، فما (الطبع)؟

إن للفارابي فيما يمكن أن نسميه (فن السماع)، كلمة جليلة النفع في بيان معيار الطبع؛ إذ قال: "أما ارتياض السمع، وهو الهيئة التي بها يميز بين الألحان المتفاضلة في الجودة والرداءة، والمتلائمات، فليست تسمى صناعة أصلا، وقلما إنسان يعدم هذا، إما بالفطرة وإما بالعادة"[٢].

إن الهيئة التي هي معيار الألحان عند الفارابي، لا تكاد تخالف الطبع الذي هو معيار الأوزان عند المرزوقي، ولاسيما أن الأوزان من وادي الألحان. يولد الطفل بصفحة عقله بيضاء إلا من حروف فطرة استعداده الربانية، بين أسرة ومجتمع وشعب وأمة، لهم جميعا طريقة في تمييز الأصوات إلقاء وتلقيا، خاصة بهم، فيسمعهم ويراهم ويحس بهم ويعي عنهم، فتتركب بذلك في صفحة عقله البيضاء، كلمات قدرته ثم مهارته، ولا يملك إلا أن يخضع لها في بيان ما يقول ويسمع، فقد صارت له معيارا.

---

[١] المرزوقي: ١/٩، ١٠.

[٢] الفارابي: ٤٩-٥٠.

ولقد كان اعتماد العربي على معيار الطبع شديدا، حتى إنني ما أزال أَعْجَبُ وأُعَجّبُ غيري مما أحفظه عن الطائيّ الذي "نَزَلَ به امْرُؤُ القَيْسِ بْنُ حُجْرٍ، فهَمَّ بأَنْ يَغْدِرَ به، فَأَتى الجَبَلَ، فَقالَ: أَلا إِنَّ فُلانًا غَدَرَ، فَأَجابَه الصَّدى بِمِثْلِ ما قالَ، فَقالَ: ما أَقْبَحَها! ثُمَّ قالَ: أَلا إِنَّ فُلانًا وَفى، فَأَجابَه بِمِثْلِ ذلِكَ، فَقالَ: ما أَحْسَنَها! ثُمَّ وَفى لِامْرِئِ القَيْسِ، وَلَمْ يَغْدِرْ به"[1].

إنه إذا كان قد خضع صغيرا لطريقة قومه في تمييز الأصوات، فقد تَرَقّى كَبيرًا في مَدارِجِ ذَوْقِها والكَلَفِ بها، حتى لَيَتَدَيَّنُ بها!

حِمايَةُ الطَّبْعِ بِالتَّمْرِينِ

[٣٣] ولقد اصطنع علماء العروض والصرف جميعا، لحماية طبع تلامذتهم، وسيلة التمرين بصياغة ما لم يكن، على وفق ما كان ليتفقهوا في الوزن وتترسخ في عقولهم طبيعته، في مجتمع غير مؤْتَمَنٍ!

أما علماء العروض فقد بثوا ذلك في أثناء كتبهم، ففهمه عنهم المحدثون، وحرص بعضهم على استعماله في مطلع بيانه لكل بحر، فنجده يمرن المتلقي على شطر الطويل مثلا بصياغة عابثة أولا، قائلا: "أكثر ما يجيء الطويل الأول على هذا الوزن:

دَجاجٌ دَجاجاتٌ دَجاجٌ دَجاجَةٌ دَجاجٌ دَجاجاتٌ دَجاجٌ دَجاجاتُ
كِلابٌ كَثيراتٌ كِلابٌ كَثيرَةٌ كِلابٌ كَثيراتٌ كِلابٌ كَثيراتُ
أُسودٌ وَأَفْيالٌ أُسودٌ وَأَنْمُرٌ أُسودٌ وَأَفْيالٌ أُسودٌ وَأَفْيالُ"[2]

---

[1] الميداني: ٣/٥١٤.

[2] المجذوب: ١/٤٣٦. وراجع في هذا الجزء: ١٠٣، ١٠٨، ١٠٩، ٢١٥، ٢١٦، وغيرها، تجد هذا العبث فاشيا، حتى إنه يصرح به قائلا مثلا في ١٠٨: "هاك عبثا في وزنه (...) ومثاله من الكلام الفارغ"!، وفي ١٠٩: "مثاله من العبث"، وفي ٢١٥: "مثاله من الكلمات"، وراجع فارمر: ١٧٨؛ ففيه بيان طريقة زرياب الموسيقار، في تعليم تلامذته أصول الغناء، بثلاث مراحل، تعنينا منها أولاها؛ إذ يعلمه فيها الإيقاع والعروض بما سماه (كلمات الصوت)، التي يَذْهَبُ في تَخَيُّلِها العَقْلُ كُلَّ مَذْهَبٍ، غير أنه يتوقع أن تكون مختارة بحيث تشتمل من الأصوات على ما يتفقه به التلميذ في الإيقاع والعروض، وتترسخ بتكراره في عقله طبيعتهما المتحدةُ الأصلِ كما سبق في الفقرة العشرين من هذا القسم من الكتاب.

ثم يمثل بعد ذلك بمثال من "النظم"، يقصد الشعر غير العبث ولا الكلمات المصفوفة.

وأما علماء الصرف فقد خصوه بباب سموه (مسائل التمرين): "فإذا قيل لك (ابْنِ مِنْ كَذا مِثْلَ كَذا)، فإنما معناه: فُكَّ صيغة هذه الكلمة، وصُغْ من حروفها الأمثلة التي قد سئلت أن تبني مثلها، بأن تضع الأصل في مقابلة الأصل، والزائد في مقابلة الزائد إن كان في الكلمة التي تبني مثلها زوائد، والمتحرك في مقابلة المتحرك، والساكن في مقابلة الساكن، وتجعل حركات المبنيّ على حسب حركات المبنيّ مثله"[1]، فتجد ابن عصفور يمرن المتلقي على وزن (فَعْلَلول)، بصياغة عابثة من (سَفَرْجَل)، على (سَفْرَجول) التي لا معنى لها، تَوَسُّلا إلى الوعي بمثل (عَضْرَفوط)[2]، غير أن أهل علم الصرف في هذا الزمان، معلميهم ومتعلميهم، يستقبحون مسائل التمرين، وربما كانوا هم أنفسهم يستحسنون قرينتها في علم العروض، على رغم اتفاق الغايتين، لما يكون من صعوبة مسائله حين يدخل موادَّها الإعلالُ والإبدالُ والإدغامُ وما إليها.

صُعوبَةُ تَغْييرِ الْوَزْنِ

[٣٤] ليس سهلا إذن على الناطق والسامع العربيَّيْن المَطْبوعَيْن (الْمَفْطورَيْن المُدَرَّبَيْن المُمَرَّنَيْن)، تغيير الوزن عروضيا كان أو صرفيا. أما إذا دعت إليه دواعي التنويع والاسترسال في الوزن العروضي، والتخفف في الوزن الصرفي، أو غير ذلك- فإنه يتأتى بشرطين متداخلين:

١ وضوح الوزن على رغم التغيير؛ فإنه إذا تَشَوَّه أو التبس بغيره، غمض واستغلق على متلقيه.

٢ تعويض الوزن عما لحقه من تغيير؛ فإنه إذا صاحب التغيير ما يَرْأَبُ صَدْعَه على وجه ما، صار الوزن المغير كالسالم من التغيير، وضوحا.

---

[1] ابن عصفور: ٢=٧٣١/٢، والرضي: ٢٩٤/٣.

[2] ابن عصفور: ٧٣٤/٢.

امْتِناعُ تَغْيِيرِ الْوَزْنِ أَوْ قُبْحُه

[٣٥] لقد كان علماء العروض والصرف جميعا، يمنعون أو يستقبحون كل تغيير للوزن يغمضه فلا يسعفه تعويض.

أما علماء العروض فقد ميزوا أولا العلة التي هي تغيير شديد يصيب من التفاعيل أسبابها وأوتادها جميعا، عن الزحاف الذي لا يصيب غير الأسباب، ثم ميزوا الزحاف المركب عن الزحاف المفرد؛ إذ الأول لتركبه أشد من الآخر.

لقد منعوا العلة أن تقع في حشو البيت، حتى لقد أبعدها عنه مُعَنْوِنُها قائلا: "عِلَلُ الْأَعاريضِ والضُّروب"[1]، لأنها لو وقعت فيه لشوهت الوزن فأغمضته، واستقبحوا الزحاف المركب[2]، لأنه يعطل إدراك الوزن وربما شَوَّهه. وإذا نظرنا في بعض ما أرادوا إخراجه من الشعر لاختلال وزنه، كقول أمية بن أبي الصلت:

"عَيْنِي بَكِّي بِالْمُسْبَلاتِ أَبا الْحارِث لا تَذْخَرِي عَلى زَمَعَةْ

ابْكِي عَقيلَ بْنَ الْاَسْوَدِ أَسَدَ الْبَأْسِ لِيَوْمِ الْهِياجِ وَالدَّفَعَةْ

تِلْكَ بَنو أَسَدٍ إِخْوَةُ الْجَوْزاءِ لا خانَةٌ وَلا خَدَعَةْ"[3]

لم نجده اختل وزنه إلا بإعلال حشوه الذي أكل أكثر التفعيلة الثانية من البيت الثالث، والزحاف المركب الذي قرن بين خمسة متحركات في آخر صدر البيت الثاني؛ فلولاهما لاستقام هذان البيتان من المنسرح، كما استقام البيت الأول.

إذا كان ذلك كذلك، فاجتماع العلة والزحاف المركب أو ما أشبهه، على التفعيلة، إجحاف بها، منعه شيخنا الخليل حين كتب على الضرب المقطوع -والقطع علة- في بحر الكامل: "ممنوع إلا من سلامة الثاني أو إضماره"، والإضمار زحاف مُفْرَد. لقد غير القطع (مُتَفاعلن) إلى (مُتَفاعِلْ)، ثم يغيرها الإضمار إلى (مُتْفاعِلْ)، ولو دخلها حذف هذه التاء الساكنة لصارت (مَفاعِلْ)، فشوهت فغمضت على الإدراك، وهو ما عبر عنه

---

[1] ابن عبد ربه: ٦/٢٧٣.

[2] القرطاجني: ٢٦٣، والدماميني: ٨٦.

[3] الدماميني: ٢٣٥.

الدماميني بقوله: "وما سوى ذلك (ما سوى الإضمار)، لا يُحتمل مع ما دخله من القطع"[1].

أما علماء الصرف فقد منعوا الإعلال الذي يؤدي إلى الإلباس بكلمة أخرى ذات وزن آخر غير مراد، ومنعوا الإدغام الذي يهدم الأوزان المرادة بعينها. لقد كان ابن عصفور يورد نماذج منثورة لما يمتنع فيه الإعلال[2]، ثم أقبل يضبط الأمر بقوله: "إلا أن يؤدي الإعلال إلى الإلباس، فإنك تُصَحِّح، وذلك نحو (قَطَوان)، و(نَزَوان)؛ فإنك تُصَحِّح الواو، لأنك لو أعللتها فقلبتها ألفا لالتقى ساكنان -الألف المبدلة من حرف العلة، والألف التي من فَعَلان- فيجب حذف أحدهما لالتقاء الساكنين، فتقول (نَزان)، و(قَطان)؛ فيلتبس (فَعَلان) بـ (فَعال). ومثل ذلك (رَحَيان)، و(عَصَوان)، صَحَّحْتَ لأنك لو أَعْلَلْتَ لَحَذَفْتَ لالتقاء الساكنين؛ فكان يلتبس تثنية المقصور بتثنية المنقوص، فيصير (رَحان)، و(عَصان)، كـ (يَدَيْن)، و(دَمَيْن)"[3]. وكان سيبويه يعرض تضعيف اللام في غير ما عينه ولامه من موضع واحد، فيمنع الإدغام عندئذ متى كان الوزن ملحقا، قائلا: "إذا ضاعفت اللام وأردت بناء الأربعة لم تسكن الأولى فتدغم. وذلك قولك: قَرْدَد، لأنك أردت أن تلحقه بـ (جَعْفَر)، و(سَلْهَب)"[4]، لأن الإدغام -لو كان- يغيِّرُ (قَرْدَدا) إلى (قَرَدّ)، وهو هدم للوزن، فـ "لو أدغمت (...) لكنت قد حَرَّكْتَ ما في مُقابلته من بناء المُلْحَق به ساكنٌ، وسَكَّنْتَ ما في مُقابلته مُتَحَرِّك"[5].

بل قد بلغ علماؤنا القدماء من ذلك أن منعوا استعمال الإدغام إذا كان يفقد الأصوات أظهر صفاتها؛ "فلا يدغم شيء من هذه الصفيريّات (أي الزاي والسين والصاد)، في شيء مما يقاربها من الحروف، لأن في ذلك إخلالا بها، لأنها لو أدغمت

---

[1] السابق: ١٧٢.

[2] ابن عصفور: ٢=٢/٤٨٣-٤٨٤.

[3] السابق: ٢=٢/٥٥٢.

[4] سيبويه: ٢/٤٢٤.

[5] ابن عصفور: ٢=٢/٦٣٥.

لقلبت إلى جنس ما تدغم فيه فيذهب الصفير، وهو فَضْل صوت في الحرف"[1]، وكذلك أصوات التَّفَشّي والغُنَّة واللين[2].

جَوازُ تَغْيِيرِ الْوَزْنِ أَوْ حُسْنُهُ

[٣٦] ولقد كان علماء العروض والصرف جميعا، يستحسنون أو يبيحون كل تغيير للوزن يُسْعِفُه التَّعْويض على أي وجه كان.

أما علماء العروض فإن كثيرًا من أنواع الزحاف المفرد حسنٌ لديهم، كَكَفِّ (مَفاعيلُنْ) في الهزج، إلى (مَفاعيلُ)[3]، هذا الذي عَجِبَ منه الدكتور إبراهيم أنيس قائلا: "لسنا ندري لم استقبح أصحاب العروض تغير (مَفاعيلُنْ) إلى (مفاعيلُ) في مجزوء الوافر، واستحسنوه في الهزج"[4]. لقد وجد بين مجزوء الوافر والهزج من الصلة الوثيقة، ما يغريه بجمعهما معا على طريقته في الاختصار والتسهيل، غير أنه وجد العروضيين يجعلون القصيدة من الهزج متى صادفوا فيها تفعيلة واحدة أو أكثر على (مفاعيلُ=ددن دن د) وسائر تفاعيلها على (مفاعيلن)، فصَدَّه عما أراد، فاستنكره وهو مقبول غير مستنكر؛ إذ (مَفاعيلُ=ددن دن د)، إذا كانت من الهزج كانت مغيرة بزحاف الكف المفرد وحده كما سبق، وهو سهل التعويض بنبر ما يوازي مقطع (لُ) من كلمة البيت، وسواء أَأَنْشَأَ النبر في السمع مدًّا أم لا[5]، في حين أنها إذا كانت من مجزوء الوافر كانت مغيرة بزحاف النَّقص المركب، من (مُفاعَلَتُنْ) إلى (مفاعلْتن) -وهذا عصْب- ثم من هذه إلى (مفاعلْتُ) -وهذا كف- وهو ما يُصَعِّب تعويض الوزن عنه.

---

[1] السابق: ٢/٧٠٨.

[2] السابق: ٢/٧٠٩.

[3] الدماميني: ١٧٨.

[4] أنيس: ١١١.

[5] جويار: ٨٥ وما بعدها، وعياد: ٥٣، وقد أنكر بعض الباحثين أن يكون للشعر نبر مخالف لنبر النثر، راجع فليش: ٤٩-٥٠، ومصلوح: ١=١٧٥، والبحراوي: ١=١٢٦، وأنا لا أخالفهم إلا في هذا النبر التَّعْويضيّ، وفي نبر القافية التَّشْبيهيّ؛ فإنه فيهما لا يرتبط بمواضع نبر النثر، بل بمواضع حاجة الوزن العروضي.

ومن الجدير بالذكر هنا أن العروضيين يحكمون بأن القصيدة من مجزوء الوافر لا من الهزج، متى صادفوا تفعيلة منه سالمة، فلو كانت القصيدة الطويلة كُلُّ تفاعيلها على (مفاعلْتن=مفاعيلن)، ثم نَدَّتْ واحدة فجاءت على (مفاعلَتن)، لوجب عندهم أن يحكم على تلك القصيدة بأنها من مجزوء الوافر[1]. إن هذا هو ما كان أولى بالعجب والاستنكار؛ إذ المقبول المعقول أن يحكم عليها بأنها من الهزج، وأن تلك التفعيلة النادَّة، اشتبهَتْ على الشاعر؛ فما أكثر ما يكون مثل هذا من الشعراء صغارا وكبارا، حديثا وقديما[2]، ثم إن دلالة السياق العروضي تقطع بكونها من الهزج لا مجزوء الوافر[3]؛ فعشرات التفاعيل المحيطة بتلك التفعيلة المفردة النادّة، هي السياق لا العكس! ومثل هذا ينبغي أن يقال ويعتقد في كثير مما أسميه الصور المتَرَدِّدة بين الأبحر.

وقد حصر علماء العروض العلة في أوائل الأشطر وأواخرها. أما ما يصيب أوائل الأشطر، فالخَزْم -وهو علة زيادة- والخَرْم -وهو علة نقص- قال المبرد راويا عن سيدنا علي -رضي الله عنه!-:

"اُشْدُدْ حَيازيمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لاقيكا
وَلا تَجْزَعْ مِنَ الْمَوْتِ إِذا حَلَّ بِواديكا"

والشعر إنما يصح بأن تحذف (اشْدُدْ) (...) ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى، ولا يعتدون به في الوزن، ويحذفون من الوزن، علما بأن المخاطب يعلم ما يريدونه، فهو إذا قال: (حيازيمَكَ لِلْمَوْتِ)، فقد أضمر (اشْدُدْ)، فَأَظْهَرَه، ولم يعتد به. قال: وحدثني أبو عثمان المازني، قال: فصحاء العرب ينشدون كثيرا:

لَسَعْدُ بْنُ الضِّبابِ إِذا غَدا أَحَبُّ إِلَيْنا مِنْكَ فا فَرَسٍ حَمِرْ

وإنما الشعر:

---

[1] الدماميني: ١٦٧-١٦٨.

[2] حازم: ٢٠٨-٢١٠؛ ففي حديثه عن تقصير القوة الناظمة عن إحكام الوزن بيان جلي. ولعل هذا الأمر أن يُسوّغ إضافة "كسر الوزن"، قسما ثالثا من هذا الكتاب!

[3] أبو ديب: ٣٨٩.

لَعَمْري لَسعْدُ بْنُ الضِّبَابِ إِذَا غَدَا"[1].

لقد جمع هذا النص تمثيل ما يصيب أوائل الأشطر من علة الزيادة، ومما يمكن عده علة النقص. وإن قول المبرد: "لا يعتدون به في الوزن"، ليهدينا إلى تفسير النقص، كما يهدينا إلى تفسير الزيادة. إن المنشد يستطيع أن ينبر (لَسَعْدُ بْنُ الضْ) بما يبين أنها (مفاعيلن)، و(ضِباب) بما يبين أنها (فعولُ)، كما يستطيع أن يصمت قليلا بين (اشْدُدْ) وبين (حَيازيمَكَ لِلْمَوْتِ)، ثم يمضي في هذا وذاك، فعندئذ يتجلى الوزن.

وأما ما يصيب أواخر الأشطر، فكثير كالترفيل وهو علة زيادة، والحذف وهو علة نقص، قال ابن عبد ربه:

"هَتَكَ الْحِجابَ عَنِ الضَّمائِرْ طَرْفٌ بِهِ تُبْلى السَّرائِرْ"[2]

"أَيَقْتُلُني دائي وَأَنْتَ طَبيبي قَريبٌ وَهَلْ مَنْ لا يُرى بِقَريبِ"[3]

ولا ريب في أن انحصارها في أواخر الأشطر، راجع إلى أنها مواضع وقف وصمت[4]، يستفيد الشاعر فيها منهما إمكان التعويض، ثم يعتمد المنشد بعدئذ عليهما. ولا تخفى علاقة ما يصيب أوائل الأشطر بما يصيب أواخرها، في الاعتماد على الوقف والصمت؛ فإنهما إن اجتمعا كان الصمت قبل أولهما، صمتا بعد الآخر. ولكن هنا نمطا من التعويض مشهورا مضبوطا، خاصا بالحذف من تفاعيل الضرب، يستعمل فيه المد، ويلتزم عوضا عن الحذف، صار له باب عروضي يسمى: "باب ما يجوز في القافية من حروف اللين"، قال فيه ابن عبد ربه: "اعلم أن القوافي التي يدخلها حروف المد وهي حروف اللين، فهي كل قافية حذف منها حرف ساكن وحركة، فتقوم المدة مقام ما حذف، وهو من الطويل (فعولن) المحذوف (...)"[5]؛ ففي مثل البيت السابق

---

[1] المبرد: ٣/٢٠١.

[2] ابن عبد ربه: ٦/٣٠٢.

[3] السابق: ٦/٢٩١.

[4] ابن جني: ١/٧١، والدماميني: ١٣١، ولا تخلو تسمية العروضيين تفعيلة العروض (فَصْلًا)، وتفعيلة الضرب (غايةً) عندما تميزان عن الحشو بالتغيير، من دلالة على الوقف عليهما، والصمت عندهما.

[5] ابن عبد ربه: ٦/٣٥٥.

"أيقتلني..." غيرت تفعيلة الضرب بعلة الحذف، من (مفاعيلن) إلى (مفاعي=فعولن=قريبِ)، فعوضت عن هذا التغيير بإرداف القافية بالمد الذي يطيل النطق، فكأن التزامه هنا يَرُدُّ شيئا مما حذف[1].

أما علماء الصرف فقد نبهوا أحيانا على أشكال من تغيير الوزن الصرفي، قُبِلَتْ وعُوِّضَتْ. نجد ذلك منثورا في كتبهم، كما في إلحاق تاء التأنيث المحركة، آخر الكلمة عوضا عن المد المحذوف من حشوها، على النحو الآتي:

١	تَلاميذ	←	تَلامذَة
٢	جَحاجيح	←	جَحاجِحَة
٣	تَذْكير	←	تَذْكِرَة

وقد تعرض الأب هنري فليش لمثل هذا، وأضاف نماذج من الكلمات المتفقة المعنى، تقابل تاء التأنيث المتحركة في آخر بعضها، المد في حشو بعضها الآخر، كما في:

١	يَفاعٌ	←	يَفَعَةٌ
٢	ذُباحٌ	←	ذُبَحَةٌ
٣	رِجالٌ	←	رِجَلَةٌ

ورأى في هذا التعويض تعادلا إيقاعيا "إذ وجد في مكان مقطع طويل مقطعان قصيران"[2]. ولكنه يدل على فقهه الدقيق لما يخوض فيه، فيشير إلى مثل ذلك مما يكون في عَروض الشعر، قائلا: "يتجلى هذا التعادل الإيقاعي جيدا في قلب الاستعمال العروضي: ففي بعض الأوزان في بحور معينة من الشعر يجوز أن يحل محل مقطع طويل مقطعان قصيران، يحدث هذا في بحر الكامل، حيث تحل: (مُسْتَفْعِلُنْ) محل (مُتَفاعِلُنْ)، وكذلك في الوافر، حيث تقوم (مَفاعيلن) مقام (مُفاعَلَتُنْ)"[3].

إن هذا الباحث لا يفتأ يستحضر الوزن العروضي في خلال بحثه في الوزن الصرفي، فيدهشنا بفهمه لهذه العلاقة الوثيقة بينهما. ومما يزيد دهشتنا هنا أن يستحضر

---

[1] المختار: ١١٤-١١٥، وياقوت: ٦٢-٦٣.

[2] فليش: ١٢٠.

[3] السابق: ١٢٠ بالحاشية.

الوزن العروضي دَلِيلًا مَقْلُوبًا؛ فإنه إذا كان المقطعان القصيران في الوزن الصرفي، يعادلان المقطع الطويل، فإن المقطع الطويل في الوزن العروضي، يعادل المقطعين القصيرين، وهو دليل ما سبق!

ثالثًا التَّأْصيلُ وَالتَّفْريعُ

ضَبْطُ الِاسْتِعْمالِ الْعَروضيِّ وَالصَّرْفيِّ

[٣٧] احتاج علماء العرب القدماء عندما أقبلوا يؤسسون قواعد ضبط الاستعمال، إلى أن يَصْطَفوا من المستعمل، مادة مستوفية لشروط خاصة، ليستنبطوا منها أصلا يجعلون ما سواه فرعا عنه. إننا إذا استوضحنا هذا الأصل وجدناه الوضع المنطقي الذي يقضي العقل تساعده المادة المختارة، بأنه الأسبق حدوثا. وإن لم يكن له وجود من قبل ولا من بعد، كان عندهم من أعمال عقل الإنسان التي انحصرت فيه ولم تخرج منه.

مِنْ مَظاهِرِ التَّأْصيلِ وَالتَّفْريعِ

[٣٨] لم يشذ عن ذلك علماء العروض ولا علماء الصرف:

فمن آثاره في علم العروض قولهم بعشر تفاعيل سالمة أصول، هي: (فَعولُنْ، ومَفاعيلُنْ، ومُفاعَلَتُنْ، وفاعِ لاتُنْ، وفاعِلُنْ، ومُسْتَفْعِلُنْ، وفاعِلاتُنْ، ومُتَفاعِلُنْ، ومَفْعولاتُ، ومُسْتَفْعِ لُنْ)، تتفرع عنها ثلاث وسبعون تفعيلة، منها: (فَعولُ، وفَعولْ، وفَعو، وفَعْ، وعولُنْ، وعولُ)، وهي ستة أفرع نشأت عن (فَعولُنْ)[1]، بالقَبْضِ في الفرع الأول، والقَصْرِ في الثاني، والحَذْفِ في الثالث، والبَتْرِ في الرابع، والثَّلْمِ في الخامس، والثَّرْمِ في السادس الأخير، أي كان قانون التفريع فيها "الزحاف والعلة".

ومن آثار التأصيل والتفريع في علم العروض كذلك، القول بالدوائر العروضية؛ فقد أخرجت لبحور الشعر جميعا، صورا خالفها استعمال الشعراء غالبا، كان شيخنا الخليل يَعُدُّ صورة الدائرة أصلا، وصورة الاستعمال فرعا، فتسديس المديد الاستعمالي (استعماله ست تفاعيل في البيت)، فرع عن تثمينه الدائري (إخراج الدائرة له ثماني تفاعيل في البيت)، وتربيع الهزج والمقتضب والمجتث، الاستعمالي، فرع عن تسديسها الدائري، وهي أربعة أفرع نشأت بالجَزْء، أي كان قانون التفريع فيها "العلة".

---

[1] الدماميني: ٢٢٥.

ومن آثار التأصيل والتفريع في علم الصرف، قولهم بالمصدر والمشتقات، فما الاشتقاق عندهم إلا "(إنشاء فرع من أصل يدل عليه)، وأما (المشتق) فيقال للفرع الذي صيغ من الأصل، لأنك تطلب معنى الأصل في الفرع، فكأنك تشتق الفرع لتخرج منه الأصل، وكأن الأصل مدفون فيه. و(المشتق منه) هو الأصل"[1].

إن المصدر -وهو اسم الحدث ذو المعالم المشهورة- هو الأصل في الرأي المسموع له، الذي يدل اسمه على الحكم بأصليته، واسم الفاعل وصيغة المبالغة والصفة المشبهة واسم المفعول واسم التفضيل واسم الزمان واسم المكان واسم الآلة، كل أولئك فروع عن ذلك الأصل. إن كلمة (ضَرْب) مثلا، أصل كلمة (ضارِب)، الأولى مصدر، والآخرة اسم فاعل خرج بقياس مطرد، لأنه يكون من الثلاثي (ضرب) على (فاعِل=ضارِب)، متى كان فعله على (فَعَلَ=ضَرَبَ).

إِنْكارُ التَّأْصيلِ وَالتَّفْريعِ

[٣٩] كان علماء العروض والصرف جميعا، يشرحون قوانين التفريع وكيفيته، مما كان يتأتى لهم سهلا ميسور الفهم قوي الإقناع مرة، وصعبا مكدا للفكر ضعيف الإقناع مرة أخرى؛ فيعجز عنه كل من لم يحرص على التقعيد حرصهم عليه، قال الدماميني: "بعض الناس أنكر الدوائر أصلا ورأسا، وجعل كل شعر قائما بنفسه، وأنكر أن تكون العرب قصدت شيئا من ذلك، وقال: إنا سمعناهم نطقوا بالمديد مسدسا، وبالبسيط (فَعِلُنْ) في العروض مثلا، وبالوافر (فَعولُنْ) فيها، وبالهزج والمقتضب والمجتث مربعات. ومن أين لنا أن ندرك أن أصل عروض الطويل كان مفاعيلن بالياء؟ وأن المديد كان من ثمانية أجزاء؟ وأن (فَعِلُنْ) في البسيط كان أصله (فاعِلُنْ) بالألف؟ وأن عروض الوافر كانت في الأصل (مُفاعَلَتُنْ)، ثم صارت على (فَعولُنْ)؟ إلى غير ذلك. والأكثرون على خلاف هذا لأن حصر جميع الشعر في الدوائر المذكورة واطراد جريه فيها، دَلَّ على ما اختص اللهٰ به العرب دون من عداهم؛ فكان ذلك سرا مُكْتَتَمًا في طباعهم، أطلع اللهٰ عليه الخليل واختصه بإلهام ذلك، وإن لم يشعروا هم به، ولا نووه، كما لم يشعروا

---

[1] ابن عصفور: ٢=١/٤٤.

بقواعد النحو وأصول التصريف، وإنما ذلك مما فطرهم الله عليه؛ فالتثمين في المديد والتسديس في الهزج والمضارع وغيره من المُجوَّزات -هكذا، ولعل الصواب المَجزوّات أي المَجْزوءات- أصل رفضه العرب كما رفضوا أصولا كثيرة من كلامهم على ما تقرر في علم النحو. وإذا تطرق الشك في ذلك إلى الشعر تطرق إلى الكلام حينئذ؛ فيتعذَّر باب كبير من أصول العربية، ولا خَفاءَ بفساده"[1].

لا ريب في أنه كانت من الباحثين قديما وحديثا، طائفةٌ ترى من تضييع الوقت والجهد، النظرَ فيما سوى الشكل ومظاهره، فبيَّنَ الدماميني أن لهذا الرأي عواقبه الوخيمة في علوم الثقافة العربية بعامة؛ إذ التأصيل والتفريع أساس في التقعيد لها. لقد كان هؤلاء الرافضون، إذا أقبلوا يعرضون علمهم وآراءهم، يستفيدون من نتائج التأصيل والتفريع عَفْوًا أَوْ قَصْدًا، مما يدل على سداد الاعتماد عليهما[2].

ثم نشأ حديثا جيل من الباحثين، شعروا بأن في منهج أولئك "الوصفيين الشكليين" نفسه، تضييعا وإهمالا للعقل الذي هو نعمة الإنسان الكبرى، ووسيلته إلى المعرفة، وأثره الذي يخلفه في كل ما يصدر عنه؛ فرجعوا إلى آثار علمائنا القدماء، واعترفوا بسداد منهجهم، وأنهم كانوا أقرب إلى الإنسان وأعلم به من معارضيهم ورافضي فكرتهم، غير أنهم أضافوا إلى منجزات القدماء منجزات العلم الحديث[3].

وَجْهانِ مِنَ التَّأْصيلِ وَالتَّفْريع

[٤٠] ومن الجدير بالذكر أخيرا، أن بعض الباحثين المحدثين يفرق بين التأصيل والتفريع في علم العروض وفي علم الصرف، من جهة أنهما في الأول من باب المجاز، وفي الآخر من باب الحقيقة؛ إذ الفرع الصرفي ظاهر التولد من أصله، في حين الفرع العروضي أصل آخر جُعِلَ فرعا لضرورة إجرائية؛ فإن شيخنا الخليل كان محتاجا إلى أن

[1] الدماميني: ٤٤، وراجع الأخفش: ١٥٥، والبحراوي: ٢=١٣٣، وأنيس: ٥٣.

[2] راجع أعمال من استدركوا على الخليل قديما وحديثا، في كتاب الأستاذ محمد العلمي.

[3] الموسى: ٧١، والراجحي: ١٠٥، ١١٩، ١٦٠.

يختار أحد هذين الأصلين ليبدأ منه، ولو كان قد عكس الاختيار لانعكس القول بالأصل والفرع[1].

وهو رأي مقبول تشهد على صحته شواهد كثيرة ليس أقواها في علم العروض تساوي التفاعيل المزاحفة والتفاعيل السالمة في نظر من بحث عن تبادل المقاطع كما بينت في الفقرة السادسة والثلاثين من هذا القسم الأول من الكتاب، وأقوى شواهد ذلك الرأي في علم الصرف، أن التصريف الذي هو تطبيق قواعده، ما هو إلا تحويل وتغيير للأصل إلى فرعه، وسواء أكان تَصْريفَ تَوْصيلٍ، أي صياغة الكلمة من أصلها القريب بتغيير أصواته الصامتة أو الصائتة أو كلتيهما، إبدالا أو نقصا أو زيادة أو كل ذلك أو بعضه، صياغة مطردة مقيسة أو شاذة مسموعة، لتوصيل معنى ما- أو كان تَصْريفَ تَخْفيف، أي تغيير صيغة الكلمة بتغيير أصواتها الصامتة أو الصائتة أو كلتيهما، ترتيبا أو إبدالا أو نقصا أو كل ذلك أو بعضه، تغييرا مطردا مقيسا أو شاذا مسموعا، لتخفيف ثقل النطق[2].

ولا ينقض قبول رأي ذلك الباحث الفاضل، شيئا من دلالة توافق علمي العروض والصرف في التأصيل والتفريع، على علاقتهما.

---

[1] العلمي: ١٣٧.

[2] ابن عصفور: ٢=١/٣١-٣٢.

رابِعًا الِاصْطِلاحُ

قيمةُ الِاصْطِلاحِ

[٤١] إن الاصطلاح أساس مهم جدا من الأسس العلمية؛ فهو وسيلة دائمة إلى تحديد المقاصد واختصار المعالم، يفتقر إليها بناء العلم نفسه ودراسات العلماء المتصلة بهذا العلم جميعا[١]. وعلى رغم أنه لا مُشاحَّة في الاصطلاح، يستحسن أن يكون المصطلح ظاهر الدلالة على مفهومه، ويلزم أن يتقدم بيانه قبل عرض العلم أو دراسات العلماء، ليستطيع المتلقي استيعابه.

نَشْأَةُ الْمُصْطَلَحاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَاسْتِعْمالاتُها

[٤٢] يتبنى العلماء مصطلحات غيرهم أحيانا -ولا حَرَجَ- فيدخلونها لغتهم، ويجرونها على وجوهها كلها؛ فيستحقونها وكأنها طيور مهاجرة، حيثما أقامت عَشَّشَتْ! ولكن علماء العرب القدماء، كانوا يرجعون في وضع مصطلحات علومهم المنتوجة عن تفكيرهم وتحصيلهم، إلى لغتهم هم ومعالم حياتهم، فيستنبطون من هذه وتلك جميعا معا، المصطلحات المناسبة؛ فيعاملونها مِنْ ثَمَّ معاملة المالك ما يملك؛ فيصرفونها كيف شاؤوا على حسب جهات نظرهم، فربما استعملوا المصطلح الواحد في مواضع مختلفة من العلم الواحد، بمفاهيم مختلفة، وربما استعملوه في علوم مختلفة بمفاهيم متقاربة أو متباعدة، وعندئذ تجلى للمتلقي علاقة هذه العلوم في نظرهم.

اتِّحادُ بَعْضِ الْمُصْطَلَحاتِ في عِلْمَيِ الْعَروضِ وَالصَّرْفِ

[٤٣] استعمل علماء العروض والصرف في العِلْمَيْنِ مصطلحات واحدة[٢]، فرأى الدكتور أنيس في بعضها أن شيخنا الخليل وأصحابه "قد تأثروا إلى حد كبير بمقاييس علم

---

[١] وهبة: ٩١، ٥٦٥.

[٢] الرمالي: ١٦.

الصرف، فاتَّخَذَ رُموزَ الصَّرْفِ رُموزًا للعروض، مع فارق تافه يدركه كل منا ويدرك سره"[١].

لقد أراد رموز الوزن التي بينت في الفقرة الخامسة عشرة من هذا القسم الأول من الكتاب، أن ظهور اقتفاء علماء العروض فيها لعلماء الصرف، لا يمنع أن يكونوا جميعا مقتفين مقتضى الحاجة الواحدة إلى الوزن، والأصل الفكري الواحد الذي أنشأ هذه الحاجة. ولكنني أستطيع أن أصنف المصطلحات المشتركة إلى نمطين:

١ مصطلحات متفقة المفاهيم على وجه العموم، ومنها (الزيادة)، و(الحذف)، و(الوقف).

٢ مصطلحات مختلفة المفاهيم على وجه العموم كذلك، ومنها (الصحة)، و(السلامة)، و(الاعتلال).

أما استعمال النمط الأول فراجع فيما أرى إلى تلك العلاقة التي صدر علماء العروض والصرف عن الوعي لها:

كيف لا يستعملون مصطلح (الزيادة) في العلمين، وهي في العروض إضافة بعض الأصوات إلى أصوات التفعيلة الأصول، كإضافة (تُنْ) المقطع الطويل المغلق ذي الأصوات الثلاثة، إلى (مُتَفَاعِلُنْ)، لتصير بالترفيل (مُتَفَاعِلاتُنْ)- وهي في الصرف إضافة بعض الأصوات كذلك إلى أصوات الكلمة الأصول، كإضافة فتحة أخرى إلى فتحة قاف (قَتَلَ)، لتصير (قاتَلَ) بمقطع طويل في أولها، بدل القصير السابق!

أم كيف لا يستعملون مصطلح (الحذف) في العلمين، وهو في العروض نقص المقطع الطويل المغلق، كنقص (لُنْ) من (فَعولُنْ) لتصير بالحذف (فَعو)- وهو في الصرف مطلق نقص بعض الأصوات من الكلمة، كنقص أول المقطع الطويل (وو) من (مَقْوول) اسم المفعول من الثلاثي المجرد، ليصير بالحذف إلى (مَقول)!

أم كيف لا يستعملون مصطلح (الوقف) في العلمين، وهو في علم العروض نقص حركة المقطع القصير لينضاف ساكنه إلى ما قبله؛ فيكون في آخر (مفعولاتُ) بالوقف، مقطعا مستطيلا مغلقا بصامت واحد، هكذا (مَفْعولاتْ)- وهو في الصرف

---

[١] أنيس: ٥٣.

"قطع الكلمة عما بعدها، وفيه وجوه مختلفة في الحسن والمحل؛ فالإِسْكانُ المجَرَّدُ في المتحرك (...)"[1]، فالذي أصاب (مفعولات) في العروض، يسمى هو نفسه إذا كان في الصرف، وقفا بالإسكان!

كيف لا يُوَحِّدون مصطلحات ما هو واحد أو كالواحد!

أما استعمال مصطلحات النمط الآخر فراجع إلى تَوَسُّعِهم في دلالات كلم لغتهم تَوَسُّعَ المالِك:

كيف لا يستعملون مصطلح (الصحة) في العلمين، وهي في العروض براءة التفعيلة من التغيير بالعلة، وهي في الصرف براءة أصل الكلمة من الاشتمال على حرف من حروف العلة!

أم كيف لا يستعملون مصطلح (السلامة) في العلمين، وهي في العروض براءة التفعيلة من التغيير بالزحاف، وهي في الصرف براءة أصل الكلمة من الاشتمال على الهمزة والتضعيف كليهما!

أم كيف لا يستعملون مصطلح (الاعتلال) في العلمين، وهو في العروض اشتمال التفعيلة على التغيير بالعلة الذي سبق التعرض له وللزحاف وذكر بعض أمثلتهما، في الفقرتين الخامسة والثلاثين والسادسة والثلاثين من هذا القسم الأول من الكتاب، وهو في الصرف اشتمال أصل الكلمة على حرف من حروف العلة أو أكثر!

كيف لا يُوَحِّدون مصطلحات ما يشمله التَّوَسُّع في دلالة الكلمة!

إنني لا أستطيع أن أغفل ما في منهج علماء العروض والصرف في الاصطلاح، من دلالة على علاقة كل من العلمين بالآخر، التي أرى أن أولئك العلماء كانوا يفهمونها حق الفهم ويصدرون عنها في توافق الاصطلاح.

---

[1] الرضي: ٢٧١/٢ من نص المتن.

خاتِمَةُ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ

[٤٤] أدى تتبع علمي العروض والصرف تقعيدا وتطبيقا، إلى الحصول على أربع أفكار كبرى، توحدت فيهما وترددت بينهما:

١ الِاسْتيعابُ الْأَوَّليُّ

وهو التمهيد للعلم بافتراض الاحتمالات الممكنة، استيعابا لمسائله. وهو ما كان في علم العروض باعتماده على التَّقْليب، وفي علم الصرف باعتماده على القِسْمة العَقْلِيَّة.

٢ الْوَزْنُ

وهو مقابلة مقاطع الكلمة نوعا وعددا وترتيبا، بمقاطع معينة تُناسبها وتُمثلها وتَكشفها. وقد احتاج إليه العلمان جميعا واستعملاه. وفي خلال ذلك تميزت بعض الأفكار الصغرى:

- **طَبيعَةُ السّاكِنِ وَالْمُتَحَرِّكِ وَتَوالِيهِما**

ففهوم الساكن والمتحرك في العلمين واحد، ثم إنهما جميعا يحكمان توالي السواكن والمتحركات، بقانونين معينين غير مختلفين بينهما.

- **نَشْأَةُ الْوَزْنِ وَشُيوعُه وَاسْتِحْداثُه**

فنشأة كل من الوزنين العروضي والصرفي، وشيوعه، متعلقان بنشأة الآخر وشيوعه، وصعوبة استحداث جديد في أحدهما، متعلقة بصعوبة استحداث جديد في الآخر.

- **تَغْييرُ الْوَزْنِ وَتَعْويضُه**

فتغيير كل من الوزنين العروضي والصرفي، مشروط بوضوحه على رغم التغيير، وتعويضه عما لحقه منه.

٣ التَّأْصِيلُ وَالتَّفْرِيعُ

وهو استنباط وضع منطقي يقضي العقل بأنه الأول والأسبق حدوثا، وما سواه فرع عنه، بالاعتماد على مادة مصطفاة من المستعمل، مستوفية لشروط خاصة. وقد احتاج علماء العروض والصرف جميعا، إلى ذلك في تأسيس العلمين.

٤ الاِصْطِلاحُ

وهو تعارف أهل العلم وتواضعهم على كلمات معينة، إشارة إلى مقاصد معينة، تحديدا واختصارا. ولقد توحدت بين علمي العروض والصرف بعض المصطلحات، بنمطين من التوحد؛ فمنها ما اتفقت بينهما فيه المفاهيم على وجه العموم، ومنها ما اختلفت.

لقد دلني توافق علمي العروض والصرف فيما سبق، على وثاقة علاقتهما وأصالة عمل المفكر العربي في كل منهما.

الْقِسْمُ الثَّانِي
كَسْرُ الْوَزْنِ بَيْنَ أَبِي تَمَّامٍ وَالْبُحْتُرِيِّ

مُقَدِّمَةُ الْقِسْمِ الثَّانِي

عَمَلُ مُتَلَقِّي الشِّعْرِ عَكْسُ عَمَلِ الشَّاعِرِ

[١] يُكَوِّنُ الشاعر مُرَكَّبَاتِ قصيدته الصَّوْتِيَّة اللغَوِيَّة، ويُكَرِّرُها عَلَى نَحْوٍ خاصٍّ يُدْرِكُه المتلقي الخبير ويَرْتاحُ لَه؛ فيُكَوِّن من أصواتٍ مُبهَمَةٍ مَقاطِعَ، ومن المقاطع تفاعيلَ، ومن التفاعيل أشطارًا، ومن الأشطار أبياتًا مترابطة، لا تَتَكَوَّنُ حتى يُكَوِّنَ من أصواتٍ دالَّةٍ مَقاطِعَ، ومن المقاطع كلمًا، ومن الكلم جملًا، ومن الجمل فِقَرًا مترابطة.

حتى إذا ما فرغ الشاعر من عمله أقبل متلقي الشعر يُفَكِّكُ فِقَرَ نصه المترابطة عن جملها، وجملَ فقره عن كلمها، وكلِمَ جمله عن مقاطعها، ومقاطعَ كلمه عن أصواتها الدالة؛ حتى يتبين كيف كَوَّنَ أبياتَ قصيدته المترابطة من أشطارها، وأشطارَ أبياته من تفاعيلها، وتفاعيلَ أشطاره من مقاطعها، ومقاطعَ تفاعيله من أصواتها المبهمة.

ولا ريب في دلالة ما سبق على أن عمل المتلقي عكس عمل الشاعر؛ فإذا كان العروض رائد اللغة في عمل الشاعر، فاللغة رائدة العروض في عمل المتلقي، ولكن غايتهما واحدة: النَّحْوُ الخاصُّ الْمُدْرَكُ الْمُريحُ، في تكوينِ الْمُرَكَّباتِ الصَّوْتِيَّةِ اللُّغَويَّةِ وفي تَكْرارِها.

وكما يتفاوت الشعراء قُوَّةً وقُدْرَةً يتفاوت الْمُتَلَقُّونَ، ولا تستمر أبدا حظوةُ الشعراء بأمثالهم من المتلقين، ولا حظوةُ المتلقين بأمثالهم من الشعراء؛ فما أكثر ما ندم الشاعر القوي القدير أَنْ ضَيَّعَ شعره بين متلقين ضَعَفَةٍ عَجَزَةٍ يَعُدّون قبيحًا ما ليس بالقبيح، وما أكثر ما ندم المتلقي القوي القدير أن ضَيَّعَ عقله بين شعراء ضَعَفَةٍ عَجَزَةٍ يَعُدّونَ حسنًا ما ليس بالحسن!

نَقْدُ الْآمِدِيِّ وَزْنَ شِعْرَيْ أَبِي تَمّامٍ وَالْبُحْتُرِيِّ

[٢] لقد جعل الآمدي (-٣٧٠هـ) من أبواب "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري"، بابا لأبي تمام (١٨٨-٢٢٨هـ) "فيما كَثُرَ في شعره من الزِّحاف واضْطِرابِ الْوَزْنِ"، استفتحه بقول خصومه: "إن شعر أبي تمام بالخطب والكلام المنثور أشبه منه

بالكلام المنظوم"[1]، ثم أورد فيه سبعة أبيات: ثلاثة من الطويل، وثلاثة من المنسرح، كثيرة الزحاف، قال فيها: "هذه الزحافات جائزة في الشعر وغير منكرة إذا قَلَّتْ. فأما إذا جاءت في بيت واحد في أكثر أجزائه، فإن هذا في غاية القبح، ويكون بالكلام المنثور أشبه منه بالكلام الموزون"[2]- وواحدًا من البسيط، فيه مع الزحاف كسر نبه عليه من دون أن يستعمل مصطلحه، ثم قال في آخر الباب: "مثل هذه الأبيات في شعره كثير إذا أنت تتبعته، ولا تكاد ترى في أشعار الفصحاء والمطبوعين على الشعر من هذا الجنس شيئا"[3].

وكذلك جعل للبحتري (٢٠٤-٢٨٤هـ) بابا " في اضطراب الأوزان"، استفتحه بقياسه إلى أبي تمام قائلا: "ما رأيت شيئا مما عيب به أبو تمام إلا وجدت في شعر البحتري مثله، إلا أنه في شعر أبي تمام كثير وفي شعر البحتري قليل"[4]، ثم أورد فيه بيتين من الخفيف منكسرين مزاحفين، هَوَّنَ مِنَ انكسارهما برواية روى بها أحدهما ووَجْهٍ وَجَّهَ به الآخر، لا انكسار معهما، ولم يأبه لزحافاتهما.

لقد تَمَثَّلَ بالآمدي في البابين مِثالُ المَيْلِ عن شعر أبي تمام إلى شعر البحتري، الذي كان من مظاهره:

١ تصريحه في عنوان باب أولهما بوقوع اضطراب الوزن فيه، وتعميمه في عنوان باب آخرهما ذِكْرَ ذلك، كارها أن يمس باسم اضطراب الوزن شعره؛ فهو يذكره وكأنه شيء مما يقع في الشعر عادة!

٢ إيحاؤه بطريقة قياس وقوع اضطراب الوزن في شعر البحتري إلى وقوعه في شعر أبي تمام، أنها جناية أستاذه عليه التي ينبغي ألا يؤاخذ بها، بل أن يُسْتَحْسَنَ معها أنه قَلَّلَ منه، على رغم اختلاف مظاهر اضطراب شواهده بينهما اختلافا شديدا لا تظهر معه أستاذية ولا تلمذة!

---

[1] الآمدي: ١/٣٠٦.

[2] السابق: ١/٣٠٩.

[3] السابق: ١/٣٠٩.

[4] السابق: ١/٤٠٨.

٣ إكثاره شواهده من شعر أبي تمام، وإقلاله نظائرها من شعر البحتري.
٤ تعديده أبحر شواهده من شعر أبي تمام، وتوحيده بحرَيْ شاهديه من شعر البحتري.
٥ استقباحه الزحافات الجائزة الكثيرة في شعر أبي تمام، دون الواقعة في شعر البحتري.
٦ توجيهه شاهديه من شعر البحتري بما يُسَلِّمُهما، دون شواهده من شعر أبي تمام.

نَقْدُ الْمَعَرّيّ وَزْنَ شِعْرَيْ أَبِي تَمّامٍ وَالْبُحْتُرِيّ

[٣] ثم وضع المعري (٣٦٣-٤٤٩ هـ) في مشكل شعر أبي تمام كتابه " ذِكْرى حَبيبٍ"، الذي لم نعرف منه إلا ما نقله عنه التبريزي في أثناء شرحه لديوان أبي تمام - يدفع به عنه ضعف الرواة وجهل الناسخين الذين باعدوا بين المتلقين وبينه[١]، وذهب في الانتصار له إلى آخر المدى، حتى إنه كان إن رابَتْه كلمةٌ من شعره اتَّهَمَ نَفْسَه، قائلا: "يجوز أن يكون أبو تمام سمعها في شعر قديم، لأنه كان مستبحرا في الرواية"[٢]، وإن رابه انكسارٌ وَجَّهَه على غير ظاهره، قائلا: "يجب أن يكون الطائي لم يفعل ذلك، لأنه معدوم في شعر العرب، والغريزة له منكرة"[٣]. ولقد وَرَّثَ ذلك تلامذته، حتى إنه لما راب التِّبْريزيَّ شَيْءٌ من شعر أبي تمام قال: "يجوز أن يكون الطائي سمعه في الشعر القديم، أو اجترأ على المجيء به لعلمه أن مثله كثير"[٤]!

ووضع المعري كذلك في مشكل شعر البحتري كتابه " عَبَث الْوَليد"، يبين به ما وجد في بعض نسخ شعره التي حصلت له، من الأغلاط والأخطاء والضرائر والكسور[٥]، وذهب في الانتقاص منه إلى أن قال وكأنه يتعقب الآمدي: "لأبي عبادة

---

[١] أبو تمام: ١/١.
[٢] السابق: ١/٢٩٩-٣٠٠.
[٣] السابق: ٢/٣٢٦، وراجع قريبا من ذلك في: ٣/٨٣، ٤/٣٢٦، ٣٢٧.
[٤] السابق: ٢/٢٥٥.
[٥] المعري: ١٨.

في شعره عجائب، وما أظنه كان يستحسن مثل هذا الزحاف، على أن الكسر قد وجد في ديوانه، وهو شر من الزحاف "[1]، وقال: "وقد روي عن أبي عبادة في هذا الوزن خاصة، كسر في غير موضع، وقد مر ذكر ذلك"[2].

لقد تَمَثَّلَ بالمعري في الكتابين مِثالُ المَيْلِ عن شعر البحتري إلى شعر أبي تمام، الذي كان من مظاهره:

١ تصريحه في عنوان كتابه في مشكل شعر البحتري، بنسبة النَّزَق إليه، وتلميحه في عنوان كتابه في مشكل شعر أبي تمام، بنسبة الوَقارِ إليه، وإن احتمل الوليد في ذلك أن يكون الصبي الذي صادف مجموع شعره فيما صادف مما يلعب به[3].

٢ خضوعه لما يرتاب فيه من شعر أبي تمام، وجرأته على ما يرتاب فيه من شعر البحتري، وكأن نسخة ديوان أبي تمام منزهة عما أصاب نسخة ديوان البحتري[4].

ضَرورَةُ الْبَحْثِ عَنْ حَقيقَةِ كَسْرِ الْوَزْنِ في شِعْرَيْ أَبي تَمّامٍ وَالْبُحْتُرِيِّ

[٤] ينبغي أن يكون كسر الوزن هو تَغْييرَ تَكوينِ مُرَكَّبات القَصيدَةِ الصَّوْتِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ، أو تغييرَ تَكْرارِها، أو تَغْييرَهُما جَميعًا مَعًا، عن النَّحْوِ الخاصِّ فيهما، تغييرًا يعوق إدراك المتلقي للوزن وارتياحه له. والزحاف والعلة أخوا الكسر، ولكن التغيير فيهما اطَّرد من الشعراء إلى المتلقين؛ فظلوا يدركون معه الوزن ويرتاحون له، فأما التغيير في الكسر فشَذَّ من الشعراء إلى المتلقين؛ فلم يدركوا معه الوزن ولم يرتاحوا له؛ فالإدراك والارتياح أَثَرانِ اجْتِماعِيّانِ.

ولقد قضى الآمدي على شعر أبي تمام من كسر الوزن - وإن لم يُصَرِّحْ بمصطلح الكسر - بما نَزَّه عنه " أشعار الفصحاء والمطبوعين على الشعر"، وشعرَ البحتري الجاري عنده مجراها. ثم قضى المعري على شعر البحتري من كسر الوزن نفسه، بما نَزَّه عنه شعرَ

---

[1] السابق: ١٥٧.

[2] السابق: ٢٠٠.

[3] حسين: ٢٣١.

[4] السامرائي (إبراهيم): ٦٩.

أبي تمام الجاريَ عنده مجرى أشعار الفصحاء والمطبوعين على الشعر، فاكتمل بينهما من التناقض ما يدعو إلى البحث عن كسر الوزن في ثلاثة دواوين من الشعر:

١ ديوان شعر أبي تمام.

٢ ديوان شعر البحتري.

٣ ديوان " أشعار الفصحاء والمطبوعين على الشعر"، قبل أبي تمام والبحتري.

ومن أجل تقييد مطلق الديوان الثالث، رأيت أن أنظر فيما ذكره الأصفهاني (٢٨٤-٣٥٦هـ) المولود سنة وفاة البحتري، بكتابه " الأغاني"، مستثنيا منه شعري أبي تمام والبحتري.

ولقد كان من منهجي أن أبني الفصل من البحث على نوع الكسر الواقع بشعري أبي تمام والبحتري أحدهما أو كليهما، ثم أستطرد فيه إلى شعر سلفهما من شعراء " الأغاني". ولكنني لم أقطع القول بذلك حتى نفيت أخطاء كثيرة لم تكن لتنتفي من الكسر إلا بتأمل طويل، وقَدَّمْتُ لها فصلا بين يدي فصوله.

ولقد كان من آثار تداخل العروض والأصوات والموسيقا، أن تداخلت مصطلحات علومها؛ فأشرتُ عَفْوًا إلى عناصر المركبات في بحثي هذا العروضي، برموز عروضية (أسباب، أوتاد، تفاعيل...)، ورموز صوتية (س = صوت ساكن صامت، ح = صوت حركة صائت، سح = مقطع قصير، سحح = مقطع طويل مفتوح، سحس = مقطع طويل مغلق...)، ورموز موسيقية (د = نَطْقَة متحرك، ن = صَمْتَة ساكن).

شِعْرُ أَبِي تَمّامٍ نِصْفُ شِعْرِ الْبُحْتُرِيّ

[٥] يوزع الجدول الآتي قصائد أبي تمام والبحتري على بحورها، ويحدد لقصائد كل بحر أبياتها؛ فعلى حين ينبغي في بيان منزلة البحر مراعاة عدد القصائد لا عدد أبياتها، ينبغي في بيان منزلة الأخطاء والكسور مراعاة عدد الأبيات لا عدد قصائدها؛ إذ لا علاقة لخطور أصل الوزن للشاعر بطول القصيدة، أما الأخطاء والكسور فإن لها في التطويل مجالا واسعا[١]:

البحور	أبو تمام		البحتري	
	قصائده	أبياتها	قصائده	أبياتها
الطويل	٨٥	١٦١٤	٢٠٤	٤٤٣٧
المديد	٣	١٢	١	٤
البسيط	٨٤	١١٩٣	١١٩	١٨٠١
الوافر	٤٥	٦٧١	٩٢	١٢٨٢
الكامل	١٢٥	٢٣٤٦	١٧٣	٣٤٨٩
الهزج	٣	١٤	٣	٣٩
الرجز	٩	١٥٠	٩	٨٢
الرمل	٩	٥٢	٢٤	٢٨٢
السريع	٣١	٢١٦	٥٧	٢٥١

[١] قصائد أبي تمام في عَدِّ المحقق تسعون وأربعمئة (٤٩٠)، ولكن تكرر فيها رقمان (٣٤، ٣٢٧)؛ فكانت اثنتين وتسعين وأربعمئة (٤٩٢)، ثم قفز عَدُّ المحقق على ستة أرقام (١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ٤٥٠، ٤٨٨) فرجعت إلى ست وثمانين وأربعمئة (٤٨٦). وقد استفدت مما ألحقه محقق ديوان البحتري من إحصاء بديع لشعره، بعدما اختبرت إتقانه، وإن وضع في عين الوافر من آخر جداوله قصيدتين من الطويل.

المنسرح	٢٠	٢٧٨	٣٩	٦٠٢
الخفيف	٦٥	٦٧٩	١٤٩	٢٧١٠
المجتث	١	٦	٤	١٣
المتقارب	٦	٩٢	٥٩	٦٦٩
المجموع	٤٨٦	٧٣٢٣	٩٣٣	١٥٦٦١

مُدَّةُ حَياةِ البحتري ضِعْفُ مُدَّةِ حياة أبي تمام، وقصائده ضعف قصائد أبي تمام تقريبا، وأبيات قصائده أكثر قليلا من ضعف أبيات قصائد أبي تمام؛ فربما كانا في الاشتغال بالشعر سَواءً، إلا أن مضاعفة مدة حياة البحتري ضاعفت مقدار شعره، ولكنني أحب دائما أن أذكر اشتغال أبي تمام بالعلم اشتغالا أخضع له مثل أبي العلاء المعري؛ فلا ريب في أنه شَغَلَه عن كثير من الشعر.

مَنازِلُ الْبُحورِ في شِعْرِ أَبي تَمّامٍ وَالْبُحْتُرِيّ

[٦] وكما يدل قياس مقدار شعر كل منهما إلى مدة حياته، على اشتغالهما بالشعر اشتغالا واحدا يجري فيه التلميذ مجرى أستاذه، ينبغي أن يكون اتفاقهما على البحور التي قالا فيها بحيث لم ينفرد أي منهما ببحر، أحد معالم الأستاذية والتلمذة التي بينهما، وأن يزيده بيانا الاطلاع من الجدول الثاني على حقائق منازل هذه البحور لديهما قياسا إلى منازلها قبلهما في شعر القرن الهجري الأول[١]:

المنزلة	١	٢	٣	٤	٥	٦
الهجري ١	طويل	كامل	وافر	بسيط	خفيف	رجز
أبو تمام	الكامل	الطويل	البسيط	الخفيف	الوافر	السريع
البحتري	الطويل	الكامل	الخفيف	البسيط	الوافر	المتقارب
٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
متقارب	منسرح	رمل	مديد			

[١] البحراوي: ١=٥٦. وقد نبه البهبيتي -٤٨٩- في سمات العصر العباسي الثاني بدءا من أبي تمام، على مراجعة الشعراء للأوزان الطوال المناسبة لجد الموضوع السياسي.

المنسرح	الرجز، الرمل	المتقارب	المديد، الهزج	المجتث		
السريع	المنسرح	الرمل	الرجز	المجتث	الهزج	المديد

لقد راجع أبو تمام والبحتري جميعا، أبحر الهزج والس ريع والمجتث؛ فش رحا من معنى اس تيعاب تراث الفن، كيف ينبغي ألا ينتهي المش غول به عند تراث من لقيهم أو لقي من لقيهم، بل ينبغي أن يفتش في تاريخه الطويل عما تُنير به بَصيرتُه ويُصيب تَعبيرُه.

وعلى رغم ذلك اس تولت على المنازل الخمسة الأولى أبحر الطويل والكامل والوافر والبس يط والخفيف على اختلاف منازل بعض ها من بعض، وكانت في هذه الأبحر أربع قص ائد وأربعمئة لأبي تمام (٤٠٤) أي (٨٣٪)، وس بع قص ائد وس بعمئة للبحتري (٧٣٧) أي (٧٩٪)، أي أكثر ش عريهما، وهو تقارب ينبغي أن يكون معلمًا آخر من معالم الأس تاذية والتلمذة التي بينهما، على أن منازلها في ش عر البحتري أقرب إلى ش عر القرن الهجري الأول منها في ش عر أبي تمام، وربما كان هذا وجهًا من منهج القدامة الذي آثره.

دَلالَةُ الْأَخْطاءِ الْإِمْلائيَّةِ وَالتَّشْكيليَّةِ

[٧] ربما أغرت متلقي ش عري أبي تمام والبحتري، باتهامهما بتهم كثيرة مختلفة هما منها براء، طوائفُ كثيرة مختلفة من الأخطاء الإملائية والتش كيلية تفس د الوزن واللغة، جريت على أن أنبه عليها -مهما كثرت- في حواش ي ص فحات ديوانيهما، ثم جدولتها بالجدول الآتي، وقس تها إلى مجموع أبيات كل منهما، حتى لَيس تطيع الباحث في عمل مُحَقِّقَيْ ديوانيهما، أن يقيس بهذا الجدول مدى إتقانهما؛ فيرى كيف عجز كل منهما عن أن يخلي عمله من مثل هذه الأخطاء الكثيرة المختلفة، وأن محقق ديوان البحتري أكثر إتقانا وحرص ا على متلقي ش عر ص احبه[1]، ويس تغرب زيادة نس بة أخطاء التش كيل الكاس رة في ديوان البحتري قليلا عليها في ديوان ص احبه على رغم زيادة إتقان محققه، ويردها إلى زيادة اشتغاله بموازنة نسخه الكثيرة وإضافة حواشيه المفيدة.

---

[1] أرجو أن تتقبل هذه الأخطاء بصدرها الرحيب، دار المعارف التي تعيد الآن نشر ديوان البحتري.

الخطأ	الإملائي		التشكيلي		المجموع
	الكاسر	غير الكاسر	الكاسر	غير الكاسر	
أبو تمام	٣٨ (٠,٥٢٪)	٨٢ (١,١٢٪)	٧٨ (١,٠٦٪)	٢٠٠ (٢,٧٣٪)	٣٩٨ (٥,٤٣٪)
البحتري	٤٧ (٠,٣٠٪)	١٥٨ (١٪)	١٧٩ (١,١٤٪)	٣٨٧ (٢,٤٧٪)	٧٧١ (٤,٩٢٪)

وعلى رغم عنايتي بالأخطاء الإملائية والتشكيلية الكاسرة، أكتفي فيما أتعرض له هنا بما خدعني أول النظر حتى جعلته من الكسور وذكرت في تحليله جواز أن يكون خطأ إملائيا أو تشكيليا، ثم لما تأملته جعلته من الأخطاء- عسى أن يطلع القارئ الكريم على خطر تحقيق الشعر ومعاناة متلقيه!

مِنَ الْأَخْطاءِ الْإِمْلائيَّةِ الْكاسِرَةِ في ديوانِ أَبي تَمّامٍ:

[٨] قوله من بسيطيَّة وافية مخبونة العروض والضرب:

"إِنْ كانَ غَيَّرَكَ الْإِسْراءُ وَالنِّعَمُ فَلَمْ يُغَيِّرْني عَنْ مُحْتَدي الْعَدَمُ"[1]

الذي قطع تفعيلته الثانية (فاعِلُنْ = دن ددن) فصارت إلى (يِرْني = فاعِلْ = دن دن)، والقطع علة ممتنعة في حشو البسيط[2].

ربما ذهب المتلقي إلى أن أبا تمام أهمل أداة الجزم "لَمْ"[3]، لغة أو ضرورة، قائلا: (فَلَمْ يُغَيِّرُني)، ليرتفع الفعل، وتتحرك راؤه، وتجوز التفعيلة بالخبن الحسن: (يِرُني = فَعِلُنْ) - ولكنه ينتهي إلى أن برسم البيت أحد الخطأين التاليين:

١ تغيير أداة النفي العاملة؛ فإنه لو كان: (فَلَنْ يُغَيِّرَني)، لانتصب الفعل، وتحركت راؤه؛ فتغيرت التفعيلة كذلك من القطع إلى الخبن: (يِرَني = فَعِلُنْ).

[1] أبو تمام: ٤/٥٩٢.
[2] التبريزي: ٤٣-٤٤.
[3] ابن هشام: ٢١٧/١.

٢ تغيير أداة النفي المهملة؛ فإنه لو كان: (فَلَا يغيِّرُني)، لارتفع الفعل، وتحركت راؤه؛ فتغيرت التفعيلة كذلك من القطع إلى الخبن: (يِرُني = فَعِلُنْ).

إنه إذا كان في إهمال "لم"، تنبيهٌ على المعنى بمخالفة المعهود، ففي استعمال (لن) جرأة بصرفه إلى المستقبل المجهول، وفي استعمال (لا) اطمئنان إلى العموم[1].

[٩] وقوله من سَريعيَّة وافية مطوية العروض مكشوفتها ومصلومة الضرب:

"كَوْنُكَ في صُلْبِ أبينا آدمٍ أهْبَطَنا جَمْعًا إلى الْأَرْضِ"[2]

الذي أضاف إلى تفعيلة عروضه (مفعلا)، سببا خفيفا، وهو ممتنع في بحر السريع؛ فصارت إلى (نا آدمٍ = دن دن ددن)، وأشبهت (مستفعلن) في بحر الرجز؛ فكأنما التبس على أبي تمام بحرا السريع والرجز.

ولكن المتلقي ينتهي إلى أن برسم البيت خطأ تغيير المضاف إليه؛ فلو أضيف فيه "أب" إلى ضمير المتكلم: (أبي)، لاستقامت تفعيلة العروض على منهج أخواتها في قصيدتها (آدَمٍ = مفعلا).

إنه إذا كانت إضافة أبوة (آدم) إلى ضمير المتكلمين أَشْيَعَ استعمالا، فإضافته إلى ضمير المتكلم أَطْرَفُ تعبيرا عن هجاء ابن الأعمش الذي أُغري به كثيرا، وأَظْهَرُ ملاءمة لسائر أبيات القصيدة، ولاسيما قوله:

"لَتَعلَمَنْ أنَّ الرَّدى كُلَّه حَتْمٌ عَلَى الرّاتِعِ في عِرْضي"[3]

فنَسْلُ ابن الأعمش من آدم نفسه -عليه السلام!- الذي نَسَلَ منه أبو تمام، هو وحده رتوعٌ في عرض أبي تمام!

[١٠] وقوله من مُنْسَرِحيَّتَيْن وافيتين مطويتي العروض والضرب:

"بِأَيِّ سَهْمٍ رَمَيْتَه في نَصْلِهِ الْماضي وَفي ريشِه وَفي عَقَبِهْ"[4]

---

[1] السامرائي (فاضل): ٤/١٨٩، ١٩٠، ٢٠٦.

[2] أبو تمام: ٤/٣٨٣.

[3] السابق: ٤/٣٨٣.

[4] السابق: ١/٢٧٥.

"ساحِرِ نَظْمٍ سِحْرَ الْبَياضِ مِنَ الْأَلْوانِ سائِبِه خَبِّ خَدِعِه"[1]

اللذين أضافا إلى (مفعولات = دن دن دن د) بعد وتدها المفروق من صدر أولهما (دن) متحركا وساكنا سببا خفيفا (مٍ رَمَيْتَه = دن ددن ددن)، ومن عجز الآخر (ن د) ساكنا ومتحركا (ئِبِه خَبِّ = دددن دن د)[2].

ولكن المتلقي ينتهي إلى أن برسم كلا البيتين خطأ إضافة ضمير الغائب:

أما البيت الأول فلو كان: (بأَيِّ سَهمٍ رَمَيْتَ)، لاستقامت التفعيلة بالطي على منهجها (مٍ رَمَيْتَ = دن ددن د = مَفْعُلاتُ)، ولاستقام المعنى من اعوجاج؛ فلا ذكر لمرمي بأي سهم -فهو محذوف اقتصارا- لأن مراده أداة الرمي، وسواء علينا أكان المراد بـ"أي سهم" الشاعر نفسه كما رجح التبريزي، أم عامله محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي

---

[1] السابق: ٢/٣٤٩.

[2] ربما عاقت المتلقي سلامة تفعيلة عروض أول البيتين (فِي نَصْلِه الْـ = دن دن ددن = مستفعلن) التي ألفها مطوية. ولقد ضبط العروضيون صورة بحر المنسرح الأولى بمنع خبل العروض وطي الضرب مرة -ابن عبد ربه: ٦/٣١٥- وبسلامة العروض وطي الضرب مرة ثانية -التبريزي: ١٠٣- وبصحة العروض وطي الضرب مرة ثالثة -الدماميني: ٢٠٠، والدمنهوري: ٩٥- فلم يجد لذلك الدكتور إبراهيم أنيس -٩٥- من معنى "إلا الافتراض الخيالي، لأنا لا نعلم شعرا صحيح النسبة قد انتهت أشطره في هذا البحر بوزن (مستفعلن)"؛ فأورد عليه الدكتور شعبان صلاح من شعر درهم بن يزيد بن ضبيعة والوليد بن يزيد والحزين وابن عبدل الأسدي والكميت وابن قيس الرقيات وابن مناذر، ما يشهد على وقوعها للقدماء سالمة، ونبه على مثل ذلك من شعر أبي العتاهية وأبي نواس والمتنبي، ثم قال -٢٠٨-٢٠٩-: "هي نماذج تعني فيما تعنيه، أن استعمال الطي في عروض المنسرح أمر ليس واجبا، وإنما هو مستحسن، بدليل ما سقناه من أشعار". وينبغي أن يضاف إلى ما أورده ونبه عليه الدكتور شعبان صلاح، ثلاثة وثلاثون بيتا من (٣٣ / ٢٧٨ = ١٢٪) من شعر أبي تمام من صورتي بحر المنسرح الوافي الأولى والثانية -أبو تمام: ١/٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤١، ٢/ ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٢، ٣١٧، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٠، ٤٠٥، ٤/٣٠٥، ٣٠٦- سلمت فيها تفعيلة العروض، ستة منها في قصيدة بيتنا الأول وهو أحدها، وستة منها في قصيدة بيتنا الآخر! بل قد حطب البحتري في حبل أبي تمام، في تسعة أبيات (٩ / ٦٠٢ = ١٪) من شعره -البحتري: ١/٢٤٢، ٢/١٠٣٥، ١٣٣٥، ٣/١٤٠٤، ١٤٠٧، ١٨٥٠، ٢١٩٦- سلمت فيها تفعيلة عروض صورة بحر المنسرح الأولى.

الممدوح؛ فمن ثم لا يتعلق شبه الجملة "في نصله" بالفعل "رميت" على جهة المفعولية المعنوية، بل على جهة النعتية لـ"أي سهم" أو الحالية.

وأما البيت الآخر فلو كان: (سائِبِ خَبِّه)، فتضايف الاسمان الظاهران، لاستقامت التفعيلة بالخبل (الخبن والطي) على منهجها (ئِبِ خَبِّ = دددن د = مَعُلاتُ)، ولاستقام المعنى من اعوجاج كذلك؛ فلا وجه لوصف شيء من شعره العبقري بـ"سائب" الأشبه بالانتقاص، بل السائب هو "خَبُّه" أي خُبْثُه المُنْكَر الذي يَسيبُ سَيْبَ أفعى الساحر، فإذا منحه الممدوح كان له وإذا منعه كان عليه. وقد ذكر سحره في أول البيت وذكر نوعه؛ فلا بد أنه أراد أن يؤيدهما في آخره بخبثه، ولولا استعصاء بعض السمات التركيبية لتم له ما أراد من التقسيم المعروف تعلّقُه به وإجادتُه له[1]:

ساحِرِ نَظْمٍ = (سائب خبٍّ = سائِبِ خَبِّه)

سِحْرَ الْبَياضِ مِنَ الْأَلْوانِ = (خداعَ الصّلالِ مِنَ الْأَساوِدِ = خَدِعِه)

[١١] وقوله من ثلاث خَفيفيّات وافيات صحيحات الأعاريض والأضرب:

"كَمْ مَعانٍ وَشَّيْتَها فيكَ قَدْ أَمْسَتْ وَأَصْبَحَتْ ضَرائِرًا لِلرِّياضِ"[2]

"وَحَيًا ناهيكَ في غَيْرِ عِيٍّ وَصِبًا مُشْرِقٌ بِغَيْرِ تَصابِ"[3]

"وَأَخٍ أَمْلى عَلَيْهِ اخْتِلاطُ الدَّهْرِ طولَ التَّقْليبِ وَالتَّصْريفِ"[4]

التي أضاف إلى أولى تفاعيل عجز أولها (فاعلاتن = دن ددن دن) التي كادت تكون مكفوفة (فاعلاتُ = دن ددن د)، متحركا وساكنا (دن = سببا خفيفا)؛ فصارت (سَتْ وَأَصْبَحَتْ = دن ددن ددن)- ونقص من أوليي تفاعيل صدري ثانيها وثالثها (فاعلاتن = دن دن ددن) اللتين كادتا تكونان مخبونتين (فعلاتن = ددددن دن)، متحركا وساكنا كذلك (دن = سببا خفيفا)؛ فصارتا (وَحَيًا، وَأَخٍ = دددن).

---

[1] ابن رشيق: ٢/٢٨.

[2] أبو تمام: ٢/٣١٥.

[3] السابق: ٤/٤٥.

[4] السابق: ٤/٤٦٧.

ربما ذهب المتلقي يستطرف ما في تلك الاختلالات من أنها حين وقعت بالصدر كانت نقصا، وحين وقعت بالعجز كانت زيادة، وأنها لم تتجاوز في هذا وذاك السبب الخفيف زيادة ونقصا، وأن أبا تمام يَتَلَبَّثُ حين يُنْشِدُ الصدر على ("وَحَيًا"، "وَأَخٍ") مقدار سبب خفيف، ويَتَعَجَّلُ حين يُنْشِدُ العجز على "أَمْسَتْ وَأَصْبَحَتْ"، مقدار سبب خفيف كذلك؛ فيستقيم له وللمتلقين سائر الأبيات، وتذوب تلك الاختلالات- ولكن المتلقي ينتهي إلى أن برسم البيت الأول خطأ تغيير الكلمة المعطوفة؛ فلو كان: (أَمْسَتْ وَأَضْحَتْ)، لسلمت التفعيلة (سَتْ وَأَضْحَتْ = دن ددن دن = فاعلاتن)- وأن برسم البيت الثاني خطأ تغيير بنية الكلمة؛ فلو كانت أخت جذرها اللغوي الممدودة: (وَحَياءٌ = دددن دن = فعلاتن)، لاستقامت التفعيلة مخبونة- وأن برسم البيت الثالث خطأ حذف النعت شبه الجملة (لي) من المنعوت؛ فلو كان: (وَأَخٍ لي = دددن دن = فعلاتن)، لاستقامت التفعيلة مخبونة.

إنه إذا كانت في "أصبحت" مطابقة "أمست" على منهج أبي تمام، ففي (أَضْحَتْ) معنى ارتفاع الشمس الكاشف لموطن مُضارَّة معانيه لأزهار الرياض، على طريقة معناه المتكرر في شعره. وإذا كان في عدم نعت "أخ" بشبه الجملة (لي)، مباعدة مناسبة لتَغَيُّره عليه وكأنه واحد لا يتميز من أي أحد، ففي إضافة هذا النعت مقاربة مناسبة لفداحة تَغَيُّره عليه وكأنه واحد لا يشبهه أي أحد، فلا دلالة في التعبير الأول على تمسكه به كالتي في التعبير الآخر. أما "حَيًا" - ومعناها "خصب" أو "مطر"[1]- فلا وجه لنعتها بـ "في غير عي"، أي بالتنزه عن العجز إلا أن تكون مغيرة عن (حياء)، ومعناها حشمة[2].

مِنَ الْأَخْطاءِ الْإِمْلائِيَّةِ الْكاسِرَةِ في ديوانِ الْبُحْتُرِيِّ:

[١٢] قوله من طَوِيلِيَّةٍ وافية مقبوضة العروض والضرب:

"كُؤوسٌ مِنَ الصَّهْباءِ تَأْبى اجْتِماعَها إِذا انْتُشِحَتِ الْهَمَّ في صَدْرِ شارِبِ"[3]

---

[1] ابن منظور: حيي.

[2] السابق نفسه.

[3] البحتري: ١/٣٣٢.

الذي حذف من ثانية تفاعيله (مفاعيلن = ددن دن دن)، سـ اكن وتدها المجموع؛ فصارت (شَحَتِ الْهَمْ = دددن دن = مفعيلن)، وهو ممتنع على وجه العموم.

ولكن المتلقي ينتهي إلى أن برسم البيت أحد هذين الخطأين:

١ وصـ ل الهمزة المقطوعة ضـ رورة، فلو كان: (إذا انْتُشِ حَتْ أَلْهَمَّ)، لعادت تاء التأنيث قبلها إلى سـ كونها بعدما تحركت عَرَضًا لمنع التقاء السـ اكنين، وعاد بسـ كونها آخر الوتد المجموع: (شِحَتْ أَلْهَمْ = ددن دن دن = مفاعيلن)؛ فسـ لمت التفعيلة.

٢ حذف واو المعية، فلو كان: (تَأْبى اجْتِماعَها إِذا انْتُشِ حَتْ وَالْهَمَّ)، لسـ كنت تاء التأنيث قبلها كذلك، وعاد بسكونها آخر الوتد المجموع: (شِحَتْ وَالْهَمْ = ددن دن دن = مفاعيلن)؛ فسلمت التفعيلة.

وعلى كثرة قطع همزة الوصل المعروفة في شعر البحتري[1]، لا يجد له المتلقي وجها من التركيب ولا المعنى؛ فقد اسـ توفى الفعل "تَأْبى" مفعوله "اجْتِماعَها"، وبني الفعل "انْتُشِ حَتْ" -ومعناه شُـ رِبَ كُلُّ ما فيها- للمجهول ونائب فاعله ضـ مير الكؤوس أو الخمر المسـ تتر، وكلا الفعلين متعد لواحد، ثم إن المعنى أن الكؤوس إذا شـ ربت أبت أن تجامع الهم في صـ در شـ ارب، مجازا عن إبادتها له؛ فقد عددها البحتري فيما عدد من صـ نوف مطالب حياته التي أدركها بشـ بابه؛ فلا يعالج اعوجاج التركيب والمعنى مثل إضـ افة واو المعية التي ينتصـ ب بعدها "الهم" مفعولا معه للمصـ در المضـ اف إلى فاعله "اجتماعها"، والتقدير: (وَمِنْ تِلْكَ الْمَطالِبِ الَّتي حَصَّ لَها شَ بابي خَمْرٌ إِذا جَمَعَها في صَ دْرِه شَ ارِبُها الْمَهْمومُ جَمْعًا، أَبَتْ أَنْ تَجْتَمِعَ وَالْهَمَّ حتى تُبيدَه).

[١٣] وقوله من بَسيطيَّة وافية مخبونة العروض مقطوعة الضرب:

"رَمَتْ بِابْنِ نَذْلِ الْوالِدَيْنِ لَه أُمٌّ مُقَنَّعَةٌ بِالذُّلِّ وَالْعارِ"[2]

الذي حَذَفَ من أولى تفاعيله (دن دن ددن = مسـ تفعلن)، سـ ببيها الخفيفين؛ فصارت (رَمَتْ = ددن = علن)، وهو ممتنع.

---

[1] المعري: ١٧٩-١٨٠.

[2] البحتري: ١١٠٦/٢.

ولكن المتلقي ينتهي إلى أن برسم البيت خطأ حذف أداة عطف مناسبة؛ فلو كان: (ثُمَّ رَمَتْ = دن ددن = مستعلن)، لاستقامت التفعيلة بالطي، ولاسيما أن البيت قبله يذكر من شَناعات أُمّ المَهْجوّ، أنها:

"زَنَتْ زَمانًا فَلَمّا عَنَّسَتْ هَرَمًا قادَتْ عَلَى كُلِّ قَوّادٍ وَخَمّارِ"[1]

وفي (ثم) ترتيب هذه النتيجة على تلك المقدمة، مع تراخ ملائم!

[١٤] وقوله من ثلاث مُنْسَرِحيّات مطويات العروض والضرب:

"ثُؤوبَ ذي الْأَثْرِ إِنْ يعُدْ صَنَعًا لَه صِقالًا يَوْمًا يعُدْ لَه أُثُرُهْ"[2]

"لَوْ شاهد الشريف ما اعْتَرَضَتْ عائِقَةٌ في الْحَبيبِ تَعْتَرِضُ"[3]

"لَمْ يَعْبَ لِلنَّعْمَةِ الْجَزاءَ لَمْ يَقْدُرْ جَليلَ الْمَعْروفِ ما ثَمَنُهْ"[4]

التي أضاف إلى آخر تفاعيل أولها (دن دن ددن = مستفعلن) التي كادت تطوى، مقطعين قصيرا وطويلا، أي وتدا مجموعا، فصارت (عُدْ لَه أُثُرُهْ = دن ددن ددن) - وقَصَّرَ من ثانية تفاعيل ثانيها (دن دن دن د = مفعولات) التي كادت تخبن، مقطعا طويلا ونَقَصَ مقطعا قصيرا، فصارت (شَريفُ = ددن د) - وحذف من ثالثة تفاعيل ثالثها (دن دن ددن = مستفعلن) التي كادت تطوى، متحركا، فصارت (زاءَ لَمْ = دن ددن) - وكل ذلك ممتنع.

ولكنه ينتهي إلى أن برسم البيت الأول خطأ إضافة الجار والمجرور، فلو كان: (يَعُدْ أُثُرُهْ)، لاستقامت التفعيلة مطوية (عُدْ أُثُرُهْ = دن دددن = مستعلن)- وبرسم البيت الثاني خطأ تغيير الفعل، وحذف بعض الكلمات، فلو كان: (لَوْ شاءَ وَصْلي الشَّريفُ)، لاستقامت التفعيلة مطوية (لي الشَّريفُ = دن ددن د = مفعلات)، بعد استقامة التفعيلة قبلها (لَوْ شاءَ وَصْ = دن دن ددن = مستفعلن) سالمة- وبرسم البيت

---

[1] السابق: ٢/٤٤٣.

[2] السابق: ٢/١٠٣٥.

[3] السابق: ٢/١٢٠٥.

[4] السابق: ٤/٢٣٣٦.

الثالث خطأ حذف حرف العطف، فلو كان: (لَمْ يعْبَ لِلنّعْمَةِ الْجَزَاءَ وَلَمْ يَقْدُرْ)، لاستقامت التفعيلة مطوية: (زاءَ وَلَمْ = دن دددن = مستعلن).

إنه إن تكن في ذكر الجار والمجرور "له" دلالة على أصالة السيف نفسه وهو المشبه به الفتى الأصيل، ففي حذفه دلالة على سرعة رجوع حاله الأولى، ثم هو واقع في بعض مخطوطات الديوان[1]. وإن يكن ما قدرته بالبيت الثاني شـ ـديدا بعيدا من الظاهر، فمما يؤيده مراجعة قصيدة البحتري رقم ٢٩١[2]، في معنى هذه. وإن يكن في ضم الجملة المضارعية المصدرة بـ "لم" بالبيت الثالث، معنى الحال الواقعة في أثناء وقوع معنى الجملة الكبيرة، ففي عطفها عليها بالواو معنى تعديد مسالب المَهْجوّ.

[١٥] وقوله من تِسْعِ خَفيفيّات وافيات صحيحات الأعاريض والأضرب:

"حَكَمَ الحاكِمُ والْجُنَيْديُّ فيهِمْ بِصَوابٍ فَلا عَدِمْنا صَوابَهْ"[3]

"عَلَّقَ اللّهُ فَوْقَ خُصْيَتَيْكَ ما كانَ يُخاليك مِنْ حُلاقٍ وَخُبْثِ"[4]

"شَدَّ ما فُرِّقَتْ طَرائِقُ هذا النّاسِ الْمَذْمومُ وَالْمَحْمودُ"[5]

"لَمْ تَجِدْ مِثْلَ ما وَجَدْتُّ وما أَنْصَفْتَ إِنْ لَمْ تَجِدْ مِثْلَ وَجْدي"[6]

"فَغَدَوْا إِذا غَدا عَلَيْهِمْ حَصيدًا بِالْعَوالي وَقائمًا كَحَصيدِ"[7]

"أَنا عَبْدُ اللهِ الصَّفّارِ إِنْ فَرَّجَ اللّهُ هُمومُ الْقُلوبِ بِالصَّفّارِ"[8]

"كَالرَّفيقَيْنِ في الرَّفيقَيْنِ مِنْ أَجَأٍ وَسَلْمى لَمْ يوجِفا في عُقوقِ"[9]

---

[1] السابق: ح ٢/١٠٣٥.

[2] السابق: ١/٢٧٠.

[3] السابق: ١/١٦٧.

[4] السابق: ١/٣٩٥.

[5] السابق: ١/٥٠٤.

[6] السابق: ١/٥٢٣.

[7] السابق: ٢/٨٠٩.

[8] السابق: ٢/١٠٩٤.

[9] السابق: ٣/١٤٨٦.

"ما أَرى الرَّكْبَ دونَ أَبروجِرْدِ نازِلي حلَّةَ الْعَطايا الْجَزيلَةْ"[١]

"يَنْقَضي ذِكْرُه فَلا خَيْرَ عَنْه وَلَا أَوْبةٌ تُدَنِّي قُفولَهْ"[٢]

"بِأَبي أَنْتَ لِلْبِرِّ أَهْلُ وَالْمَساعي بَعْدُ وَسَعْيُكَ قَبْلُ"[٣]

التي أضـ ـاف إلى ثانية تفاعيل أولها (مسـ ـتفع لن = دن دن ددن) التي كادت تكون مخبونة، متحركا؛ فصارت (كِمُ وَالْجُنَيْـ = دددن ددن). وأضاف إلى ثالثة تفاعيل ثانيها (فاعلاتن = دن ددن دن) التي كادت تسـ ـلم، متحركا؛ فصـ ـارت (يَتَيْكَ ما كا = ددن ددن دن). وحذف من رابعة تفاعيل ثالثها (فاعلاتن = دن ددن دن) التي كادت تسـ ـلم، وتدا مجموعا؛ فصـ ـارت (ناسِ الْـ = دن دن). وحذف من خامسة تفاعيل رابعها (مستفع لن = دن دن ددن) التي كادت تسلم، سببين خفيفين؛ فصارت (تَجِدْ = ددن). وأضـاف إلى أولى تفاعيل خامسها (فاعلاتن = دن ددن دن) التي كادت تخبن، متحركا؛ فصـارت (فَغَدَوْا إِذا = دددن ددن). وأضـاف إلى ثانية تفاعيل سادسها (مستفع لن = دن دن ددن) التي كادت تسلم، سببين خفيفين؛ فصارت (ـ لهِ الصَّفّارُ إِنْ = دن دن دن ددن). وأضاف إلى رابعة تفاعيل سابعها (فاعلاتن = دن ددن دن) التي كادت تسلم، متحركا؛ فصارت (جَأ وَسَلْمى = ددن ددن دن). وحذف من ثانية تفاعيل ثامنها (مستفع لن = دن دن ددن) التي كادت تخبن، ساكنا؛ فصارت (ـ بَ دونَ أَ = ددن دد)، وأضـاف إلى ثالثة تفاعيله هو نفسه (فاعلاتن = دن ددن دن) التي كادت تخبن، ساكنا؛ فصارت (بَرو جِرْدٍ = ددن دن دن). وحذف من رابعة تفاعيل تاسعها (فاعلاتن = دن ددن دن) التي كادت تسلم، سببا خفيفا؛ فصارت (وَلا أَوْ = ددن دن). وحذف من ثانية تفاعيل عاشـ ـرها (مسـ ـتفع لن = دن دن ددن) التي كادت تخبن، متحركين وساكنا (نصفها الذي كالوتد المجموع)؛ فصارت (تَ لِدْ = ددن).

---

[١] السابق: ١٦٣٨/٣.

[٢] السابق: ١٦٣٩/٣.

[٣] السابق: ١٦٦٣/٣.

ولكن المتلقي ينتهي إلى أن برسم البيت الأول خطأ زيادة أداة العطف، فلو كان: (حَكَمَ الْحَاكِمُ الْجُنَيْدِيُّ فيهِمْ)، لاستقامت التفعيلة مخبونة: (كِمُ الجُنَيْ = ددن ددن = متفع لن)- وبرسم البيت الثاني خطأ تغيير بنية الكلمة، فلو كان: (فَوْقَ خُصْ بَيْكَ)، لاستقامت التفعيلة سالمة: (بَيْكَ ما كا = دن ددن دن = فاعلاتن)- وبرسم البيت الثالث خطأ حذف شبه الجملة الحرفي، فلو كان: (مِنْهَا الْمَذْمومُ وَالْمَحْمودُ)، لاستقامت التفعيلة سالمة: (ناسُ مِنْها الْ = دن ددن دن = فاعلاتن)- وبرسم البيت الرابع خطأ حذف ضمير المخاطب، فلو كان: (وَما أَنْصَفْتَ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَجِدْ مِثْلَ وَجْدي)، لاستقامت التفعيلة مخبونة: (تَ لَمْ تَجِدْ = ددن ددن = متفع لن) واستقامت التفعيلة قبلها كذلك سالمة: (صَفْتَ إِنْ أَنْ = دن ددن دن = فاعلاتن)- وبرسم البيت الخامس خطأ تغيير بنية الكلمة، فلو كان: (فَغَدَوْا إِذْ غَدا عَلَيْهِمْ حَصيدًا)، لاستقامت التفعيلة مخبونة: (فَغَدَوْا إِذْ = ددن دن = فعلاتن)- وبرسم البيت السادس خطأ زيادة اسم الجلالة، فلو كان: (أَنا عَبْدُ الصَّفّارِ إِنْ فَرَّجَ اللّهُ هُمومَ الْقُلوبِ بِالصَّفّارِ)، لاستقامت التفعيلة سالمة: (صَفّارِ إِنْ = دن دن ددن = مستفع لن)، واستقامت التفعيلة التي قبلها كذلك مخبونة: (أَنا عَبْدُ الصْ = ددن دن = فعلاتن)- وبرسم البيت السابع خطأ همز الكلمة المخففة ضرورة، فلو كان: (مِنْ أَجًى وَسَلْمى) لاستقامت التفعيلة سالمة: (جًى وَسَلْمى = دن ددن دن = فاعلاتن)- وبرسم البيت الثامن خطأ تغيير بنية الكلمة المغيرة أصلا، ضرورة، فلو كان: (ما أَرى الرَّكْبَ دونَ آبُرْجُرْدِ)، لاستقامت التفعيلتان مخبونتين: (بَ دون آ = ددن ددن = متفع لن، بُرْجُرْدِ = ددن دن = فعلاتن)- وبرسم البيت التاسع خطأ حذف أداة النفي المؤكدة، فلو كان: (لا خَيْرَ عَنْهُ لا وَلا أَوْبَةً)، لاستقامت التفعيلة سالمة: (لا وَلا أَوْ = دن ددن دن = فاعلاتن)- وبرسم البيت العاشر خطأ حذف ضمير المخاطب، فلو كان: (بِأَبي أَنْتَ أَنْتَ لِلْبِرِّ أَهْلٌ)، لاستقامت التفعيلة مخبونة: (تَ أَنْتَ لِلْ = ددن ددن = متفع لن).

إنه إن تكن الخصيتان في البيت الثاني البيضتين، فالخصيان الجلدتان اللتان فيهما الخصيتان، وعليهما يكون التعليق لا على الخصيتين[1]. وإن غلب على "إن" في البيت الرابع

[1] ابن منظور: خصي.

ملاصقة الفعل، فقد وقع بعدها الاسم الذي بعده الفعل، بحيث يكون الاسم فاعلا لفعل بعد "إن" محذوف يفسره المذكور، ثم إن ضمير المخاطب طاغ على هذا البيت والذي قبله:

"بِأَبي أَنْتَ كَيْفَ أَخْلَفْتَ وَعْدي وَتَثَاقَلْتَ عَنْ وَفاءٍ بِعَهْدي"[1]

ثم إن ما اقترحت إضافته ثابت في بعض مخطوطات الديوان[2]. وإنه إذا غلب على "إذا" في البيت الخامس ظرفية ما يستقبل من الزمان، فقد غلب على (إذْ) ظرفية ما مضى منه، وهو المناسب لقصص ما كان من الممدوح في معركة سالفة، ثم هو ثابت في بعض مخطوطات الديوان[3]. وإن قويت شهرة الكلمة حين تصير علما وجمدت في البيتين السابع والثامن، فإن "الشعراء يجترئون على تغيير الاسم العلم"[4]، وإنما يجترئون عليه بشهرته نفسها؛ فلا حرج على البحتري في تغيير " أجأ " إلى (أجًى)، ولاسيما أن تخفيف الهمزة منهج عربي قديم، ولا في تغيير "بَروجِرْد" إلى (آبَرُجِرْد)، ولاسيما أنها كلمة أعجمية لا يمتنع أن يكون نطقها في لغتها بساكنين في أولها، وعندئذ يقدم بعض العرب لنطقها بالألف، ويغيرونها بما يلائمهم. وإن يكن في البيت التاسع تكرار "لا"، فإن في (لا) المضافة فصلا بين النفيين وتأكيدا للأول لا للآخر.

أما الأبيات الأربعة الباقيات، فلقد كانت معوجة المعاني اعوجاجا لا سبيل إلى إقامته إلا بمثل ما اقترحت؛ فأما البيت الأول فـ"الجلندي" فيه هو الحاكم؛ فكيف تَفْصِلُ بينهما الواو، وأما البيت الثالث فلا وجه لوصف الطرائق فيه وهي جمع تكسير بـ"المذموم" المعطوف عليها "المحمود"، فأما إذا أضيفت (منها)، فيجوز أن يكون المراد التقسيم المفهوم. وأما البيت السادس فـ "الصفار" فيه لقب يعقوب بن الليث، الخارج على خلافة المعتمد العباسي، ولُقِّبَ هذا اللقبَ لأنه كان في أَوَّلِيَّتِه صَفّارا[5]، ثم معنى البيت سخرية من

---

[1] البحتري: ١/٥٢٢.
[2] السابق: ح ١/٥٢٣.
[3] السابق: ح ٢/٨٠٩.
[4] المعري: ١٥٦.
[5] المسعودي: ٤/٢٠٠.

الصفار الذي لم يجلب لأهله إلا الهلاك، لا اتصاف به، ولا يستقيم إلا بما اقترحت على طريقة قول الناس: إذا أفلحت فلك علي ما تريد. وأما البيت العاشر ففيه ضمير مخاطب واحد "أنت"، يريده كل من "بأبي" و"أهل" مبتدأً له، فإذا أعطيناه أولهما فسد الثناء، وإذا أعطيناه آخرهما فسد الفداء، فلا بد أن نُكَرِّره!

[١٦] وقوله من مُتَقارِبيَّة وافية صحيحة العروض محذوفة الضرب:

"وَلَمْ يَسْعَ فِي الْمُلْكِ سَعْيَ امْرِئٍ تَبَدّا بِخَيْرٍ وَثَنّى بِخَيْرْ"[1]

الذي خرج عن حذف الضرب المبنية عليه القصيدة (ددن = فعو)، إلى القصر (بِخَيْرْ = ددن ن = فعولْ) -وهو التَّحْريد[2]- متمسكًا بالتقسيم: "تَبَدّا (تَبَدَّأَ أي ابْتَدَأَ) بِخَيْرٍ" + "ثَنّى بِخَيْرْ".

ولكن المتلقي ينتهي إلى أن يرسم البيت خطأ تغيير الكلمة إلى أخت مجالها المعنوي المذكورة من قبل، فلو كان: (وَثَنّى بِشَرْ)، لاستقامت التفعيلة الأخيرة محذوفة، بما سيكون من تخفيف تضعيفها ضرورة: (بِشَرْ = ددن فعو)، فمن ضرائر نقص الحرف: "تخفيف المشدد في القوافي، نحو قول امرئ القيس:

لا وَأَبيكِ ابْنَةَ الْعامِرِيِّ لا يَدَّعي الْقَوْمُ أَنّي أَفِرْ

وقوله في هذه القصيدة:

إِذا رَكِبوا الْخَيْلَ وَاسْتَلْأَموا تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قُرْ

يريد: أَفِرّ، وقُرّ. وهو كثير قد جاء في عدة أبيات من هذه القصيدة. وإنما خفف ليستوي له بذلك الوزن وتطابق أبيات القصيدة. ألا ترى أنه لو شدد (أفر)، لكان آخر أجزائه على (فَعولْ) من الضرب الثاني من المتقارب، وهو يقول بعد هذا:

تَميمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْياعُها وَكِنْدَةُ حَوْلي جَميعًا صُبُرْ

---

[1] البحتري: ٢/٨٥٠.

[2] التبريزي: ١٦٧.

وآخر جزء من هذا البيت (فَعَلْ)، وهو من الضرب الثالث من المتقارب، وليس بالجائز له أن يأتي في قصيدة واحدة بأبيات من ضربين؛ فخفف لتكون الأبيات كلها من ضرب واحد"[1].

إنه إن يكن المناسب لرأيه في فتكة المنتصر (بغيضه) بأبيه المتوكل (حبيبه)، أن يُسَرِّبَ سُخْرِيَّتَه منه؛ فيجعل البيت على ما أثبت الديوان وكأنه لا قرار له على الخير، فإن البيتين من حوله يقطعان عليه طريق هذه السخرية:

"وَدامَ عَلى خُلُقٍ واحِدٍ عَظيمِ الْغَناءِ جَليلِ الْخَطَرْ (...)
وَلا كانَ مُخْتَلَفَ الْحالَتَيْنِ يَروحُ بِنَفْعٍ وَيَغْدو بِضَرْ"[2]

مِنَ الْأَخْطاءِ التَّشْكيلِيَّةِ الْكاسِرَةِ في ديوانِ أَبي تَمّامٍ:

[١٧] قوله من بَسيطيَّة وافية مخبونة العروض والضرب:

"أَزَرْتَ أَبْرَشْتَوِيمًا وَالْقَنا قِصَدٌ غَيابَةَ الْمَوْتِ وَالْمُقَوَّرَةَ الشُّسُفا"[3]

الذي طمس مقاطع تفعيلته السابعة (دن دن ددن = مستفعلن)، حتى صارت (مُقَوَّرَةَ الشْـ = ددن دددن)، وهي المقاطع المعروفة في تفعيلة بحر الوافر (ددن دددن = مفاعلتن).

ولكن المتلقي ينتهي إلى أن بتشكيل كلمة " مُقَوَّرَة"، خطأ تشويه بنية الكلمة بتغيير تشكيلها، فلو كان: "وَالْمُقْوَرَّةَ الشُّسُفا"، لسلمت التفعيلة: (مُقْوَرَّةَ الْـ = دن دن ددن = مستفعلن)، واستقام المعنى؛ فـ "الْمُقْوَرَّة " و"شُسُفًا " التي بعدها، من صفات الإبل الضامرة، بل هما معا تعبير سياقي قديم معروف[4].

[١٨] وقوله من أُرْجوزة مشطورة مقطوعة الضرب:

---

[1] ابن عصفور: ١٣٢-١٣٣.
[2] البحتري: ٢/٨٥٠.
[3] أبو تمام: ٢/٣٧١.
[4] ابن منظور: قور.

"أَلْبَسْتَه الْغِنى فَلا تُمْلِه"[1]

الذي طوى تفعيلة ضربه (مستفعلن)، وقطعها - وهو ممتنع في الرجز - فصارت إلى (تُمْلِه = دن ددن = مُسْتَعِلْ) بين خمس وثلاثين تفعيلة ضرب، أربع وعشرون منها ذوات أضرب مخبونة، وإحدى عشرة ذوات أضرب سالمة! وهذه التفعيلة (مُسْتَعِلْ) معروفة من قديم في عروض بحر السريع الوافي وضربه، بـ(مفعلا) المطوية المكشوفة[2]، ومعروفة من حديث في ضرب بحر السريع المشطور[3]. وعلى رغم اختلاف العروضيين في بعض صور الرجز والسريع، لم يقع لهم مثل ما يُظَنُّ أنه وقع في هذا البيت!

ولكن المتلقي ينتهي إلى أن برسم البيت أحد الخطأين التاليين:

١ حذف أداة النفي؛ فإنه لو كان: (فَلا لا تُمْلِه)، لسلمت التفعيلة (لا تُمْلِه = مستفعلن).

٢ تغيير بنية الفعل؛ فإنه لو كان: (فَلا تُمَلِّه)، لخبنت التفعيلة كما خبن كثير غيرها (تُمَلِّه = مُتَفْعِلُنْ)، ولاسيما أن تغييرا مثله وقع في صفحته نفسها ولكنه كان أوضح من أن يخدع المتلقي، هو "يُحَلِّه" المرسوم "يُحْلِه"، في قوله: "ذا عُنُقٍ في الْمَجْدِ لَمْ يُحلِه"[4]

وتَحْلِيَةُ العنق بأنواع الحلي معروفة في النساء، وهي هنا مجاز عن تقصير المعتوب عليه عما ينبغي له.

إنه إذا كان توكيد أدوات النفي معروفا في الشعر العربي من قديم، فإن في (لا تمله) معنى (لا تُمَتِّعه) الشديد المناسبة لمقام عتبه على عامل أمير المؤمنين الذي أنعم عليه أمير المؤمنين ثم لم يوصل من نعمه إليه شيئا؛ فكان غناه باطلا كما ذهب شعره فيه باطلا! على حين في " لا تُمْلِه " معنى (لا تُمْهِلْه) الذي يخرج إنعام أمير المؤمنين عليه مخرج

[1] أبو تمام: ٤/٥٣٢.

[2] التبريزي: ٩٦.

[3] صلاح: ٢٠٢.

[4] أبو تمام: ٤/٥٣٢.

الظلم الذي لا يُواجَهُ به مِثْلُه، ثم إن الوجه العربي المعروف في (أَمْلى)، هو (أَملى له)، لا (أَمْلاهُ)[1].

مِنَ الْأَخْطاءِ التَّشْكيلِيَّةِ الْكاسِرَةِ في ديوانِ الْبُحْتُرِيِّ:

[١٩] قوله من مُنْسَرِحيَّة وافية مطوية العروض والضرب:

"وَمَنْجَنيقي بِرَأْسِه حَجَرٌ أَنا مُزْجيه فَاحْذَرِ الْحَجَرا"[2]

الذي حذف من رابعة تفاعيله (دن دن ددن = مس تفعلن) التي كادت تكون مطوية، سببها الخفيف؛ فصارت (أَنَا مُزْ = تعلن = ددن).

ولكن المتلقي ينتهي إلى أن برسم البيت الأول خطأ حذف ألف "أنا" المنطوقة ضرورة، وتغيير بنية اسم الفاعل إلى أخت جذرها اللغوي؛ فلو كان: (أَنا مُزَجِّيه)، لاستقامت التفعيلة بالخبن (أَنا مُزَجْ = ددن ددن = متفعلن).

إنه إن يكن "مُزْجيه" اسم فاعل (الإِزْجاء) بمعنى "دافعه"، فـ(مُزَجِّيه) اسم فاعل (التَّزْجِيَة) بمعنى (دافِعه) كذلك، وإنما كان ذلك كذلك من حيث كانت زيادة التضعيف ثَمَّ للتعدية كزيادة الهمزة.

تلك الأمثلة قليلة إلى ما أحصيته من أخطاء تحقيقي الديوانين الإملائية والتشكيلية الكاسرة للوزن، ولكنها كانت من عمل المحققين بحيث يفكر المتلقي كثيرا -ولاسيما الباحث- قبل أن يخرجها من الكسور إلى الأخطاء. ولا يخفى أنها لو لم تخرج لكانت حرية بأن تؤثر في دقة نظره وصواب حكمه.

---

[1] ابن منظور: ملى.

[2] البحتري: ١١٠٣/٢.

الْكُسُورُ الثَّابِتَةُ

فيما يلي أفصل أنواع الكسور الثابتة التي لم أجد إلى زحزحة أمثلتها عن الكسر من سبيل. وأتحرى التدرج بأنواع الكسور الواقعة بشعري أبي تمام والبحتري أحدهما أو كليهما، من أكبر النقص (الحَذْف)، إلى أصغره (التَّقْصير)، ثم إلى أكبر الزيادة (الإِضافة)، ثم إلى ما يختلط فيه النقص والزيادة (الطَّمْس)؛ فإن كسر النقص أخف وطأة على المتلقي من كسر الزيادة؛ فربما قَدَرَ على تَعْويض النقص بتَأَنٍّ مُكافِئٍ، ولم يَقْدِرْ على تَجاوُزِ الزيادة بعَجَلَةٍ مُكافِئَةٍ!

كُسُورُ أَبِي تَمَّامٍ

الكسر	صاحبه	صفحته	موضعه	بحره	أبياته	
التقصير	أبو تمام	٣٢٦/٢	الصدر	الطويل	١	٣ (٠٫٠٤٪)
الإضافة		١٨٠/٤	الضرب	الخفيف	١	
الطمس		٣٨١/٤	العروض		١	

كُسُورُ الْبُحْتُرِيِّ

الكسر	صاحبه	صفحته	موضعه	بحره	أبياته	
الحذف	البحتري	١٢٣٨/٢، ٢٠٥٩/٤	العروض	الخفيف	٢	٦ (٠٫٠٤٪)
الإضافة		٤٠/١	العجز	الخفيف	٢	
		٨٨٧/٢	الصدر			
الطمس		١٩١٤/٣	الصدر	الرمل	٢	
		٣٩٦/١	العجز	الخفيف		

من كُسُورِ الجَاهِلِيِّينَ

<table>
<tr><th>الكسر</th><th>صاحبه</th><th>صفحته</th><th>موضعه</th><th>بحره</th><th colspan="3">أبياته</th></tr>
<tr><td rowspan="3">الحذف</td><td>أبو دواد الإيادي</td><td>٦٢١٤</td><td>العروض</td><td>الخفيف</td><td>١</td><td rowspan="3">٣</td><td rowspan="9">١٣</td></tr>
<tr><td>السليك بن السلكة</td><td>٨١٠٢</td><td>الشطر</td><td>السريع</td><td>١</td></tr>
<tr><td>أنس الخثعمي</td><td>٨١٠٣</td><td>الصدر</td><td>البسيط</td><td>١</td></tr>
<tr><td>التحويل</td><td>أم عمرو بنت مكدم</td><td>٥٨٢٩</td><td>العروض</td><td>البسيط</td><td colspan="2">١</td></tr>
<tr><td rowspan="3">الإضافة</td><td>هاتف بمهلهل</td><td>٣٨٣٨</td><td>الضرب</td><td>الرجز</td><td>١</td><td rowspan="3">٣</td></tr>
<tr><td>الحارث الدوسي</td><td>٤٧٣٦</td><td rowspan="2">العروض</td><td rowspan="2">الكامل</td><td>١</td></tr>
<tr><td>حاتم الطائي</td><td>٦٧٢٧</td><td>١</td></tr>
<tr><td rowspan="2">الطمس</td><td>مجهول</td><td>٦٦٠٥، ٦٦٠٦</td><td rowspan="2">الصدر</td><td rowspan="2">البسيط</td><td>٢</td><td rowspan="2">٦</td></tr>
<tr><td>بيهس الفزاري</td><td>٩٧٨٤</td><td>٤</td></tr>
</table>

من كُسُورِ الأُمَوِيِّينَ

<table>
<tr><th>الكسر</th><th>صاحبه</th><th>صفحته</th><th>موضعه</th><th>بحره</th><th colspan="2">أبياته</th></tr>
<tr><td>الحذف</td><td>محمد الخارجي</td><td>٥٨٨٢</td><td>العروض</td><td>الطويل</td><td>٣</td><td>٥</td></tr>
</table>

	أبو ليلى الأبيض	٨٦٧١	الضرب			
	الراعي النميري	٩٦٢١	الصدر	الطويل		
التقصير	ليلى الأخيلية	٤٠٣٢	الصدر	الطويل	١	
الإضافة	الفضل اللهبي	٥٩٧٠	العروض	الكامل	١	

من كُسُورِ الْعَبَّاسِيِّينَ

الكسر	صاحبه	صفحته	موضعه	بحره	أبياته		
الحذف	ديك الجن	٤٩٣٦	العروض	الكامل	١	٩	٣٩
	أبو العتاهية	٧٥١٧	العجز	الخفيف	١		
	عبد الله التيمي	٧٦٩٣	العجز	الخفيف	١		
	إبراهيم بن المدبر	٨٨٩٠	الصدر	السريع	١		
	الحسن بن وهب	٩١٩٠	الضرب	الخفيف	٢		
		٩١٩٢	الصدر	السريع			
	إبراهيم اليزيدي	٩٢٦٣	العروض	الخفيف	١		
	أبان اللاحقي	٩٣٢١	الصدر	السريع	١		
	عمار ذو كبار	٩٦٣٦	العجز	الرمل	١		
التقصير	سلم الخاسر	٧٥٦٩	العروض	الرجز	١		
التحويل	محمد العلوي	٦٢٠٤	الضرب	السريع	١٠	٢٥	

	سلم الخاسر	٧٥٦٨	العروض		١		
		٧٥٦٨	الضرب		٥		
		٧٥٧٦			٢		
	مسلم بن الوليد	٧٧٨٠			١		
	إبراهيم بن المدبر	٨٨٧٨	العجز		٦		
الإضافة	أشجع السلمي	٧٠٢٤	العروض	الكامل	٢		
الطمس	الحسن بن وهب	٩٢٣٠	العجز	السريع	٢		
	عاصم بن وهب	٧٦١٧					

كَسْرُ الْحَذْفِ

مَنازِلُ الْكَسْرِ

[٢٠] في هذا النوع من الكسر يحذف الشاعر من مقاطع التفعيلة. وقد تبين بجداول الكسور الثابتة، أنه لم يقع لأبي تمام، ولكنه وقع للبحتري مرتين اثنتين، ولكلا جاهليي "الأغاني" وأمويّيه ثلاث مرات، ولعباسيّيه تسع مرات.

وفيما يلي أنظر فيما وقع للبحتري، وفي بعض ما وقع لغيره.

كَسْرُ الْبُحْتُرِيِّ

[٢١] قوله من خَفيفيَّتَيْنِ وافيتين صحيحتي العروض والضرب:

"لَيْسَ يَنْفَكُّ هاجِيًا مَضْروبًا أَلْفَ حَدٍّ أَوْ مادِحًا مَصْفوعا"[1]

"فَتَراه في حالَةٍ مَحْسودًا وَتَراه في حالَةٍ مَحْروما"[2]

اللذين شَعَّثَ من كل منهما تفعيلته الثالثة (دن ددن دن = فاعلاتن)، أي حذف المقطع الثاني القصير منها؛ فصارتا (مَضْروبًا، مَحْسودًا = دن دن دن = فالاتن)، من دون أن يُصَرِّعَ أيًّا من البيتين.

إن التصريع تمييز تفعيلة آخر صدر بيتٍ ما (عروضه) من سائر أشباهها في القصيدة، بتشبيهها بتفعيلة آخر عجزه (ضربه) وَزْنًا (زيادةً ونقصانًا) وقافيةً، بحيث تُحْدِثان حين يقف المنشد على كل منهما، أثرا صوتيا واضحا مستحسنا في مطالع القصائد وما بمنزلة مطالعها من أبيات مَفاصلها.

لقد كان البحتري بتشعيثه تفعيلتي آخر صدرَيْ بيتيه مثل تفعيلتي آخر عَجُزَيْهما، كأنه أَجْبَرَ مُنْشِدَهما على الوقف، حتى إذا ما هم به، أجبره على الوصل؛ فَخَذَلَه خِذْلانًا، وعَنَّتَه تَعْنيتًا، إذ صار بَيْنَ بَيْنَ، لا واقفًا، ولا واصلًا:

"... مَضْروبا ... مَصْفوعا "

---

[1] السابق: ١٢٣٨/٢.

[2] السابق: ٢٠٥٩/٤.

"... مَحْسودا ... مَحْروما "

كل ذلك على (دن دن دن = فالاتن)، ولكن افترق شطرا التقفية الأولى بالباء مع العين، وكان ينبغي لإتمام التصريع أن يجتمعا على العين، وافترق شطرا التقفية الأخرى بالدال مع الميم وكان ينبغي لإتمام التصريع أن يجتمعا على الميم.

ولقد نبه المعري على ما في أول البيتين بقوله: "قوله: مضروبا، فيه زحاف لم تجر عادة المحدثين باستعماله، وهو قليل في أشعار القدماء، وإنما يجيء في آخر البيت أو في نصفه الأول إذا كان مُقَفًّى مثل قول الأعشى:

ما بُكاءُ الْكَبيرِ بِالْأَطْلالِ وَسُؤالي وَما تَرُدُّ سُؤالي

فإذا لم يكن البيت مقفى كره أن يستعمل مثل هذا. وأكثر الرواة ينشدون قول الحارث بن حلزة:

أَسَدٌ في اللِّقاءِ ذو أَشْبالٍ وَرَبيعٌ إِنْ شَنَّعَتْ غَبْراءُ

قوله: أشبال مثل قوله مضروبا. وروى ابن كيسان:

أَسَدٌ في اللِّقاءِ وَرْدٌ هَموسُ

وقد اختار الناس هذه الرواية لسلامتها في الوزن"[1].

ونبه على ما في آخر البيتين بقوله: "في نصفه الأول نقص لم تجر العادة بأن يستعمل مثله، ورُوِيَ مثله وذُكِرَ في باب العين"[2].

ولا يخفى أنه لمّا كان التشعيث بعدم لزومه، علة جارية مجرى الزحاف، جعله المعري زحافا على رغم أنه حَذْفُ أحد متحركي الوتد المجموع من وسط (فاعلاتن)، ولا مدخل للزحاف إلى الأوتاد. ولمّا كان إشكال البيتين في آخر العروض من كل منهما الذي لم يشبه به آخر القافية، جعل المعري ما فيهما تقفية على رغم أن ليس في التقفية ما في التصريع من تغيير وزن تفعيلة العروض عما هي عليه في سائر الأبيات.

---

[1] المعري ١٤٠، والذي فيه "وهو قليل في أشعار المحدثين"، والصواب -إن شاء الله- ما أثبتّ.

[2] المعري: ٢١٤.

إن "مضروبا"، من معنى "مصفوعا"، و"محسودا" من معنى "محروما"، فضلا عن كونهما من وزنهما؛ فكأنما استغنى البحتري بهذا التشابه الصرفي الدلالي عن ذلك التشابه القافوي!

مِنْ كَسْرِ الْجاهِلِيّينَ

[٢٢] قول أبي دُواد الإيادي من خَفيفيَّةٍ وافية صحيحة العروض والضرب:

"يا عَديًّا لِقَلْبِكَ الْمُهْتاجِ أَنْ عَفا رَسْمُ مَنْزِلٍ بِالنِّباجِ"[1]

الذي شعّث تفعيلة العروض (مُهْتاجِ = دن دن دن = فالاتن)، دون تفعيلة الضرب (بِالنِّباجِ = دن ددن دن = فاعلاتن)؛ فلم يتم بينهما التصريع الذي يتيح ذلك التشعيث، وإن قفاهما جميعا.

مِنْ كَسْرِ الْأُمَوِيّينَ

[٢٣] قول محمد بن بشير الخارجي من طَويليَّةٍ وافية مقبوضة العروض والضرب:

"يَسْعى لَكَ الْمَوْلى ذَليلًا مُدْقِعًا وَيَخْذُلُكَ الْمَوْلى إِذا اشْتَدَّ كاهِلُهْ"[2]

الذي حذف مقطعا قصيرا (سح) من أول تفعيلته الثالثة (مُدْقِعًا = دن ددن = فاعلن).

مِنْ كَسْرِ الْعَبّاسِيّينَ

[٢٤] قول ديك الجن من كامليَّةٍ وافية صحيحة العروض مقطوعة الضرب:

"يا بَكْرُ ما فَعَلَتْ بِكَ الْأَرْطالُ يا دارُ ما فَعَلَتْ بِكِ الْأَيّامُ"[3]

الذي قطع تفعيلة عروضه المضمرة (أَرْطالِ = دن دن دن = مُتْفاعِلْ)، من دون أن يتم بين تفعيلتي العروض والضرب التصريع على النحو السابق.

---

[1] الأصفهاني: ١٧/٦٢١٤.

[2] السابق: ١٦/٥٨٨٢.

[3] السابق: ١٤/٤٩٣٦.

كَسْرُ التَّقْصِيرِ

مَنازِلُ الْكَسْرِ

[٢٥] في هذا النوع من الكسر يُقَصِّرُ الشاعر المقطع الطويل. وقد تبين بجداول الكسور الثابتة، أنه لم يقع للبحتري ولا لجاهلي "الأغاني"، ولكنه وقع لأبي تمام مرة واحدة، ولكلا أمويِّي "الأغاني" وعباسيِّيه مرة واحدة.

وفيما يلي أنظر فيما وقع لأبي تمام، وفي بعض ما وقع لغيره.

كَسْرُ أَبي تَمّامٍ

[٢٦] قوله من طَويلِيَّة وافية مقبوضة العروض والضرب:

"يَقولُ فَيُسْمِعُ وَيَمْشي فَيُسْرِعُ وَيَضْرِبُ في ذاتِ الْإِلهِ فَيوجِعُ"[1]

الذي كَفَّ تفعيلته الثانية (مَفاعيلُنْ = ددن دن دن)، التي كادت تكون مقبوضة فقط (مَفاعِلُنْ = ددن ددن)، وقَصَّرَ مقطعها الأخير الطويل؛ فصارت مقبوضة مكفوفة جميعا معا (فَيُسْ مِعُ = ددن دد = مَفاعِلُ)، وهو كما يقول المعري "معدوم في شعر العرب، والغريزة له منكرة، لأنه يجمع بين أربعة أحرف متحركة في وزن لم يستعمل ذلك فيه"[2]، وهذه المتحركات الأربعة هي: مقابلا العين واللام من آخر (مفاعِلُ) المقبوضة المكفوفة -وهما الميم والعين من "فَيُسْ مِعُ"- ومقابلا الفاء والعين من أول (فعولن) السالمة أو المقبوضة التالية لها، وهما الواو والياء من "وَيَمْشي".

لقد اجتمعت أربعة المتحركات في بحر الرجز مثلا من قديم كما أشارت دلالة عكس كلام المعري السابق، بزحاف الخَبْل المركب من خَبْن (مُسْتَفْعِلُنْ) وطَيِّها اللذين تصير بهما إلى (مُتَعِلُنْ). ولكن بقي اجتماعها قليلًا مكروهًا لأنه يشوه طبيعة العروض الإيقاعية المعتمدة على التوالي المتناوب للمتحركات والسواكن[3].

---

[1] أبو تمام: ٢/٣٢٦.

[2] السابق: ٢/٣٢٦.

[3] الدماميني: ٨٦.

أما اجتماع أربعة المتحركات بتركيب الزحاف في بحر الطويل، من قبض (مفاعيلن) وكفها، فلم يقع، حتى إن العروضيين لم يسموه لأنهم لم يعرفوه، بل قد نصوا في منعه على ضرورة المعاقبة بين ياء (مفاعيلن) ونونها[1].

لقد نبه المعري على أخذ أبي تمام بيته هذا من قول سيدتنا عائشة أم المؤمنين، في سيدنا عمر أمير المؤمنين -رضي الله عنهما!-: "كانَ إِذا قالَ أَسْمَعَ، وَإِذا مَشى أَسْرَعَ، وَإِذا ضَرَبَ أَوْجَعَ"[2]، وكأنما يعتذر عنه بالدلالة على سعة علمه وبعد همته في طلب المعاني وضرورة مسامحته فيما يرتكب في سبيل ذلك!

ولا ريب لدي في أن أبا تمام وجد في هذا القول صِفَتَيْنِ كانتا مِنْ هَمِّه:

١ مديح القائد ببلوغ غايات الفتوة: الإسماع والإسراع والإيجاع؛ فمهد لهذه الصفة بقوله فيما قبل بيتنا:

"وَلَمْ أَرَ نَفْعًا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضائِرًا وَلَمْ أَرَ ضَرًّا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ"

ثم أوردها غاياتٍ بلّغها أبو سعيد الثغري ممدوحه القائد، تحمل وجهي الضر والنفع: منفعة المظلوم ومضرة الظالم، على أصل سيرة سيدنا الفاروق، رضي الله عنه!

٢ حسن تقطيع الكلام وحسن ترصيعه؛ فعلى رغم فعل الكون المتصدر المستولي على العبارة المستتر فيه اسمه، تميزت منها ثلاث جمل شرطيات من نمط تركيبي واحد: (أداة شرط معينة "إذا" + فعل شرط ماض + فعل جواب ماض)، وفي منتهى كل جملة منها فعلٌ على وزن (أَفْعَلَ) عينيُّ اللام: (أَسْمَعَ = أَسْرَعَ = أَوْجَعَ)؛ فكانت العبارة بملاءمة تقطيعها وترصيعها للشعر، وولع أبي تمام بالتقطيع

[1] الدماميني: ٩٠. والمعاقبة أحد قوانين ضبط توالي المتحركات والسواكن، إذا ما أجراه العروضي على تفعيلة كـ(مفاعيلن) يعتورها زحافا القبض والكف، امتنع اجتماعهما فيها، فإذا قبضت لحذفت ياؤها لم تكف فتحذف نونها، وإذا كفت لم تقبض.

[2] أبو تمام: ٢/٣٢٧.

والترصيع وإجادته لهما[1]، غنيمة باردة! ولا ريب في أن استلهاماته كاختراعاته، طَرَفٌ من إجاداته.

أقبل أبو تمام يسلك تلك العبارة في قصيدته، يتحرى ألا يُشَوِّهَها، وكأنما يتحرى أن يَبْعَثَ للمتلقين في الثَّغْرِيّ روح الفاروق، على النحو التالي:

١ حذف فعل الكون المستولي على الجمل.

٢ أبقى ترتيب الجمل المتعاطفة بالواو، على حاله.

٣ حذف أدوات الشرط من أوائل الجمل.

٤ أبقى ترتيب عناصر كل جملة على حاله.

٥ غَيَّر الأفعال من ماضوية مفتوحة إلى مضارعية مرفوعة.

٦ عوض ذهاب الترتيب الشرطي بحذف "إذا"، بالترتيب العطفي بإضافة الفاء.

٧ زاد بين فعلي مركب العطف الثالث بعض ما يتعلق بأولهما ويزيد معناه:

"كانَ إِذا قالَ أَسْمَعَ" = "يَقولُ فَيُسْمِعُ"

"وَإِذا مشى أَسْرَعَ" = "وَيَمْشي فَيُسْرِعُ"

"وَإِذا ضَرَبَ أَوْجَعَ" = "وَيَضْرِبُ في ذاتِ الْإِلهِ فَيوجِعُ".

فصارت الجملةُ الاسمية المنسوخة الواحدة الكبرى ذاتُ الجمل الفعلية الشرطية الثلاث الصغرى، إلى ست جمل فعلية خبرية عادية متعاطفة بنمطين من التعاطف: حديث داخلي بالفاء بين كل جملتين كانتا جزأي الجملة الشرطية، وقديم خارجي بالواو بين كل جملتين من هذه الجمل على النحو الذي كان.

ولا ريب في مناسبة ما فعله لكون الكلام في حَيٍّ يمدح، بعدما كان في مَيِّتٍ يذكر بالخير؛ ففي هذه السمات الجديدة حضور واستمرار وسرعة.

فأما مركب العطف الثالث فقد أدى به عَجُزَ البيت كله، وأما مركب العطف الثاني فقد أدى به آخر تفعيلتي صدره (فعولن مفاعلن) معتمدا على جواز تَقْفِيَةِ ما سوى المطلع ولاسيما عند مفاصل المعاني المهمة، منبها على أن منها هذه المعاني الشريفة -وفي

---

[1] ابن رشيق: ٢/٢٨.

التقفية ما في التصريع من تشبيه آخر الصدر بآخر العجز في إشباع حركة آخر متحركاته- فصارت "فَيُسْرِعُ" إلى "فَيُسْرِعو" من دون أن تكتب لها هذه الواو.

وأما مركب العطف الأول فلم يطابق تفعيلتي أول الصدر على أي نمط من أنماط صورهما، الثلاثة الجائزة التالية[1]:

١ الحسن الأكثر استعمالا:

- (فعولن مفاعيلن).
- (فعولُ مفاعيلن).

٢ الصالح الأوسط استعمالا:

- (فعولن مفاعلن).

٣ القبيح الأقل استعمالا:

- (فعولن مفاعيلُ).
- (فعولُ مفاعلن).
- (فعولُ مفاعيلُ).

لقد نَقَصَ سـ اكِنٌ من آخره، ولولا هذا النقص لطابق مركب العطف صـ ورة النمط الثالث الثانية (فعولُ مفاعلن). ولكن أبا تمام تمسـ لك به تنبيها على حسـ ن معناه ومبناه، وربما كان مطمئنا إلى أن الإنشـ اد كفيل بتعويض نقص سـ اكنه بالوقفة المنتظرة، بل قد أبى المعري أن يكون أبو تمام السـ ليم الطبع، نَقَصَ ذلك السـ اكنَ مهما كان جَلالُ ما حَصَّـ له، ولم يرتب في "أنه كان يتبع العين واوا في (يَسْـ مِعو)"[2]، لُغَةً، أو ضرورة!

كَسْرُ الْأُمَوِيّينَ

[٢٧] قول ليلى الأخيلية من طَويلِيَّةٍ وافية مقبوضة العروض والضرب:

---

[1] الدماميني: ٨٦.

[2] أبو تمام: ٣٢٦/٢.

"فَعفُاته لَهْفى يَطوفونَ حَوْلَه كَما انْقَضَّ عَرْشُ الْبِئْرِ وَالْوِرْدُ عاصِبُ"[1]

الذي قَصَ رَتْ تفعيلته الأولى من وس طها في حش و البيت (فَعُفا = دددن = فَعُلْنْ).

مِنْ كَسْرِ الْعَبّاسيّينَ

[٢٨] قول سلم الخاسر من أُرْجوزَةٍ مجزوءة مقطوعة العروض والضرب:

"أَمْطارُها اللُّجَيْنُ وَالدُّرُّ وَالْعِقْيانُ"[2]

الذي أغرى المنش د بوص ل ش طري البيت بحيث تص ير تفعيلته الثانية (لُجَيْنُ = ددن د = مُتَفْعِ)، ولم يش أ أن يقول: (لُجَيْنٌ = ددن دن = مُتَفْعِلْ) الذي تس لم فيه التفعيلة من تقص ير مقطعها الطويل الأخير، كراهة اض طراب تركيب العطف بعطف المعرفتين على النكرة، لأنه لن يستقيم له في الوزن تنكيرهما: "دُرٌّ وَعِقْيانُ"!

[1] الأصفهاني: ٢/٤٠٣٢.

[2] السابق: ٢٢/٧٥٦٩.

كَسْرُ الْإِضافَةِ

مَنازِلُ الْكَسْرِ

[٢٩] في هذا النوع من الكسر يضيف الشاعر إلى مقاطع التفعيلة. وقد تبين بجداول الكسور الثابتة، أنه وقع لأبي تمام مرة واحدة، وللبحتري مرتين، وللجاهلي "الأغاني" ثلاث مرات، ولأمويّيه مرة واحدة، ولعباسيّيه مرتين اثنتين.

وفيما يلي أنظر فيما وقع لأبي تمام والبحتري، وفي بعض ما وقع لغيرهما.

كَسْرُ أَبي تَمّامٍ

[٣٠] قوله من خَفيفيَّة وافية صحيحة العروض والضرب:

"يا سَمِيَّ الَّذي تَبَهَّلَ يَدْعو رَبَّهُ مُخْلِصًا لَهُ في قُلْ أوحي"[١]

الذي أضاف إلى تفعيلته السادسة (فاعلاتن = دن ددن دن) التي كادت تكون مشعثة فقط (فالاتن = دن دن دن)، مقطعا طويلا (دَنْ = سببًا خفيفًا = سحس / سحح)؛ فصارت (قُلْ أوحي = دن دن دن دن).

لا ريب في أن أبا تمام أحد طائفة قليلة من الشعراء العرب، استوعبت الثقافة العربية الإسلامية استيعابا، وأنه ملأ شعره بمعالم ثقافته هذه مَلْئًا، وأن منها لديه وجوهًا مختلفة من النظر الفني إلى القرآن الكريم باطنا مرة، وظاهرا مرة، وباطنا وظاهرا مرة ثالثة.

ولا ضير على مثل هذا الناظر ولا بأس بمثل هذا النظر، ما استقَرَّتْ للقرآن الكريم هَيْبَتُه وتَنَزَّهَتْ مَكانَتُه، على النحو الغالب على أبي تمام. أما أن يَكْنِيَ في هذا البيت عن اسم غلامه (عبد الله) الذي لا نُؤَمِّل فيما بينهما خيرا، بأول سورة الجن "قل أوحي"، المذكور "عبد الله" في قول الحق -سبحانه، وتعالى!-: "لَمّا قامَ عَبْدُ اللّهِ يَدْعوهُ كادوا يكونونَ عَلَيْهِ لِبَدًا" من آيتها التاسعة عشرة- فَجُرْأَةٌ على هَيْبة القرآن الكريم ومَكانَتِه، كادت -لولا إضافة حرف الجر "في"- تَهْوي به في قَعْرٍ مُظْلِمَةٍ!

---

[١] أبو تمام: ٤/١٨٠.

ربما ظُنَّ في رسم البيت خطأ إضافة هذا الحرف؛ إذ لو لم يضف: (قُلْ أوحي = دن دن دن = فالاتن)، لاستقامت التفعيلة مشعثة. ولكن في إضافته نجاة أبي تمام من مؤاخذة المتلقي ولاسيما أمير المؤمنين الذي أنَبَّه على جرأة كهذه ونهاه عنها[1]؛ إذ لو لم يُضَفْ حرف الجر "في"، لاتجهت العبارة إلى أمر ذلك المخاطب بالاعتراف بأن قد أوحي إليه أن يجيب أبا تمام وحده إلى ما يريده منه!

ربما كان أبو تمام يضيف الحرف "في" إذا كان في ملأ من الناس، ويحذفه إذا كان في ملأ من نفسه أو من خاصته، ولكن لا ريب في أنه آثر بذلك سلامته على سلامة الوزن!

كَسْرُ الْبُحْتُرِيّ

[٣١] قوله من خَفيفيَّتَيْنِ وافيتين صحيحتي العروض والضرب:

"وَلِماذا تَتَبَّعُ النَّفْسُ شَيْئًا جَعَلَ اللّهُ الْفِرْدَوْسَ مِنْهُ بَواءَ"[2]

"بَعُدَتْ فيه الشِّعْرى مِنَ الْجَوِّ في الْحُكْمِ فَلا موقِدٌ لِنارِ الْهَجيرِ"[3]

الذي أضاف إلى التفعيلة الخامسة من أولهما، والثانية من آخرهما (مستفع لن = دن دن ددن)، التي كادت تسلم فيهما، مقطعا طويلا (دَنْ = سببًا خفيفًا = سحس / سحح)؛ فصارت (ـه الْفِرْدَوْسَ مِنْـ، ـه الشِّعْرى مِنَ الْـ = دن دن دن ددن).

ولقد نبه المعري على ذلك في أولهما قائلا: "كان في النسخة جَعَلَ اللّهُ الْفِرْدَوْسَ مِنْهُ بَواءَ، وهو كسر، والتغيير الذي ذكره ابن العميد (جَعَلَ اللّهُ الْخُلْدَ مِنْهُ بَواءَ). وقد جاء أبو عبادة بمثل هذا في غير موضع"[4]، وفي آخرهما قائلا: "يروى عن البحتري بزيادة

---

[1] السابق: حاشية المحقق.

[2] السابق: ١/٤٠.

[3] السابق: ٢/٨٨٧.

[4] المعري: ٢٦.

حرفين وهو كسر، وتقويمه: بَعُدَتْهُ الشِّعْرى، أي بعدت فيه، ويكون ذلك على تصييرهم الظرف مفعولا على السعة"[1].

وإذا تأمل المتلقي المقطعين المزيدين على أول مجموعتي المقاطع التي أدت كلتا التفعيلتين، وجدهما مقطعين طويلين مغلقين متكونين من هاء فضمة فلام أو شين ("ـهُ الْ"، "ـهُ الشْ" = سحس = دن)، أي متطابقين من حيث أصواتهما ومن حيث أصوات ما قبلهما -فإنه إذا كانت في اللام جانبيةٌ ففي الشين تَفَشٍّ، وهما بمنزلة واحدة، ثم قَبْلَ كل منهما في آخر مجموعتي المقاطع التي أدت التفعيلتين السابقتين، مقطع طويل مفتوح- وفي تطابقهما بيان مدخل تَسَرُّبِ الكسر إلى البحتري؛ فكأنه كان يختطف نطقَ الهاء المسبوقة بمدٍّ الملحوقة بلام التعريف، بحيث لا يكونُ كَسْرٌ، أو بحيث لا يَظْهَرُ كَسْرٌ، وكأنما فهم ذلك كله المعري؛ فأخلى اقتراحه لتقويم الكسر، من المد السابق على الهاء (بعدته الشعرى)، على حين لم يفهمه ابن العميد، فلم يخل منه اقتراحه (جعل الله الخلد).

مِنْ كَسْرِ الْجاهِلِيِّينَ

[٣٢] قول هاتف بِمُهَلْهِلٍ من أُرْجوزَةٍ منهوكة مقطوعة الضرب:

"في بَطْنِ بِنْتِ مُهَلْهِلْ"[2]

الذي أضاف إلى تفعيلته الأخيرة متحركا، أي مقطعا قصيرا (تِ مُهَلْهِلْ = ددددن دن)، وكان ينبغي أن تكون (ددن دن = مُتَفْعِلْ).

مِنْ كَسْرِ الْأُمَوِيِّينَ

[٣٣] قول الفضل اللهبي من كامِلِيَّةٍ وافية حذاء العروض والضرب:

[1] السابق: ١١٢. والذي فيه "على تصييرهم الظرف محمولا على السعة"، والصواب -إن شاء الله- ما أثبتّ.

[2] الأصفهاني: ٣٨٣٨/١٢.

"اُمْرُرْ على قَبْرِ الْوَليدِ فَقُلْ لَهَ صَلّى الْإِلهُ عَلَيْكَ مِنْ قَبْرِ"[1]

الذي أَقْعَدَ فيه، أي صَحَّحَ تفعيلة العروض (دددن ددن = متفاعلن)، وهي في قصيدته حَذّاء (دددن = متفا).

مِنْ كَسْرِ الْعَبّاسيّينَ

[٣٤] قول أشجع السلمي من كامليَّة وافية حذاء العروض والضرب:

"ذَهَبَتْ مَكارِمُ جَعْفَرٍ وَفَعالُهُ في النّاسِ مِثْلَ مَذاهِبِ الشَّمْسِ"[2]

الذي أقعد فيه كذلك، أي صَحَّحَ تفعيلة العروض (دددن ددن = متفاعلن)، مثلما صححها الفضل اللهبي، وهي في قصيدته حَذّاء (دددن = متفا). والإِقْعادُ في عَروضِ الْكامِلِ كما يقول الجوهري، "وَقَعَ في الْمَطْبوعِ -أي في شعر الشاعر القديم- لِلتَّوَهُّمِ أَوْ للضَّرورَةِ، فَلِهذا كانَ يَرْجِعُ عَنْهُ إذا وَجَدَ مَساغًا أَوْ نُبِّهَ عَلَيْهِ، وَلا يَجوزُ أَنْ يُقاسَ عَلى النَّوادِرِ"[3]، واختصاصه هذا بالعروض يخفف من ثقله على المتلقي كثيرا، لأن عروض البيت مظنة وقفٍ ما، وفي الوقف عليها علاج كل ما يصيبها من تغييرات.

---

[1] السابق: ٥٩٧٠/١٧.

[2] السابق: ٧٠٢٤/٢٠.

[3] الجوهري: ٥٤.

كَسْرُ الطَّمْسِ

مَنازِلُ الْكَسْرِ

[٣٥] في هذا النوع من الكسر يطمس الشاعر مقاطع التفعيلة؛ فلا يكفي القول بحذفه منها، ولا بإض افته إليها، بل ربما تظهر عليها ملامح تفعيلة أخرى من بحر آخر. وقد تبين بجداول الكس ور الثابتة، أنه لم يقع لأمويّ "الأغاني"، ولكنه وقع لأبي تمام مرة واحدة، وللبحتري مرتين اثنتين، ولجاهلي "الأغاني" س ت مرات، ولعباس ييه مرتين اثنتين.

وفيما يلي أنظر فيما وقع لأبي تمام والبحتري، وفي بعض ما وقع لغيرهما.

كَسْرُ أَبي تَمّامٍ

[٣٦] قوله من خَفيفيَّة مجزوءة صحيحة العروض والضرب:

"لَسْتُ مَنْ يَلْقي بِوَجْهٍ لِلْحَديثِ الْمُخَدَّشِ"[1]

الذي قلب تفعيلته الثانية (دن دن ددن = مس تفع لن)، حتى ص ارت (في بِوَجْهٍ = دن ددن دن = ×)، على مثل تفعيلة (فاعلاتن = دن دن ددن)، القائم على تكرارها بحر الرمل؛ فكأن البحرين التبس ا عليه في ص در البيت؛ فمال عن مجزوء الخفيف إلى مجزوء الرمل.

ولكنَّ في قوله: "يلْقي بِوَجْهٍ"، صفتين مهمتين:

١ مشابهة تراكيب الأمثال التعبيرية الشديدة التأثير، من مثل قولهم: "لا يُسْمِعُ أُذُنًا خَمْشًا"، الذي يضرب لمن "لا يَقْبَلُ نُصْحًا، وَيَتَغافَلُ عَنْهُ، وَلا يُسْمِعُكَ جَوابًا لِما تَقولُ لَه"[2]، وهو قريب المعنى من تعبير أبي تمام. والخمش والخدش متقاربان، ولكن خدش الوجه معروف، فأما خمش غير الأذن فغير معروف حتى نص

---

[1] أبو تمام: ٣٨١/٤.

[2] الميداني: ١٥٩/٣.

الميداني على أنه في هذا المثل الصوت، ثم روى فيه "لا يَسْمعُ أُذُنًا جَمْشًا" - والجمش الصوت- واستحسن الرواية. وتراكيب الأمثال جامدة محفوظة.

٢ عرض صورة فنية مثيرة لهوان سامع النميمة، فكأن ليس منه وجهه، فهو يلقيه عنه، ثم كأن له وجوهًا، فواحد لهذا وواحد لذاك...!

وفي ذلك ما يرجح أن أبا تمام آثر غنيمة التعبير على سلامة الوزن.

كَسْرُ الْبُحْتُرِيِّ

[٣٧] قوله من رَمَلِيَّة مجزوءة صحيحة العروض والضرب:

"ما زادَه اللّهُ إلّا في التَّمادي في خَبالِهْ"[1]

الذي قلب تفعيلته الأولى (دن ددن دن = فاعلاتن)، حتى صارت (ما زادَه الْ = دن دن ددن = ×)، على مثل تفعيلة (مستفعلن = دن دن ددن)، القائم على تكرارها بحر الرجز، أو تفعيلة (مس تفع لن = دن دن ددن) المعروفة في بحري الخفيف والمجتث، ومثل توالي التفعيلتين الأوليين في هذا البيت (مس تفع لن فاعلاتن) معروف في بحر المجتث، فكأن البحرين التبسا عليه، فمال في صدر هذا البيت عن مجزوء الرمل إلى المجتث المجزوء.

ولقد انتبه السيد المحقق إلى هذا الكسر، فقال: "هكذا ورد في الأصل، وبه يختل البيت، ولعل وجهه أن يكون (لَمْ يَزِدْهُ اللّهُ إلّا). وقد تركناه على حاله"[2]؛ فلو كان بـ(لم) النافية الجازمة الماضية القالبة، لا "ما" النافية العامّة، و(يزد) المضارع المنقلب بـ (لم) ماضيًا مستمرًّا، لا "زاد" الماضي المنقطع، لكان أَرْجى التعابير لهذا الموقع فيما اقترح السيد المحقق.

وإنه لاقتراحٌ مُقارِبٌ، يعيد للتفعيلة مَلامِحَها (لَمْ يَزِدْهُ الْ = دن ددن دن = فاعلاتن). ولكن إذا تَخَيَّلْنا هذا الموقف الساخر الذي يقول فيه الناس في مهجو البحتري

---

[1] البحتري: ١٩١٤/٣.

[2] السابق: ح ١٩١٤/٣.

أمامه: زادَه اللّهُ فَضْلًا في عَقْلِه، عرفنا كيف غلبته سُخْرِيَّته، فنقض عليهم قولهم كلمة كلمة، ولم ينتبه إلى الكسر!

[٣٨] وقوله من خَفيفيَّة وافية صحيحة العروض والضرب:

"ما ارْتضى الْهُرْمُزانُ شامِطُ باقِي أَنْ تُدْعى لَه وَلا أُعَمِّرَ بَيِّ"[1]

الذي قلب تفعيلته الرابعة (دن ددن دن = فاعلاتن) وزاد عليها مقطعا طويلا، حتى صارت (أَنْ تُدْعى لَهَ = دن دن دن ددن = ×).

لقد انتبه إلى ذلك السيد المحقق، فقال: "هكذا جاء البيت (...) ولم نهتد إلى وجه صحته"[2]. ولكن وجه صحته فيما أفهم أن يكون "شامط باقي" اسم الهرمزان أي الملك من ملوك الفرس الذين أكثر البحتري تعظيمهم والقياس إليهم، أو محرفا عن اسمه بجَهْل الراوي، أو مخترعا عن عَمْد البحتري إلى التهويل، وأن المعنى موصول الهجاء بالبيت قبله:

"وَحَديثٍ عَنْ أَوَّليكَ يُقَهّي عَنْ سَماعِ الْحَديثِ يُنْثي وَيُغْثي"[3]

على أنَّ تعاظم مَهْجوِّه بمُنْتَسَبه ساقط، لأنه لا ينتسب إلى العظام المعروفين، ولو كان انتسب لأنكروه كما ينكرون ألا يظَلَّ البحتري حزينا إذا اجترأ مَهْجوُّه على ذلك! وربما قصد البحتري إلى بشاعة هذا الكسر، كراهةً لمعنى هذا الجزء "أَنْ تُدْعى لَهَ"، وتكريها له، على طريقة السُّخْرِيَّة السابقة نفسها!

مِنْ كَسْرِ الْجاهِلِيّينَ

[٣٩] قول بيهس الفزاري من بَسيطيَّة مُخَلَّعَة:

"قابِضَ رِجْلٍ باسِطَ أُخْرى وَالسَّيْفَ أَقْدُمُه أَمامَهْ"[4]

الذي شوه تفعيلته الثانية (لٍ باسِ = دن دن د = ×).

---

[1] السابق: ١/٣٩٦.

[2] السابق: ح ١/٣٩٦.

[3] السابق: ١/٣٩٦.

[4] الأصفهاني: ٩٧٨٤/٢٩.

مِنْ كَسْرِ الْعَبّاسيّينَ

[٤٠] قول عاص ہم بن وهب من سَ ہريعيَّةٍ وافية مطوية العروض مكشـ وفتها، ومصلومة الضرب:

"مَنْ كانَ يَهْوى عاشِقًا واحِدًا فَأَنْتِ تَهْوَيْنَ عاشِقَيْنِ"[1]

الذي شوه تفعيلته الخامسة (وَيْنَ عاشِـ = دن ددن د = ×)، فلما انْسَبَكَتْ في عَجُزِ البيت خرج عن السريع إلى مخلع البسيط!

---

[1] السابق: ٢٢/٧٦١٧.

خاتِمَةُ الْقِسْمِ الثّانِي

[٤١] لقد اجتهدت أن أكون جديرا بتلقي شعري أبي تمام والبحتري؛ فلم أكتف بما قاله فيهما الآمدي والمعري من كسر الوزن، بل احْتَفَزْتُ بتناقض ما قالاه، إلى البحث عن حقيقته في ديوانيهما وديوان سلفهما الذي رأيت أن يكون "الأغاني" للأصفهاني. نفيت عن شعريهما كثيرا من الكسور التي رجح لدي خطؤها الإملائي أو التشكيلي، ثم أثبت أربعة أنواع من الكسر، بثلاثة أبيات من شعر أبي تمام، وستة من شعر البحتري:

١ كَسْرُ الْحَذْفِ (أن يحذف الشاعر المقطع من التفعيلة): في بيتين من شعر البحتري، استغنى فيهما بخصوصية اللغة (صيغة الكلمة، ومعناها المعجمي)، عن سلامة الوزن. وكان له فيه سلف من شعراء "الأغاني" الجاهليين والأمويين والعباسيين.

٢ كَسْرُ التَّقْصيرِ (أن يقصر الشاعر المقطع من التفعيلة): في بيت من شعر أبي تمام، آثر فيه خصوصية اللغة (تركيب التعبير المضمّن)، على سلامة الوزن. وكان له فيه سلف من شعراء "الأغاني" الأمويين والعباسيين.

٣ كَسْرُ الْإِضافَةِ (أن يضيف الشاعر المقطع إلى التفعيلة): في بيت من شعر أبي تمام، آثر فيه سياسة المتلقي على سلامة الوزن- وبيتين من شعر البحتري، غفل فيهما بلهجة نطقه عن سلامة الوزن. وكان لهما فيه سلف من شعراء "الأغاني" الجاهليين والأمويين والعباسيين.

٤ كَسْرُ الطَّمْسِ (أن يطمس الشاعر مقاطع التفعيلة): في بيت من شعر أبي تمام، آثر فيه خصوصية اللغة (تركيب التعبير الشبيه بالمضمن)، على سلامة الوزن- وبيتين من شعر البحتري، آثر فيهما خصوصية اللغة كذلك (تَرْكيبَ التعبيرين

الشبيهِ بالمضمن والمسخورِ به)، على سلامة الوزن. وكان لهما فيه سلف من شعراء "الأغاني" الجاهليين والعباسيين[1].

لذلك كله ينبغي أن نحمل قول الجوهري: "لا يسوغ -أي ما أثبتّه من كسر الوزن- للمحدث ولا للقديم، لأن فيه تركا للوزن وإخراجا للنظم إلى النثر"[2]، الذي أضاف فيه القدماء الذين لم يدركهم، إلى المحدثين الذين أدركهم -على أن المراد به تعليم طلاب الشعر ارتكاب كسر الوزن، فَإِنَّ الْكَسْرَ شُذوذٌ لا يعلَّمُ، وكُلُّ شُذوذٍ عُلِّمَ خَرَجَ عن أَنْ يكون شذوذًا، فلن يستقيم قوله على أن المراد وقوع الكسر، فإنه قد وقع لمن أدركهم من الشعراء ومن لم يدركهم، جميعا!

كذلك ينبغي التوقف فيما لاحظه الدكتور علي يونس، من كثرة وقوع الكسر في الشعر الجاهلي دون غيره من الشعرين الأموي والعباسي، وأن لذلك ثلاثة عوامل:

١ فطرية الجاهليين وطبيعية شعرهم التي لا حرص فيها على رونق.

٢ تلقائية الشعراء الجاهليين إزاء عروض شعرهم بالقياس إلى من أدركوا علم العروض واضطروا إلى تعلمه ومراعاته واصطناعه.

٣ غنائية أداء الشعر الجاهلي، بحيث يعالج الغناء تلك الاختلالات أو يخفف منها[3].

فإنه إذا كانت كسور شعراء "الأغاني" الجاهليين أكثر من كسور شعرائه الأمويين، فقد كانت كسور شعرائه العباسيين ثلاثة أضعاف كسور شعرائه الجاهليين، وإذا كانت صفات الجاهليين الثلاث السابقة، هي عوامل كثرة وقوع الكسر لهم، فقد جاء العصر العباسي بطوائف كثيرة مختلفة من الشعراء، لم تخل بعضها من تلك الفطرية والتلقائية والغنائية، بل اتخذتها مذهبا[4].

---

[1] انفرد شعراء "الأغاني" الجاهليون والعباسيون بكسر التحويل؛ إذ حول بعض الشعراء الجاهليين مقطعين قصيرين إلى مقطع طويل، وحول بعض الشعراء العباسيين مقطعا زائد الطول إلى مقطعين طويلين.

[2] الجوهري: ٥٤.

[3] يونس: ٢٠٦-٢٠٧.

[4] معرض ذلك "أغاني" الأصفهاني.

أما زَعْمُ الدكتور عبد الله الغذامي، أن ما عثر عليه من أَمْثِلَةِ كَسْرِ الإضافة والحذف، وغَيْرِها، "يؤكد لنا أن الوزن في الشعر شرط أساسي، ولكن أن يأتي بأي وزن يراه، وله أن ينوع فيه، كما أن عليه أن يجعل الوزن خاضعا للمعنى؛ فيزيد في الوزن وينقص منه حسب ما يقتضيه معناه"[1]، فكأنه الذي فَنَّدَه الأخفشُ من وراء السنين بقوله: "إذا استَمَعَ مَعَكَ غَيْرُكَ، فَقالَ لما تَزْعُمُ أَنَّه شِعْرٌ: لَيْسَ شِعْرًا، وَلِما تَزْعُمُ أَنَّه لَيْسَ بِشِعْرٍ عِنْدَكَ: هُوَ شِعْرٌ، فَمَا حُجَّتُكَ؟ إِنِ احْتَجَجْتَ عَلَيْهِ بِأَنَّكَ تَسْمعُ، قالَ: أَنَا أَيْضًا أَسْمَعُ"[2]!

إنه لمن المبالغة في النتيجة المبنية على المبالغة في المقدمات، أن يُلْغِيَ من اعتبار الوزن، شَرْطَيْ إدراك المتلقي وارتياحه الراسخين فيه، بمادة غير كافية، بل في بعضها نظر تضمنه هذا البحث؛ فلقد آثر أبو تمام والبحتري في كسور الحذف والتقصير والطمس، خصوصية اللغة حقا على سلامة الوزن، وهو ما يثبت طرفا من نتيجته، ولكن على جهة شذوذ حال نسبة (٠٫٠٢٪) في حال مجموع الأبيات المطرد، ثم قد خضعا في كسر الإضافة لغير خصوصية اللغة، وهو ما يثبت طرفا آخر من عادات الشاعر الاجتماعية، ولكن على جهة شذوذ حال نسبة (٠٫٠١٪) في حال مجموع الأبيات المطرد.

إن عمل الدكتور عبد الله الغذامي كله، وجه من تعليم طلاب الشعر ارتكاب ذلك الشذوذ، ولو قد كَفْكَفَ من غُلَوائه قليلا، لاطمأن إلى أن مَكانَةَ الشاذ في مَكانِه من المطرد، خالًا مُثيرًا في خَدِّ بَيْضاءَ بَرْزَةٍ!

لقد بينت في الفقرة السادسة طرفا من معالم تلمذة البحتري لأبي تمام في الوزن، وينبغي أن يستمر القول بتلمذته له في الكسر كذلك، بالمعالم التالية:

١ أن نسبة أبيات كل منهما المكسورة التي تبينها جداول الكسور الثابتة، إلى مجموع أبياته- واحدة.

٢ أن أكثر أبيات كل منهما المكسورة المتخرجة في بحرين، هي من بحر واحد، هو الخفيف.

---

[1] الغذامي: ١٠٥.

[2] الأخفش: ١٣١-١٣٢.

٣ أن أنواع الكسر الواقعة لهما إذا شَبَّهنا كسر التقصير المختص به أبو تمام بكسر الحذف المختص به البحتري، لأنهما جميعا من النقص- واحدة.

٤ أن نسب وقوع هذه الأنواع بعضها إلى بعض في شعر كل منهما، واحدة.

٥ أنهما كليهما آثرا خصوصية اللغة على سلامة الوزن، في نوعين من الكسر، وخضعا لعاداتهما الاجتماعية في النوع الثالث.

من ثم لم يشتط التبريزي تلميذ المعري، حين قال في قول أبي تمام:

"أَذْكَرْتَنا الْمَلِكَ الْمُضَلَّلَ في الْهَوى وَالْأَعْشَيَيْنِ وطَرَفَةً ولَبيدا"

"كأن الطائي جعله مسمى بِطَرْفَة مِنْ (طُرِفَتْ عَيْنُه). وقد استعمله البحتري بتسكين الراء، فهذا يدل على أن أبا تمام قاله كذلك، لِأَنَّ الْبُحْتُرِيَّ كانَ يَتَّبِعُه في كُلِّ طُرُقِه، وذلك قوله:

وَكَذاكَ طَرْفَةُ حينَ أَوْجَسَ ضَرْبَةً في الرَّأْسِ هانَ عَلَيْهِ قَطْعُ الْأَكْحَلِ"[1].

بل دل على حُنْكَتِه أن جعل شعريهما شعرا واحدا، ثم فَسَّرَ بَعْضَه بَعْضًا.

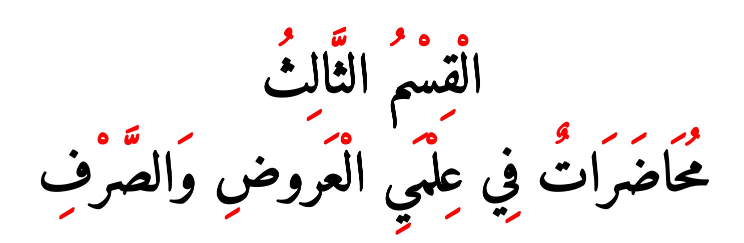
فأما قول الآمدي المذكور في المقدمة: "لا تَكادُ تَرى في أَشْعارِ الْفُصَحاءِ وَالْمَطْبوعينَ عَلَى الشِّعْرِ مِنْ هذا الْجِنْسِ -أراد كسور شعر أبي تمام وزحافاته- شَيْئًا"[2]، فقد أثبت البحث خطأ ما يخص كسر الوزن منه، وأن في شعر سلفه من أنواع الكسر ما لم يقع له- وقوله: "ما رَأَيْتُ شَيْئًا مِمّا عيبَ بِه أَبو تَمّامٍ إِلّا وَجَدْتُه في شِعْرِ الْبُحْتُرِيِّ مِثْلَه، إِلّا أَنَّه في شِعْرِ أَبي تَمّامٍ كَثيرٌ وَفي شِعْرِ الْبُحْتُرِيِّ قَليلٌ"[3]، فقد أثبت البحث صحة ما يخص كسر الوزن منه، وألّا حقيقة لتفاوتهما كثرة وقلة، إلا ميل الآمدي إلى البحتري!

---

[1] أبو تمام: ١/٤٠٨.

[2] الآمدي: ١/٣٠٩.

[3] السابق: ١/٤٠٨.


الْقِسْمُ الثَّالِثُ
مُحَاضَرَاتٌ فِي عِلْمَيِ الْعَرُوضِ وَالصَّرْفِ

مُقَدِّمَةُ الْقِسْمِ الثَّالِثِ

واقِعُ عِلْمَيِ الْعَروضِ وَالصَّرْفِ

يجرى العمل في الشطر الأول من علم العروض، على انتزاع البيت من القصيدة اجتزاء بدلالته عليها، ثم تَقْطيعه مكتوبا الكتابة العروضية المقصورة على ما ينطق (بيان أجزائه الكلمية)، ثم تَفْعيله (بيان الرموز المصطلح بها على أجزائه)، ثم تَوْصيفه (بيان أحوال الرموز سلامة وتغيرا)، ثم إضافته إلى باب بحره شاهداً على إمكان هذه الصورة فيه، كما في قول التِّبْريزيّ المتوفى سنة ٥٠٢هـ: "باب الطويل (...) الضرب الأول منه سالم صحيح، وزنه مفاعيلن، والسالم ما سلم من الزحاف، والصحيح ما صح من الضروب -هكذا، والصواب إن شاء الله "من العلة"- وبيته لطرفة:

أَبا مُنْذِرٍ كانَتْ غُرورًا صَحيفَتي
فَلَمْ أُعْطِكُمْ في الطَّوْعِ مالي وَلا عِرْضي

تَقْطيعُه:

أَبا مُنْ / ذِرِنْ كانَتْ / غُرورَنْ / صَحيفَتي
فَلَمْ أُعْ / طِكُمْ فِطْطَوْ / عِمالي / وَلا عِرْضي

تَفْعيلُه:

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن
سالم / سالم / سالم / مقبوض

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن
سالم / سالم / سالم / سالم"[١].

ثم يجرى العمل في الشطر الآخر من علم العروض، على انتزاع بيتٍ من قصيدةٍ لتَحْديد قافيته (بيان آخر ساكنين فيه مع ما بينهما من متحركات ومع المتحرك الذي قبلهما)، ثم انتزاع بيت آخرَ من قصيدةٍ لتَنْويع قافيته (بيان أوضاع أجزائها)، ثم انتزاع بيت آخر من قصيدةٍ لتَلْقيب قافيته (بيان أعداد متحركاتها بين سواكنها)، ثم انتزاع بيت

[١] التبريزي: ٢٢-٢٣.

آخر من قصيدةٍ لِتَجْزيء حروف قافيته (بيان كل حرف من حروفها)، ثم انتزاع بيت آخر من قصيدةٍ لِتَجْزيء حركات قافيته (بيان كل حركة من حركاتها)، كما في قول التبريزي: "إن القوافي تسع (...) فالمقيد المجرد كقوله:

أَتَهْجُرُ غانِيَةً أَمْ تَلِمْ أَمِ الْحَبْلُ واهٍ بِها مُنْجَذِمْ (...)

وحدود الشعر خمسة (...) فالمتكاوس أربعة أحرف متحركة بين ساكنين في آخر البيت نحو قوله:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلهُ فَجَبَرْ (...)

ويعرض في القافية من الحروف والحركات المسميات ستةُ أحرف وستُّ حركات (...) فالروي: هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه، فيقال: قصيدة رائية أو دالية، ويلزم في آخر كل بيت منها، ولا بد لكل شعر قل أو كثر من روي، نحو قوله:

لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ

فالدال هي الروي (...)، الحركات المجرى والنفاذ والحذو والرس والإشباع والتوجيه؛ فالمجرى: حركة حرف الروي نحو كسرة اللام من قوله:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ"[1].

بل قد بالغ التبريزي؛ فاكتفى في كثير من القصائد المشار إليها كما سبق، بصدور مطالعها المقفاة أو المصرعة! وما زال منهجه هذا جاريا مطلوبا في جامعاتنا العربية، غَيْرَ مُسْتَحْسَنِ التَّغْيِيرِ[2]!

ويجري العمل في الشطر الأول من علم الصرف، على انتزاع الكلمة من النص اعتمادا على قدرة المتلقي أن يتكلفه لها متى شاء، ثم تمييز صياغة أصواتها (سواكنها وحركاتها كلها أو بعضها)، من أصلها القريب، بوجوه التغيير المختلفة (الإبدال والنقص والزيادة كلها أو بعضها)، صياغة مطردة مقيسة أو شاذة مسموعة، لتوصيل معنى مراد- أو كما قال ابن عُصْفور المتوفى سنة ٦٦٩هـ: "جَعْلُ الْكَلِمَةِ عَلَى صِيَغٍ مُخْتَلِفَةٍ، لِضُروبٍ مِنَ

---

[1] التبريزي: ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٧.

[2] صقر: ٢=١١١-١١٣.

الْمَعاني، نَحْوُ: ضَرَبَ، وَضَرَّبَ، وَتَضَرَّبَ، وَتَضارَبَ، وَاضْطَرَبَ؛ فَالْكَلِمَةُ الَّتي هِيَ مُرَكَّبَةٌ مِنْ ضادٍ وَراءٍ وَباءٍ، نَحْوُ: ضَرَبَ، قَدْ بُنِيَتْ مِنْها هذِهِ الْأَبْنِيَةُ الْمُخْتَلِفَةُ لِمَعانٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَمِنْ هذا النَّحْوِ (...) اخْتِلافُ صيغَةِ الاسْمِ لِلْمَعاني الَّتي تَعْتَوِرُهُ مِنَ التَّصْغيرِ وَالتَّكْسيرِ، نَحْوُ زُيَيْدٍ وَزُيودٍ"[1].

ثم يجري العمل في الشطر الآخر من علم الصرف، على انتزاع الكلمة من النص اعتمادا على قدرة المتلقي أن يتكلفه لها متى شاء، ثم تمييز تغير أصواتها (سواكنها وحركاتها كلها أو بعضها)، بوجوه التغير المختلفة (الترتيب والإبدال والنقص كلها أو بعضها)، تغيرا مطردا مقيسا أو شاذا مسموعا، لتخفيف نطق ثقيل- أو كما قال ابن عصفور: "تَغْييرُ الْكَلِمَةِ عَنْ أَصْلِها مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكونَ ذلِكَ التَّغْييرُ دالًّا عَلى مَعْنًى طارِئٍ عَلَى الْكَلِمَةِ، نَحْوُ تَغْييرِهِمْ قَوَلَ إِلى قالَ؛ أَلا تَرى أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلوا ذلِكَ لِيَجْعَلوهُ دَليلًا عَلى مَعْنًى خِلافَ الْمَعْنَى الَّذي كانَ يُعْطيهِ قَوَلَ الَّذي هُوَ الْأَصْلُ لَوِ اسْتُعْمِلَ! وَهذا التَّغْييرُ مُنْحَصِرٌ في النَّقْصِ كَعِدَةٍ وَنَحْوِهِ، وَالْقَلْبِ كَقالَ وَباعَ وَنَحْوِهِما، وَالْإِبْدالِ كَاتَّعَدَ وَاتَّزَنَ وَنَحْوِهِما، وَالنَّقْلِ كَنَقْلِ عَيْنِ شاكٍ وَلاثٍ إِلى مَحَلِّ اللّامِ، وَكَنَقْلِ حَرَكَةِ الْعَيْنِ إِلَى الْفاءِ في نَحْوِ قُلْتُ وَبِعْتُ"[2].

بل بالغ ابن عصفور فصَرَفَ علم الصرف عن الأسماء الأعجمية التي عُجْمَتُها شخصية نحو: إسماعيل، لأنها نقلت من لغة قوم ليس حكمها كحكم هذه اللغة - وعن الأصوات نحو: غاقِ، لأنها حكاية ما يُصَوَّتُ به وليس لها أصل معلوم - وعن الحروف وعما شُبِّه بها من الأسماء الموغلة في البناء نحو: مَنْ وما، لأنها لافتقارها بمنزلة جزء من الكلمة لا يختص بنفسه! وما زال منهجه هذا جاريا مطلوبا في جامعاتنا العربية، غَيْرَ مُسْتَحْسَنِ التَّغْييرِ!

[1] ابن عصفور: ٢=١/٣٣.
[2] السابق نفسه.

حَقيقَةُ عَروضِ الشِّعْرِ وَصَرْفِ الْكَلِمَةِ

ولكنْ إذا كانت حقيقة العَروضِ الكائن في الشِّعْرِ الْعَرَبيّ، هي تَكْرار مُرَكَّبات صَوْتيَّةٍ لُغَويَّةٍ، عَلى نَحْوٍ خاصٍّ يُدْرِكُه المتلقي وَيَرْتاحُ لَه، وكانت حقيقة إنتاج الشاعر للعروض العربي، هي تكوينه تلك المركبات وتكرارها، حتى تتكون من الأصوات مقاطع، ومن المقاطع تفاعيل، ومن التفاعيل أشطار، ومن الأشطار أبيات إذا ما ترابطت كانت قصيدةً، وهي لا تكون حتى تتكون من المقاطع كلم، ومن الكلم تعابير، ومن التعابير جمل، ومن الجمل فقر إذا ما ترابطت كانت نصًّا- كان عروض الشعر العربي نظاما صوتيا لغويا عربيا اصطناعيًّا، طارئا على الأنظمة اللغوية العربية الطبيعية، يصير به نِتاج الشاعر العربي بنيانًا ذا وجهين متداخلين كوَجْهَي الدِّينار: عروضي يسمى "قصيدة"، ولغوي يسمى "نصًّا"- وكان في إخلاء البحث عن أحد هذين الوجهين من البحث عن الوجه الآخر، إجحافٌ بحق الشعر، وإفساد لعمل الشاعر، فضلا عما فيه من اطِّراحٍ للتفكير في القافية مع الوزن، وكأنها خارجة من علم العروض، على حين كان في توحيد الشواهد والأمثلة مقدار من الجمع بينهما[1].

ثم إذا كانت حقيقة الصرف الكائن في الكلمة الْعَرَبيّة، هي ائتلافَ مقاطع صَوْتيَّة لُغَويَّة، عَلى نَحْوٍ خاصٍّ يُدْرِكُه المتلقي وَيَرْتاحُ لَه، وكانت حقيقة إنتاج المتكلم للصَّرْفِ العربي، هي تَمْييزَه تلك المقاطع وتَأْليفَها، حتى تتكون من الأصوات مقاطع، ومن المقاطع كلم، لا تستغني الكلمة عن التعبير المتكون منها، ولا التعبير عن الجملة، ولا الجملة عن الفقرة، ولا الفقرة عن النص، ونص القصيدة هو عصب نصوص اللغة العربية، وهو لا يكون حتى تتكون من الأصوات مقاطع، ومن المقاطع تفاعيل، ومن التفاعيل أشطار، ومن الأشطار أبيات إذا ما ترابطت كانت قصيدةً- كانت ظاهرة التوافق العروضي الصرفي حقيقة واقعة لا ريب فيها، وكان اختلاط مظاهرها في الأعمال العلمية والتعليمية جميعا، أقوى إقناعًا- وكانت إدارة الكلام فيها على الشاعر العربي، أَدَقَّ نَظَرًا!

---

[1] صقر: ٢=١١٣-١١٤.

من ثم أتنقل في هذا القسم من الكتاب بين المسائل العروضية والصرفية، غيرَ خاشٍ تهمة العدوان على التقاليد العلمية والتعليمية- ناسِباً الأثر في كل مسألة منها إلى الشاعر العربي وحده، غيْرَ خاشٍ تهمة الافتيات به -فهو الإمام المتبع- على سائر العرب!

مُسْتَقْبَلُ عِلْمَيِ الْعَروضِ وَالصَّرْفِ

ينبغي أن يعتمد علما العروض والصرف، على نصوص القصائد الطبيعية الكاملة، لا الأبيات ولا الكلم المبتسرة الناقصة؛ فينظر علم العروض في أوزان الأبيات وقوافيها معا، منبها على خصائصها الصوتية العروضية المعول عليها في تمييز أنواع الشعر، وينظر علم الصرف في صياغة الكلم وتغييرها معا، منبها على خصائصها الصوتية الصرفية المعول عليها في تمييز أنواع الكلم- توصلا إلى الأفكار البنائية المعول عليها في أداء رسائل النصوص وتلقيها.

أما الاشتغال في نصوص القصائد بتعديد صور الأبيات والكلم، فمن العبث العابث؛ فربما تَعَدَّدَتْ تَعَدُّدَ الشعراء -وسواءٌ صُوَرُ الوَزْنِ وصُوَرُ القافِيَةِ وصور الصِّياغة وصور التَّغْيير- فلم يحط بها استقصاء!

ولا خوف على طلاب علمي العروض والصرف من العجز عن تخريج ما أُهْمِلَ من صور؛ فإنهم يَطَّلعون بهذا المنهج على خصائص روح يتنقل في أجسام كثيرة، من خلال ضبطها في أحد هذه الأجسام، ولن تخالفه الأجسام الأخرى كثيرا ما دام فيها كلها هذا الروح. ثم إن ما يستفيدونه من المعنيين الصوتيين البنائيين العروضي والصرفي، أَجَلُّ مما يضيع منهم، وأَصْعَبُ تَحْصيلا[1]!

مَنْهَجُ الْمُعَالَجَةِ وَالِاخْتِيَارِ

لما كان العروض رائد اللغة في عمل الشاعر، واللغة رائدة العروض في عمل المتلقي[2]- درجتُ في نصوص القصائد المختارة للمقرر من علمي العروض والصرف على

---

[1] صقر: ٢=١١٤.

[2] راجع القسم الثاني: ٦٦.

طلاب الفرقة الثالثة بكلية دار العلوم من جامعة القاهرة، على أن أُخَرِّجَ القصيدة الواحدة منها أولا في علم العروض، وثانيا في علم الصرف، من غير أن أنسى أيا من العلمين في أثناء عملي بالآخر. لقد تيسر لي اختيار نصوص القصائد من أحسن الشعر العربي، فأما اختيار طلاب العلم فعَسير! وإن من العدل أن أنصفهم من نفسي؛ فلا يَدَ لهم باختياري! وإن القضية لأشبه بقضية الأبناء والآباء، منها بقضية المحكومين والحكام!

من أجل ذلك رأيتُ أن أنبههم فيما يأتي، على ما إذا فعلوه أَدَّوْا ما عليهم؛ عسى أن ينبهوني متى شاؤوا، على ما إذا فعلْتُه -إنْ لَمْ أَكُنْ فعلْتُه- أَدَّيْتُ ما عليَّ:

١ أن يمْلِكوا نسخة من "لِسان العرب" لابن منظور، ومن "الْكافي في الْعَروضِ وَالْقَوافي" للتبريزي، ومن "الْمُمْتع فِي التَّصْريفِ" لابن عصفور - فإن لم يستطيعوا فليطمئنوا إلى مكان يراجعونها فيه متي شاءوا!

٢ أن يُجَهِّزوا من تلك الكتب الثلاثة، كل ما سَنَدْرُسُه معا بكتابنا هذا (ظاهرة التوافق)، حتى إذا ما دَرَسْناه اسْتقرَّ لديهم فهمه.

٣ أن يُطَبِّقوا على نص التمرين المتروك لهم وحدهم، كل ما طَبَّقْناه معا على نص الدراسة، عروضا وصرفا؛ فهو من تمام العمل، ثم ربما جمعتُ أوراق تطبيقاتهم، فنظرتُ فيها، وعلقتُ عليها.

٤ أن يجهزوا أجوبة صحيحة لأسئلة لا تترك شيئا يتعلق بمسائل المقرر عليهم من نصوص كتابنا هذا (ظاهرة التوافق) كلها -وسواء ما دَرَسْناه معا وما تَمَرَّنوا عليه وحدهم- على مثل ما أجيب لهم فيما يأتي، أحد الاختبارات السابقة:

- تعَلَّمْ -يا بُنَيَّ- أَنْ قَدْ قالَ شاعِرُنا:

١ أرى النوى تقتضيني كل مرحلة لا تستقل بها الوخادة الرسم

٢ إذا ما ضربت القرن ثم أجزتني فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم

٣ وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم

٤ ونفـــوس إذا انبرت لقتـال نفـدت قبـل ينفـد الإقـدام

٥ مبتســـم والوجوه عابسة سـلـم العدى عنده كهيجـاها

٦ فكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه لكان قراه مكمن العسكر الدهم

٧ وقائلة والأرض أعني تعجبا علي امرؤ يمشي بوقري من الحلم

٨ همـم بلغتكـم رتبات قصـرت عن بلوغهـا الأوهام

٩ ول السـلاطين مـن تولاهـا والجأ إليه تكـن حديـاها

- نُخَرِّجْ بِالتَّقْطِيعِ وَالتَّوْقِيعِ وَالتَّفْعِيلِ وَالتَّوْصِيفِ فِي عِلْمِ الْعَرُوضِ، مِنْ أَبْيَاتِه ثانِيَها وَثالِثَها وَثامِنَها وَتاسِعَها.
- ثُمَّ نُخَرِّجْ مِنْ أَبْيَاتِه كُلِّها، بِالْبَيَانِ وَالْوَزْنِ الْمُجَدْوَلَيْنِ فِي عِلْمِ الصَّرْف- كُلًّا مِمَّا يَأْتِي:
  - مؤنثا بالتاء الدالة على المبالغة، ومؤنثين بلا علامة، دليل تأنيثهما المطابقة.
  - جمعا لمفرد على "فعْلة" جاز فيه الإتباع، وجمعا لمفرد على "الفاعِل".
  - مُكَبَّرًا يُظْهِرُ تصغيرُه تاءَ تأنيثه المقدَّرة.
  - مُصَغَّرًا قَلَبَ تصغيرُه بَعْضَ أصول مُكَبَّرِه.

١= تخريج البيت الثاني (درجتان)							
إذا ما	ضَرَبْتَ الْقِرْ	نَ ثُمَّ	أَجَزْتَنِي	فَكِلْ ذَ	هَبًا لِي مَرْ	رَةً مِنْ	هُ بِالْكَلِمْ
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعول	مفاعلن	فعول	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	سالمة

٢= تخريج البيت الثالث (درجتان)							
وَشَرَّ ما	قَنَصَتْ	ه راحَتِي	قَنَصُ	شُهْبُ الْبُزا	ةِ سَوا	ءٌ فيه وَالرُ	رَخَمُ
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة

٣= تخريج البيت الثامن (درجتان)					
هِمَـمٌ بِلْ	لُغَتِكُـمْ	رُتَبَاتٌ	قَصُـرَتْ عَنْ	بُلُوغِهـا الْ	أَوْهامُ
دددن دن	ددن ددن	دددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن دن دن

فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فالاتن
مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مشعثة

٤= تخريج البيت التاسع (درجتان)					
وَلِّ السَّـلا	طين مَـنْ تَ	وَلّا هـا	وَالْجَأْ إِلَي	ه تَكُنْ حُ	دّيّـاها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستفعلن	مفعلات	مستفعل	مستفعلن	مفعلات	مستفعل
سالمة	مطوية	مقطوعة	سالمة	مطوية	مقطوعة

٥= المؤنث بالتاء الدالة على المبالغة (درجة)		
المؤنث	وزنه	دلالة تائه
مَرْحَلَة	مَفْعَلَة	المبالغة في معنى اسم المكان

٦= المؤنثان بلا علامة، ودليل تأنيثهما المطابقة (درجتان)			
المؤنث	وزنه	دليل تأنيثه	وجه مطابقته
الرَّسْمُ	الفَعْلُ	الوَخّادَة	منعوت مطابَق
الوُجُوه	الفُعُول	عابِسَة	خبر مطابِق

٧= الجمعان (درجتان)			
جمع فعْلة الجائز فيه الإتباع	وزنه	جمع الفاعِل	وزنه
رُتُبات	فُعُلات	البُزاة	الفُعَلَة
مفرده	وزنه	مفرده	وزنه
رُتْبَة	فُعْلَة	البازِي	الفاعِل

٨= المُكَبَّر المُظْهرة في مُصَغَّره تاؤه (درجة)				
المكبر	وزنه	المصغر	وزنه	قالب تصغيره
الأَرْض	الفَعْل	الأُرَيْضَة	الفُعَيْلَة	فُعَيْل

٩= المُصَغَّر القالبُ تَصْغيرُه بعضَ أُصول مُكَبَّره (درجة)				
المصغر	وزنه	قالب تصغيره	مكبره	وزنه
حُدَيَّا	فُعَيْلى	فُعَيْل	حَدْيا	فَعْلى

ذاك، ولكن لهم عليَّ ألا أسـ أهم في غير ما يشـ تمل عليه كتابنا هذا (ظاهرة التوافق)، مِنْ مُكَوِّنات الاثني عشر نَصًّا، ولْيَكْفِهم فَضْلا -أو لِيَكْفِني- أن يستوعبوها!

أما أن يُهْمِل كَسولٌ جَهولٌ كَفورٌ، لم يعرف من قبل -ولم يألف، ولم ينتظر- غير عمل مدرسي الثانوية العامة الخصوصيين وأشباههم من أساتذة الجامعة الموظَّفيّن، الذي لا يخرج عن تَخْمين أسـئلة الاختبارات وتَحْديد أجوبتها، ثم يَرْسُبَ، فيَسُبَّ مَنْ أَرْسَبَه، وما اسْتَعْمَلَه مَنْ أَرْسَبه، ومَنِ استعمل مَنْ أَرْسَبه- فَأَوْلى له ثم أَوْلى أَوْلى؛ لكأنما قال فيه الحق -سبحانه، وتعالى!-: "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا"، وصدق الله العظيم!

مَسْأَلَةُ بَحْرِ الطَّوِيلِ

اعلم -يا بُنَيَّ- أن شاعرنا يَمَلُّ تَوْقيعَةَ "دَدَنْ دَنْ" ذات النَّطْقتين فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة، في تفعيلة "فَعولُنْ" ذات الوتد المجموع (فعو) فالسبب الخفيف (لن)، في صيغة "فَعالٌ"، في كلمة "سَماءٌ" مثلا، الاسم المفرد المؤنث الممدود غير المصغر ولا المنسوب- وبحرَ المتقارب المستخرج بتكرارها هكذا، مثلا من الهزل:

ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن

دن دن دن دن دن دن دن دن

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

سَماءٌ سَماءٌ سَماءٌ سَماءٌ سَماءٌ سَماءٌ سَماءٌ سَماءُ

كما يمل تَوْقيعَةَ "دَدَنْ دَنْ دَنْ" ذات النَّطْقتين فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة، في تفعيلة "مَفاعيلُنْ" ذات الوتد المجموع (مفا) فالسببين الخفيفين (عي، لن)، في صيغة "فَعالاتٌ"، في كلمة "سَماوات" مثلا، الاسم الجمع غير المقصور ولا الممدود- وبحرَ الهزج المستخرج بتكرارها هكذا، مثلا من الهزل:

ددن دن دن	ددن دن دن	ددن دن دن	ددن دن دن	ددن دن دن	ددن دن دن
مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن
سَماواتٌ	سَماواتٌ	سَماوات	سَماواتٌ	سَماواتٌ	سَماوات

فيدخل التوقيعة الثانية على التوقيعة الأولى، ويستخرج بحر الطويل بتكرارهما هكذا، مثلا من الهزل:

ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سَماءٌ	سَماواتٌ	سَماءٌ	سَماوات	سَماءٌ	سَماواتٌ	سَماءٌ	سَماوات

الْقَصيدَةُ الْأولى (النَّصُّ الْأَوَّلُ)

حتى إذا حَزَبَهُ الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ، قال:

"ألا لا أري الأحداث حمدا ولا ذما فما بطشها جهلا ولا كفها حلما إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما أبدى ويكري كما أرمى لك الد ه من مفجوعة بحبيبها قتيلة شوق غير ملحقها وصما أحن إلى الكأس التي شربت بها وأهوى لمثواها التراب وما ض ما بكيت عليها خيفة في حياتها وذاق كلانا ثكل ص احبه قدما ولو قتل الهجر المحبين كلهم مض ى بلد باق أجدت له ص رما منافعها ما ض ر في نفع غيرها تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما عرفت الليالي قبل ما ص نعت بنا فلما دهتني لم تزدني بها علما أتاها كتابي بعد يأس وترحة فماتت س رورا بي فمت بها غما حرام على قلبي الس رور فإنني أعد الذي ماتت به بعدها س ما تعجب من خطي ولفظي كأنها ترى بحروف الس طر أغربة عص ما وتلثمه حتى أص ار مداده محاجر عينيها وأنيابها س حما رقا دمعها الجاري وجفت جفونها وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى ولم يس لها إلا المنايا وإنما أش د من الس قم الذي أذهب الس قما طلبت لها حظا ففاتت وفاتني وقد رض يت بي لو رض يت بها قس ما فأص بحت أس تس قي الغمام لقبرها وقد كنت أس تس قي الوغى والقنا الص ما وكنت قبيل الموت أس تعظم النوى فقد ص ارت الص غرى التي كانت العظمى هبيني أخذت الثأر فيك من العدا فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى وما انس دت الدنيا علي لض يقها ولكن طرفا لا أراك به أعمى فوا أس فا ألا أكب مقبلا لرأس ك والص در اللذي ملئا حزما وألا ألاقي روحك الطيب الذي كأن ذكي المسك كان له جسما ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الض خم كونك لي أما لئن لذ يوم الش امتين بيومها فقد ولدت مني لآنافهم رغما تغرب لا مس تعظما غير نفس ه ولا قابلا إلا لخالقه حكما ولا س الكا إلا فؤاد عجاجة ولا واجدا إلا لمكرمة طعما يقولون لي ما أنت في كل بلدة وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى كأن بنيهم عالمون بأنني جلوب إليهم من معادنه اليتما وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأص عب من أن أجمع الجد والفهما ولكنني مس تنص ر بذبابه ومرتكب في كل حال به الغشما وجاعله يوم اللقاء تحيتي وإلا فلست السيد البطل القرما إذا قل عزمي عن مدى خوف بعده فأبعد ش يء ممكن لم يجد عزما وإني لمن قوم كأن نفوس نا بها أنف أن تس كن اللحم والعظما كذا أنا يا دنيا إذا ش ئت فاذهبي ويا نفس زيدي في كرائهها قدما فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما".

تَخْرِيجُ الْقَصِيدَةِ الْأولى في عِلْمِ الْعَرُوضِ

فأقبلتَ تَسْتَنْطِقُ صوامِته (المكتوبة التي تُنْطَق)، وتَسْتَصْمِتُ نَواطِقَه (المكتوبة التي لا تُنْطَق)، فتستعين بما تعرف من اللغة (ما حَصَّلْتَه فيما مَضى)، على ما تجهل من العروض (ما لم تُحَصِّلْه بَعْدُ)، حتى تُخَرِّجَ قصيدته في علم العروض:

- ببيان خصائصها الوَزْنِيَّة:

١ بِتَقْطيع أبياتها وأجزاء أبياتها أي تفاعيلها (تمييز كُتْلة كل بيت ثم كُتْلة كل تفعيلة).

٢ ثم بِتَوْقيع الأجزاء (ذكر رموزها الموسيقية).

٣ ثم بِتَفْعيلها (ذكر رموزها العروضية).

٤ ثم بِتَوْصيف أحوال التفاعيل (التنبيه على سلامتها أو تَغَيُّرها العروضِيَّيْن).

- وبيان خصائصها القافَوِيَّة:

١ بنسبتها إلى أبرز أصوات أواخر أبياتها (رَوِيِّها).

٢ ثم بوصف حال هذا الصوت (حركته وسكونه).

٣ ثم بتحديد أبرز أصوات أواخر أبياتها (آخر ساكنين مع ما بينهما من متحركات والمتحرك الذي قبلهما).

٤ ثم بتوصيف علاقات الأصوات (تجريدها ووصلها).

على النحو الآتي:

أَلا لا	أَري الْأَحْدا	ثَ حَمْدًا	وَلا ذَمّا	فَما بَطْ	شُها جَهْلًا	وَلا كَفْ	فُها حِلْمًا
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة	سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة
إِلى مِثْ	لِ ما كانَ الْ	فَتى مَرْ	جِعُ الْفَتى	يَعودُ	كَما أَبْدى	وَيُكْري	كَما أَرْمى
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
لَكِ الل	هُ مَنْ مَفْجو	عَةٍ بِ	حَبيبِها	قَتيلَ	ةِ شَوْقٍ غَيْ	رِمُلْحِ	قِها وَصْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
أَحِنَّ	إِلى الْكَأسِ الْ	لَتي شَ	رِبَتْ بِها	وَأَهْوى	لِمَثْواها التْ	تُرابَ	وَما ضَمّا

ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
بَكَيْتُ	عَلَيْهَا خي	فَةً في	حَياتِها	وَذاقَ	كِلانا ثُكْ	لَ صاحِ	بِهِ قِدْما
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
وَلَوْ قَ	تَلَ الْهَجْرُ الْ	مُحِبّي	نَ كُلَّهُمْ	مَضى بَ	لَدٌّ باقٍ	أَجَدَّتْ	لَهَ صَرْما
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
مَنافِ	عُها ما ضَرْ	رَ في نَفْ	عِ غَيْرِها	تَغَذّى	وَتَرْوى أَنْ	تَجوعَ	وَأَنْ تَظْما
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
عَرَفْتُ الْ	لَيالي قَبْ	لَ ما صَ	نَعَتْ بِنا	فَلَمّا	دَهَتْني لَمْ	تَزِدْني	بِها عِلْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة
أَتاها	كِتابي بَعْ	دَ يَأْسٍ	وَتَرْحَةٍ	فَماتَتْ	سُرورًا بي	فَمُتُّ	بِها غَمّا
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
حَرامٌ	عَلى قَلْبي السْ	سُرورُ	فَإِنَّني	أَعُدُّ الْ	لَذي ماتَتْ	بِهِ بَعْ	دَها سَمّا
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن ددن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة
تَعَجَّ	بُ مِنْ خَطّي	وَلَفْظي	كَأَنَّها	تَرى بِ	حُروفِ السَّطْ	رِ أَغْرِ	بَةً عُصْما
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
وَتَلْثَ	مُهُ حَتّى	أَصارَ	مِدادُهُ	مَحاجِ	رَ عَيْنَيْها	وَأَنْيا	بَها سُحْما
ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
رَقا دَمْ	عُها الْجاري	وَجَفَّتْ	جُفونُها	وَفارَ	قَ حُبّي قَلْ	بَها بَعْ	دَ ما أَدْمى
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن

سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
وَلَمْ يُسْ	لها إلّا الْ	مَنايا	وإِنَّما	أَشَدَّ	مِنَ السَّقْمِ الْ	لَذي أَذْ	هَبَ السَّقْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
طَلَبْتُ	لَها حَظًّا	فَفاتَتْ	وَفاتَني	وَقَدْ رَ	ضِيَتْ بي لَوْ	رَضيتُ	بِها قَسْما
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
فَأَصبَحْ	تُ أَسْتَسْقي الْ	غَمامَ	لِقَبْرِها	وَقَدْ كُنْ	تُ أَسْتَسقِي الْ	وَغى وَالْ	قَنا الصَّمّا
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة
وَكُنْتُ	قُبَيْلَ الْمَوْ	تِ أَسْتَعْ	ظِمُ النَّوى	فَقَدْ صا	رَتِ الصُّغرى الْ	لَتي كا	نَتِ الْعُظْمى
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة
هَبيني	أَخَذْتُ الثَّأْ	رَ فيكِ	مِنَ الْعِدا	فَكَيْفَ	بِأَخْذِ الثَّأْ	رِ فيكِ	مِنَ الْحُمّى
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
وَما انْسَدَّتْ	دَتِ الدُّنْيا	عَلَيَّ	لِضيقِها	وَلَكِنْ	نَ طَرْفًا لا	أَراكِ	بِهِ أَعْمى
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
فَوا أَ	سَفا أَلّا	أُكِبَّ	مُقَبِّلًا	لِرَأسِ	كِ وَالصَّدْرِ الْ	لَذَيْ مُ	لِئا حَزْما
ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
وَأَلّا	أُلاقي رو	حَكِ الطَّيْ	يِبَ الَّذي	كَأَنَّ	ذَكِيَّ الْمِسْ	كِ كانَ	لَهُ جِسْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
وَلَوْ لَمْ	تَكوني بِنْ	تَ أَكْرَ	مِ والِدٍ	لَكانَ	أَباكِ الضَّخْ	مَ كَوْنُ	كِ لي أُمّا
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
لَئِنْ لَذْ	ذَ يَوْمُ الشّا	مِتينَ	بِيَوْمِها	فَقَدْ وَ	لَدَتْ مِنّي	لِآنا	فِهِمْ رَغْما

ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
تَغَرَّ	بَ لا مُسْتَعْ	ظِمًا غَيْ	رَ نَفْسِه	وَلا قا	بِلَا إِلّا	لِحَالِ	قِه حُكْمًا
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
وَلا سا	لِكَا إِلّا	فُؤَادَ	عَجَاجَةٍ	وَلا وا	جِدًا إِلّا	لِكُرْ	مَةٍ طَعْمًا
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
يَقولو	نَ لِي ما أَنْ	تَ فِي كُلْ	لِ بَلْدَةٍ	وَما تَبْ	تَغي ما أَبْ	تَغي جَلْ	لَ أَنْ يُسْمى
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة
كَأَنَّ	بَنيهِمْ عا	لِمونَ	بِأَنَّني	جَلوبٌ	إِلَيْهِمْ مِنْ	مَعادِ	نِهِ الْيُتْمَا
ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
وَما الْجَمْ	عُ بَيْنَ الْمَا	ءِ وَالنّا	رِ في يَدي	بِأَصْعَ	بَ مِنْ أَنْ أَجْ	مَعَ الْجَدْ	دَ وَالْفَهْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعول	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
وَلَكِنْ	نَنِي مُسْتَ	صِرٌ بِ	ذُبابِهِ	وَمُرْتَ	كِبٌ في كُلْ	لِ حالٍ	بِهِ الْغَشْمَا
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
وَجاعِ	لُهُ يَوْمَ الْ	لِقاءِ	تَحِيَّتي	وَإِلّا	فَلَسْتُ السَّيْ	يِدَ الْبَ	طَلَ الْقَرْما
ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
إِذا قَلْ	لَ عَزْمي عَنْ	مَدًى خَوْ	فَ بُعْدِه	فَأَبْعَ	دُ شَيْءٍ مُمْ	كِنٌ لَمْ	يَجِدْ عَزْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
وَإِنّي	لَمِنْ قَوْمٍ	كَأَنَّ	نُفوسَنا	بِها أَ	نَفٌ أَنْ تَسْ	كُنَ اللَّحْ	مَ وَالْعَظْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن

سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
كَذا أَ	نا يا دُنْيا	إِذا شِئْ	تِ فَاِذْهَبي	وَيا نَفْ	سُ زيدي في	كَرائِ	هِها قُدْما
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
فَلا عَ	بَرَتْ بي سا	عَةٌ لا	تُعِزَّني	وَلا صَ	حِبَتْني مُهْ	جَةٌ تَقْ	بَلُ الظَّلْما
ددن د	ددن دن دن	ددن ددن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة

فاس تبنتَ أنها طَويليّة (أبياتها من بحر الطويل)، وافِيَة (أبياتها اس توفت أعداد تفاعيلها)، مَقْبوض ة الأعاريض (ياء تفعيلتها الرابعة محذوفة من كل بيت من أبياتها)، صحيحة الضروب (تفعيلتها الثامنة من كل بيت من أبياتها غير مُغيَّرة عما ضُبِطَتْ عليه في مقدمة البحر)- ميميّة (أبرز أص وات قوافيها الميم)، مفتوحة (ميمات قوافيها مفتوحة)، مُجَرَّدة (خالية أصواتها قوافيها من العلل السواكن قبل الميم وقبل ما قبل الميم)، مَوْصولة بالألف (بعد ميمها ألف).

تَخْريجُ النَّصِ الْأَوَّلِ في عِلْمِ اللُّغَةِ

وتستعين بما تعرف من العروض (ما حَصَّلْتَه فيما مَضى)، على ما تجهل من اللغة (ما لم تُحَصِّلْه بَعْدُ)، حتى تُخَرِّجَ نَصَّه في علم اللغة:

- ببيان رسالته الثقافية المستولية على:
  1. قضايا فقره.
  2. وأفكار جمل كل فقرة.
  3. ومعاني تعابير كل جملة.
  4. ومعاني كلم كل تعبير.
- ورعاية مكوناته:
  1. أصواته.
  2. ومقاطعه.
  3. وصيغه.

٤ وتراكيبه.

على النحو الآتي:

١ ألا لا أرى الأحداث حمدًا ولا ذمًا فما بطشها جهلًا ولا كفها حلمًا

٢ إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما أبدى ويكري كما أرمى

٣ لك الله من مفجوعة بحبيبها قتيلة شوق غير ملحقها وصما

٤ أحن إلى الكأس التي شربت بها وأهوى لمثواها التراب وما ضما

٥ بكيت عليها خيفة في حياتها وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما

٦ ولو قتل الهجر المحبين كلهم مضى بلد باق أجدت له صرما

٧ منافعها ما ضر في نفع غيرها تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما

٨ عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتني لم تزدني بها علما

٩ أتاها كتابي بعد يأس وترحة فماتت سرورا بي فمت بها غما

١٠ حرام على قلبي السرور فإنني أعد الذي ماتت به بعدها سما

١١ تعجب من خطي ولفظي كأنها ترى بحروف السطر أغربة عصما

١٢ وتلثمه حتى أصار مداده محاجر عينيها وأنيابها سحما

١٣ رقا دمعها الجاري وجفت جفونها وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى

١٤ ولم يسلها إلا المنايا وإنما أشد من السقم الذي أذهب السقما

١٥ طلبت لها حظًا ففاتت وفاتني وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما

١٦ فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما

١٧ وكنت قبيل الموت أستعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى

١٨ هبيني أخذت الثأر فيك من العدا فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى

١٩ وما انسدت الدنيا علي لضيقها ولكن طرفًا لا أراك به أعمى

٢٠ فوا أسفا ألا أكب مقبلًا لرأسك والصدر اللذي ملئا حزما

٢١ وألا ألاقي روحك الطيب الذي كأن ذكي المسك كان له جسما

٢٢ ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لي أما

٢٣ لئن لذ يوم الشامتين بيومها فقد ولدت مني لآنافهم رغما

٢٤تَغَرَّبَ لا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِه وَلا قابِلًا إلّا لخالِقِه حُكْمَا

٢٥وَلا سالِكًا إلّا فُؤادَ عَجاجَةٍ وَلا واجِدًا إلّا لمَكْرُمَةٍ طَعْمَا

٢٦يَقولونَ لي ما أنْتَ في كُلِّ بَلْدَةٍ وَما تَبْتَغي ما أبْتَغي جَلَّ أن يُسْمَى

٢٧كأنّ بَنِيهِمْ عالِمونَ بأنّني جَلوبٌ إلَيهِمْ منْ مَعادِنِه اليُتْمَا

٢٨وَما الجَمْعُ بَينَ الماءِ وَالنّارِ في يَدي بأصْعَبَ منْ أنْ أجمَعَ الجَدَّ وَالفَهْمَا

٢٩وَلَكِنّني مُسْتَنْصِرٌ بذُبابِه وَمُرْتَكِبٌ في كُلّ حالٍ به الغَشْمَا

٣٠وَجاعِلُه يومَ اللّقاءِ تَحِيَّتي وَإلّا فَلَسْتُ السّيّدَ البَطَلَ القَرْمَا

٣١إذا قَلَّ عَزْمي عن مدًى خَوْفَ بُعْدِه فأبْعَدُ شيءٍ مُمكنٌ لم يَجِدْ عَزْمَا

٣٢وَإنّي لَمِنْ قَوْمٍ كأنّ نُفُوسَنا بها أنَفٌ أنْ تَسْكُنَ اللّحْمَ وَالعَظْمَا

٣٣كَذا أنَا يا دُنْيا إذا شِئْتِ فَاذْهَبي وَيا نَفْسُ زيدي في كَرائِهِها قُدْمَا

٣٤فَلا عَبَرَتْ بي ساعَةٌ لا تُعِزّني وَلا صَحِبَتْني مُهْجَةٌ تَقبَلُ الظُّلْمَا

فاستبنت أنه زَأْرَةُ أَسَدٍ مَوْتور، وَتَرَتْه الدنيا بتعسير آماله، ثم وَتَرَه المَوْتُ بهَدْم الركن الشديد الذي كان يأوي إليه مِنْ جَدَّته؛ فهو يُهَدِّدُ كلَّ شيء، ويتوعَّده، وكأنَّ عنده ثأرَه، فليس يَشْتَفي إلا بأن يَتِرَه مِثْلَما وَتَرَه.

التَّمرِينُ الْأَوَّلُ

ذاك عمل عملته لك أنت -يا بني- بالقصيدة الأولى (النص الأول)؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الأول، مثلما عملت لك:

"ملام النوى في ظلمها غاية الظلم لعل بها مثل الذي بي من السقم فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي أمنعمة بالعودة الظبية التي بغير ولي كان نائلها الوسمي ترشفت فاها سحرة فكأنني ترشفت حر الوجد من بارد الظلم فتاة تساوى عقدها وكلامها ومبسمها الدري في الحسن والنظم ونكهتها والمندلي وقرقف معتقة صهباء في الريح والطعم جفتني كأني لست أنطق قومها وأطعنهم والشهب في صورة الدهم يحاذرني حتفي كأني حتفه وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي طوال الردينيات يقصفها دمي وبيض السريجيات يقطعها لحمي براني السرى بري المدى فرددنني أخف على المركوب

من نفسي جرمي وأبصر من زرقاء جو لأنني إذا نظرت عيناي شاءهما علمي كأني دحوت الأرض من خبرتي بها كأني بنى الإسكندر السد من عزمي لألقى ابن إسحاق الذي دق فهمه فأبدع حتى جل عن دقة الفهم وأسمع من ألفاظه اللغة التي يلذ بها سمعي ولو ضمنت شتمي يمين بني قحطان رأس قضاعة وعرنينها بدر النجوم بني فهم إذا بيت الأعداء كان استماعهم صرير العوالي قبل قعقعة اللجم مذل الأعزاء المعز وإن يئن به يتمهم فالموتم الجابر اليتم وإن تمس داء في القلوب قناته فممسكها منه الشفاء من العدم مقلد طاغي الشفرتين محكم على الهام إلا أنه جائر الحكم تحرج عن حقن الدماء كأنه يرى قتل نفس ترك رأس على جسم وجدنا ابن إسحاق الحسين لجده على كثرة القتلى بريئا من الإثم مع الحزم حتى لو تعمد تركه لألحقه تضييعه الحزم بالحزم وفي الحرب حتى لو أراد تأخرا لأخره الطبع الكريم إلى القدم له رحمة تحيي العظام وغضبة بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم ورقة وجه لو ختمت بنظرة على وجنتيه ما انمحى أثر الختم أذاق الغواني حسنه ما أذقنني وعف فجازاهن عني على الصرم فدى من على الغبراء أولهم أنا لهذا الأبي الماجد الجائد القرم لقد حال بين الجن والأمن سيفه فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم وأرهب حتى لو تأمل درعه جرت جزعا من غير نار ولا فحم وجاد فلولا جوده غير شارب لقيل كريم هيجته ابنة الكرم أطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف لشهوتنا والحاسدو لك بالرغم وثقنا بأن تعطي فلو لم تجد لنا لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم دعيت بتقريظيك في كل مجلس وظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي وأطمعتني في نيل ما لا أناله بما نلت حتى صرت أطمع في النجم إذا ما ضربت القرن ثم أجزتني فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم أبت لك ذمي نخوة يمنية ونفس بها في مأزق أبدا ترمي فكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه لكان قراه مكمن العسكر الدهم وقائلة والأرض أعني تعجبا علي امرؤ يمشي بوقري من الحلم عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما عن العظم"!

مَسْأَلَةُ التَّأْنِيثِ

اعلم -يا بني- أن التأنيث غير الأنوثة؛ فأما الأنوثة فعكس الذكورة، وكلتاهما طبيعتان حيويتان متضادتان متكاملتان، وأما التأنيث فعكس التذكير، وكلاهما ظاهرتان لغويتان عرفيتان؛ ولذلك اتفق الناس فيما عَبَّروا به عن الذكر والأنثى، واختلفوا فيما عبروا به عن المذكر والمؤنث!

إن في طبيعة كل من الذكر والأنثى عنصرين: ماديًّا ومعنويًّا -فكما يختلف جسماهما مثلا، تختلف أخلاقهما- يَسَّرا للشاعر أن يميز في كَلِمه ما يدل على الإناث مما يدل على الذكور، تصديقًا لقول الحق -سبحانه، وتعالى!-: "مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ"، ثم أن يُشَبِّهَ بالإناث ما يُؤَنِّثه من غير ذوات الطبيعة الأنوثية.

لقد استطاع الشاعر أن يميز الاسم المؤنث بإضافة أي من هذه العلامات الزوائد اللواحق الثلاث:

التاء المتحركة: "وَسِيمَة = فَعِيلَة".

الألف المقصورة: "أَسْمى = فَعْلى".

الألف الممدودة: "أَسْماء = فَعْلاء".

فدل من حيث أراد أو لم يرد، على خروج الأنثى والمؤنث: "وَسِيمة"، من الذكر والمذكر: "وَسِيم"!

وبينها للمتأمل عَلاقةٌ من التطور غير منكورة ربما أعانت عليها قوافي الشعر؛ إذ ربما أَفْضى مَطْل الهاء الساكنة المنقلبة عند الوقف عن التاء: "أَسْمَهْ = دن دن" -وإن لم تُعْرف هذه بعينها- إلى الألف المقصورة: "أَسْمى = دن دن"، التي يُفضي مَطْلها إلى الممدودة الموقوف عليها كذلك: "أَسْماء = دن دنّ"، والعكس جائز في قانون التطور باختزال الألف الممدودة: "أَسْماء = دن دنّ"، إلى المقصورة: "أَسْمى = دن دن"، ثم اختزال هذه المقصورة إلى الهاء المنقلبة عند الوقف عن التاء: "أَسْمَهْ = دن دن" -ولم تُعْرف هذه بعينها، وإن دل استحسان علمائنا قصر الممدود في الشعر دون مد المقصور، على إيثارهم القول بتولد الممدود عن المقصور!

تَعْليقاتٌ عَلَى التَّأْنيثِ بِالتّاءِ الْمُتَحَرِّكَةِ

١ لقد استطاع الشاعر كثيرا أن يؤنث بلا أية علامة من تلك العلامات بعض الأسماء، فاستدل علماء العربية على ذلك، بتأنيث أفعالها: "اشتعلتِ النارُ"، وبالضمير العائد عليها: "النارُ وكلاليبُها"، وبالإشارة إليها: "هذهِ النّارُ"، وبتذكير مضافات أعدادها المخالفة لمعدوداتها: "ثَلاثُ نيرانٍ"؛ حتى قدروا فيها التاء، وانتفعوا بثبوتها في تصغيرها: "نُوَيْرَة".

٢ واستطاع الشاعر دائما أن يميِّز بالتاء صفةَ المؤنث (اسم الفاعل: "عالِمَة"، أو الصفة المشبهة به: "كَرِيمَة"، أو صيغة المبالغة فيه: "عَليمَة"، أو اسم المفعول: "مَعْلومَة"، الدالّ كل منها على الشيء وصفته)، مِنْ صِفَةِ المذكر ("عالِم"، أو "كَريم"، أو "عَليم" أو "معلوم") - إلا صفات على وزن فَعول بمعنى فاعِل: "صَبور"، وفعيل بمعنى مَفْعول: "قَتيل"، ومِفعال: "مِقْدام"، ومِفْعيل: "مِعْطير"، ومِفْعَل: "مِغْشَم" (راكب رأسه غير المبالي)؛ فإنه يميز مؤنثها غالبًا بدلالة العُرْف وسياقَي المَقال والمَقام، إلا ما على وزن "فَعيل"، إذا خاف التباسه بالمذكر: "عَثَرْتُ عَلَى قتيلة".

٣ واستطاع الشاعر أن يميز بالتاء، الواحد من جنسه كثيرا: "تَمْرَة " (اسم جنسها تَمْر)، والجنس من الواحد "فَقْعَة" (مفرده فَقْع = نبات بري)، نادرا. ولقد أظن أن كثيرا من ذلك، كان في أوليته اسم جمع (كلمة دالة على الجمع ولا مفرد لها)، ثم أضاف إليه الشاعر تاء التأنيث -أو ياء النسب أحيانا- فاتخذ للجمع مفردا، أو للمفرد جمعا!

٤ واستطاع الشاعر أحيانا أن يعوِّض التاء من فاء بعض المصادر: "عِدَة" (أصلها وِعْد)، ومن لام بعض الأسماء: "سَنَة " (أصلها سَنَوٌ أو سَنَهٌ)، ومن زيادة نسب بعض جموع المنسوبات: "أَزارِقَة" (جمع أَزْرَقِيّ -لِلْخارِجِيّ- الذي كان ينبغي أن يكون أزاريق)، ومن زيادة صياغة بعض جموع المزيدات: "جَحاجِحَة" (جمع جَحْجاح -لِلْكَريم- الذي كان ينبغي أن يكون جَحاجيح).

٥ واستطاع الشاعر أن يضيف التاء كثيرا للتعريب إلى جموع الأعجمي: "مَوازِجَة" (جمع مَوْزَج الفارسي الأصل = خُفّ).

٦ واستطاع الشاعر أحيانا أن يضيف التاء للمبالغة: "راوِيَة (مبالغة في معنى راوٍ اسم فاعل الرواية)، مَأْسَدَة (ظاهره المبالغة في معنى مَأْسَد اسم مكان الأسود، وإن لم أعرفه بلا تاء)"- ولتأكيد المبالغة: "مَقْتَلَة (مبالغة في معنى مَقْتَل مصدر القتل الميمي المبالغ به في معنى قَتْل المصدر الصريح)، عَلّامة (مبالغة في معنى عَلّام صيغة المبالغة في معنى عالم اسم فاعل العلم)"- ولتأكيد التأنيث: "نَعْجة" (مُذَكَّرها خَروف لا نَعْج)!

تَعْليقاتٌ عَلَى التَّأْنيثِ بِالْأَلِفِ الْمَقْصورَةِ

استطاع الشاعر أن يستعمل للتأنيث بالألف المقصورة، أوزانا كثيرة، ولكنه آثر على سائرها، ما يلي مجدولا جدولة صوتية:

م	الوزن	مادته			
		اسم عين	اسم معنى	صفة	جمع تكسير
١	فُعّالى	خبازى	سوارى	×	×
٢	فُعَّيْلى	قبيطى	خليطى	×	×
٣	فِعّيلى	×	حثيثى	×	×
٤	فُعَّلى	سمهى	×	×	×
٥	فُعالى	حبارى	×	×	سكارى
٦	فُعُّلى	كفرى	حذرى	×	×
٧	فِعَلّى	×	سبطرى	×	×
٨	فَعَلى	بردى	مرطى	حيدى	×
٩	فُعَلى	شعبى	×	×	×
١٠	فَعْلى	×	دعوى	سكرى	قتلى

١١	فُعْلى	بهمى	رجعى	طولى	×
١٢	فِعْلى	×	ذكرى	×	حجلى

(الخبّازى نبات، والسُّوّارى فَوْرة الشعور، والقُبَّيطى حلوى، والخلّيطى الاختلاط، والحِثّيثى الإسراع، والسُّمّهى الباطل، والحُبارى طائر، والكُفُرّى وعاء طلع النخل، والخُذُرّى الحذر، والسِّبَطْرى مِشْية، وبَرَدى نهر، والمَرَطى مِشْية، والحَيَدى الحائدة المائلة، وشُعَبى مكان، والبُهْمى نبات، والحِجْلى جمع الحَجَل وهو طائر).

إذا تحرينا تصنيف تلك الأوزان تصنيفا صوتيا، انسلكت على حسب مقاطعها، في خمسة الأصناف الآتية:

١ طويل فطويل فطويل مفتوح (دن دن دن): ١، ٢، ٣.

٢ طويل فقصير فطويل مفتوح (دن ددن): ٤.

٣ قصير فطويل فطويل مفتوح (ددن دن): ٥، ٦، ٧.

٤ قصير فقصير فطويل مفتوح (دددن): ٨، ٩.

٥ طويل فطويل مفتوح (دن دن): ١٠، ١١، ١٢.

لا ريب في أن بعض هذه الأصناف من بعض:

فحركة الصنف الأول الإيقاعية، إلى الصنف الثاني بحذف ساكنه الثاني (تقصير مقطعه الطويل الثاني)، سهلة مفهومة شبيهة بطي "مَفْعولا" في ضرب بيت السريع، إلى "مَفْعُلا".

وحركة الصنف الأول نفسه إلى الصنف الثالث بحذف ساكنه الأول (تقصير مقطعه الطويل الأول)، سهلة كذلك مفهومة شبيهة بخبن "مُسْتَفْعِلْ" في ضرب بيت الرجز، إلى "مُتَفْعِلْ".

وحركة الصنف الرابع إلى الصنف الخامس بتسكين متحركه الثاني (تحويل مقطعيه القصيرين إلى مقطع طويل)، سهلة كذلك مفهومة شبيهة بإضمار "مُتَفا" في ضرب بيت الكامل، إلى "مُتْفا".

ولقد اتضح أن الشاعر الذي لان لقانون التطور، كان أميل إلى ما استحدثه ولاسيما الصنف الخامس ذو الأوزان المختومة بمقطعين طويلين، ألف التأنيث المقصورة

هي آخرهما، وكأن في قبول الوزن الانقسام على قسمين مُسْتَوِيَيْنِ، مَعْنًى من التأنيث ليس في رفضه!

تَعْلِيقاتٌ عَلَى التَّأْنِيثِ بِالْأَلِفِ الْمَمْدُودَةِ

استطاع الشاعر أن يستعمل للتأنيث بالألف الممدودة، أوزانا كثيرة، ولكنه آثر على سائرها ما يلي مجدولا جدولة صوتية، في حال الوقف على أواخره؛ إذ الوصل وآثاره من عمل النحو، وإنما أردت أن أُخْلِصَ العمل للص رف المحض، عس ى أن أس تبين الرأي:

م	الوزن	مادته			
		اسم عين	اسم معنى	صفة	جمع تكسير
١	فاعولاء	عاشوراء	×	×	×
٢	مَفْعولاء	×	×	×	مشيوخاء
٣	فاعلاء	نافقاء	×	×	×
٤	فِعْلَلاء	عقرباء	×	×	×
٥	فُعْلُلاء	×	قرفصاء	×	×
٦	فِعْلِياء	×	كبرياء	×	×
٧	أَفْعِلاء	أربعاء	أجفلاء	×	×
٨	أَفْعُلاء	أربعاء	×	×	×
٩	أَفْعَلاء	أربعاء	×	×	أصدقاء
١٠	فَعَالاء	براساء	براكاء	×	×
١١	فِعالاء	×	قصاصاء	×	×
١٢	فِعولاء	حروراء	×	×	×
١٣	فَعِيلاء	قريثاء	×	×	×
١٤	فَعَلاء	قرماء	×	×	×
١٥	فِعَلاء	سيراء	×	×	×

١٦	فُعَلاء	×	غلواء	نفساء	علماء
١٧	فَعْلاء	صحراء	رغباء	حمراء	طرفاء

(المَشْ يوخاء الش يوخ، والنّافِقاء جحر اليربوع، وعَقْرَباء مكان، والقُرْفُص اء قِعْدة، والأَجْفَلاء الدعوة العامة، والبَراس اء الناس، والبَرا كاء البروك، والقِص اص اء القص اص، وحَروراء موض ع، والقَريثاء تمر، وقَرَماء مكان، والسِّيَراء قماش، والغُلَواء الغلوّ، والرَّغْباء الرَّغْبة، والطَّرْفاء شَجَر).

إذا تحرينا تصنيف تلك الأوزان تصنيفا صوتيا، انسلكت على حسب مقاطعها، في خمسة الأصناف الآتية:

١ طويل فطويل فمستطيل (دن دن دنّ): ١، ٢.
٢ طويل فقصير فمستطيل (دن ددنّ): ٣ - ٩.
٣ قصير فطويل فمستطيل (ددن دنّ): ١٠، ١١، ١٢، ١٣.
٤ قصير فقصير فمستطيل (دددنّ): ١٤، ١٥، ١٦.
٥ طويل فمستطيل (دن دنّ): ١٧.

لا ريب كذلك في أن بعض هذه الأصناف من بعض:

فحركة الص نف الأول إلى الص نف الثاني بحذف س اكنه الثاني (تقص ير مقطعه الطويل الثاني)، س هلة مفهومة ش بيهة بطي "مَفْعولاتْ" في ض رب بيت الس ريع، إلى "مَفْعُلاتْ".

وحركة الص نف الأول نفس ه إلى الص نف الثالث بحذف س اكنه الأول (تقص ير مقطعه الطويل الأول)، س هلة كذلك مفهومة ش بيهة بخبن "مَفْعولاتْ" نفس ها إلى "مَعولاتْ".

وحركة الص نف الرابع إلى الص نف الخامس بتس كين متحركه الثاني (تحويل مقطعيه القص يرين إلى مقطع طويل)، س هلة كذلك مفهومة؛ فكلاهما من ص ور "فاعِلاتْ"، في ضرب بيت الرمل.

ولقد اتض ح كذلك أن الش اعر الذي لان لقانون التطور، كان أميل إلى ما اس تحدثه ولاسيما الص نف الخامس ذو الوزن المختوم بعد مقطع طويل بمقطع مس تطيل

بألف التأنيث الممدودة، الذي يستمر فيه ما سبق في خامس أصناف أوزان التأنيث بالألف المقصورة، من اشتمال قبول الوزن الانقسام على قسمين مُسْتَوِيين، على معنى من التأنيث ليس في رفضه!

ثم لقد اتضحت وحدة منهج الشاعر في أصناف ما آثره على غيره من أوزان التأنيث بالألفين المقصورة والممدودة، فقوي في إنصاف المتأمل ما قدمتُه من علاقة بينهما غير منكورة!

تَعْليقاتٌ عَلَى النَّصِّ الْأَوَّلِ

وعلى طرافة ما ادعيت للشاعر فيما سبق -يا بني- ولطافته، لا يعدو كثيرا ما سميته لك في مقدمات مسائل الأبحر، عبثا وكلاما فارغا، حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ، فقال نصه الأول، فذهبت تستخرج منه كل ما أَنَّثَه هو دون غيره، حتى عثرت فيه على السبعة والعشرين اسما الآتية بترتيب ورودها:

"الأحداث، الْكَأس، مَفْجوعَة، قَتيلَة، خيفَة، حَياة، الليالي، تَرْحَة، أَغْرِبة، عُصْم، جُفون، النَّوى، الصُّغْرى، الْعُظْمى، الحُمّى، الدُّنْيا، بِنْت، أُمّ، عَجاجَة، مَكْرُمة، بَلَدَة، تَحيَّة، نفوس، دُنْيا، نَفْس، ساعَة، مُهجَة".

فأقبلت تَسْتَنْطِقُ صَوامِتَه (غَوامِضَه التي تَعْنينا)، وتَسْتَصْمِتُ نَواطِقَه (مُلْتَبِساته التي لا تَعْنينا)، وتستعين بما تعرف من العروض (ما حَصَّلْتَه مِنْ قَبْلُ) على ما تجهل من اللغة (ما لَمْ تُحَصِّلْه بَعْدُ)، حتى تُخَرِّجَ ما عثرتَ عليه في علم الصَّرْف؛ فاستبنت أنه ينقسم على ثلاث طوائف:

- الطائفة الأولى (الأسماء المؤَنَّثة بلا علامات):

وهي هذه العشرة: "الأَحْداث، الْكَأس، اللَّيالي، عُصْم، جُفون، النَّوى، بِنْت، أُمّ، نُفوس، نَفْس".

لا ريب في تعارف الناس على تأنيث أكثر هذه الطائفة، ولكن ينبغي ألا نَضْطَرَّ الشاعر إلى ذلك، حتى يكون هو الذي يقبله ويعتمد عليه؛ فربما خالف الناس لحاجة في نفسه، بل ربما أعجبهم أسلوبه فتابعوه عليه!

مِنْ ثَمَّ ينبغي أولا الانتباه من هذه الطائفة إلى أدلة تأنيث الشاعر لها؛ فنها ما دل على تأنيثه الضمير العائد إليه مؤنثا ظاهرا أو مستترا، ومنها ما دل على تأنيثه تأنيثُ قَرينه السابق (المطابَق بفتح الباء كالمبتدأ أو المنعوت وما إليهما)، أو قرينه اللاحق (المطابِق بكسر الباء كالخبر والنعت وما إليهما)، الواجبة مُطابقته له، ومنها ما دل على تأنيثه تأنيث فعله له (اقتران فعل متقدم بتاء التأنيث دلالةً على تأنيث فاعله).

إنها لمسألة لطيفة؛ فدليل تأنيث النار في "اشْتَعَلَتِ النّارُ"، الفعل أي تأنيثه، ودليل تأنيثها في "النّارُ اشْتَعَلَتْ"، العائد أي الضمير العائد عليه من "اشْتَعَلَتْ" المستتر فيه، فأما الفعل أي تأنيثه فلفاعله الضمير المستتر فيه!

وذلك على النحو الجدول الآتي:

م	الاسم المؤنث	وزنه	دليل تأنيثه			
			العائد	المطابَق	المطابِق	الفعل
١	الأحداث	الأَفْعال	بطشها	×	×	×
٢	الْكَأس	الْفَعْل	×	×	التي	×
٣	الليالي	الفَعالي	صنعت	×	×	×
٤	عُصْم	فُعْل	×	أغربة	×	×
٥	جُفون	فُعول	×	×	×	جفَّت
٦	النَّوى	الفَعَل	×	×	التي	×
٧	بِنْت	فِعْل	×	تكوني	×	×
٨	أُمّ	فُعْل	×	كونِك	×	×
٩	نُفوس	فُعول	بها	×	×	×
١٠	نَفْس	فَعْل	زيدي			

إن التعويل في ضبط مسألة التأنيث إنما هو على الاسم المفرد وحده؛ ومن ثم ينبغي ثانيا الانتباه من هذه الطائفة، إلى طُروء التأنيث على خمسة الأسماء (١، ٣، ٤، ٥، ٩)، بطروء جمعها، من غير أن يلزم كون مفرد كلٍّ منها مؤنثا؛ فإن الشاعر ينظر في

الجمع إذا ترابطت أفراده، إلى معنى كتلة الجماعة المتداخلة؛ حتى لقد قال مرةً مُغيرًا على مصطلحات علماء العربية:

"قُلْتُ لَمَّا تَجَمَّعُوا وَبِقَتْلِي تَحَدَّثُوا
لَا أُبَالِي بِجَمْعِهِمْ كُلُّ جَمْعٍ مُؤَنَّثُ"!

وكلمة "جماعة" نفسها المؤنثة في صياغتها بالتاء، تعامل معاملة المؤنث، ولا يمتنع أن تكون من المصادر المضافة إليها التاء لإتمام الصياغة، لإيراد العلماء لها بمعنى "جَمْع"، مَصْدَرِ "جَمَعَ يَجْمَعُ اجْمَعْ".

- الطائفة الثانية (الأسماء المؤنثة بالتاء):

وهي هذه الاثنا عشر: "مَفْجوعَة، قَتيلَة، خيفَة، حَياة، تَرْحَة، أَغْرِبة، عَجاجَة، مَكْرُمة، بَلَدَة، تَحِيَّة، ساعَة، مُهْجَة".

وعلى رغم اتفاق هذه الطائفة في معاملتها معاملةَ المؤنث رعايةً لمكان تاء التأنيث، تختلف فيما عَمِلَتْهُ بكل منها؛ فمنها ما ميزت التاء فيه صفة المؤنث حقا من صفة المذكر، ومنها ما كانت الصفة قبل التاء متميزة من صفة المذكر فأكدت التاء تميزها، ومنها ما لم تنشأ صياغة الكلمة إلا بها مصدرا كانت الكلمة أو اسم مصدر أو اسم مرة أو جمعا أو مفردا أو غير ذلك- ومنها ما دلت التاء حين أضيفت إليه على المبالغة في معناه الذي كان قبل إضافتها، ومنها ما نشأت صياغته بالتاء ثم نقل إلى غير ما كان عليه وحفظت فيه التاء، ومنها ما صيغ من غير التاء ثم حذف بعضه فعوض التاء وكأنها ستملأ الفراغ الذي تركه!

إنها لمسألة لطيفة كتلك؛ فوظيفة التاء في "رَحْمَة" على أصلها، صياغةُ المصدر، ووظفيتها في "رَحْمَة" اسمَ فتاة، حفظُ صياغة المصدر -ووظيفة التاء في "كَرِيمَة" على أصلها، صفة المؤنث، ووظيفتها في "كَرِيمَة" اسم فتاة أخرى، حفظ صفة المؤنث!

وذلك على النحو الجدول الآتي[١]:

---

[١] لا يخفى أن "مَفْجوعة" مؤنث "مَفْجوع"، وأن "قَتيلة" امرأة معروفة من قبل، وأن "خيف" و"حَيا" غير معروفين أصلا بلا تاء، وأن "مُهْجة" لدم القلب أو الروح ينبغي أن تكون اسم "المَهَج" بمعنى الخُلوص والنقاء -وإن لم يُسْتَعْمَل- وأن "تَرْحَة" اسم مرة "التَّرَح"، وأن "مَكْرُمة" بالتاء مبالغة في المصدر الميمي

وظيفة التاء	صفة المؤنث	تأكيد صفة المؤنث	صياغة المصدر	صياغة اسم المصدر	صياغة اسم المرة	المبالغة	حفظ صياغة اسم	صياغة الجمع	تعويض المحذوف	صياغة المفرد
الكلمة	مَفْجوعَة	قَتيلَة	خيفَة	مُهجَة	تَرْحَة	مَكْرُمة	بَلْدَة	أَغْرِبَة	تحية	عَجاجة
وزنها	مَفْعولَة	فَعيلَة	فِعْلَة	فُعْلَة	فَعْلَة	مَفْعُلَة	فَعْلَة	أَفْعِلَة	تَفْعِلَة	فَعالَة
الكلمة			حَياة							ساعَة
وزنها			فَعَلَة							فَعَلَة

- الطائفة الثالثة (الأسماء المؤنثة بالألف المقصورة):

وهي هذه الخمسة: "الصُّغْرى، العُظْمى، الحُمّى، الدُّنْيا، دُنْيا".

وعلى رغم اتفاق أس ماء هذه الطائفة في وزن واحد من أوزان المؤنث بالألف المقص ورة، س بق عده في أكثر الأوزان "الكثيرة الاس تعمال"، اس تعمالا- تختلف فيما كانت له على النحو الجدول الآتي:

م	الوزن	صفة	اسم معنى	اسم زمن
١١	فُعْلى	الصُّغْرى، العُظْمى	الحُمّى	الدُّنْيا، دُنْيا[١]

لقد ينبغي أن ينتبه المتلقي إلى ميل ش اعرنا في التأنيث إلى ذوات العلامات ولاس يما التاء، فاقتص ار العمل فيها على إض افة التاء منونة مرة (مقطعا طويلا)، وغير منونة مرة (مقطعا قصيرا)- أسهل في إبّان فَوْرَة تعبيره عما في نفسه، من اصطناع صيغ كاملة يحتاج إلى تَحَرّيها.

ثم ينبغي أن ينتبه المتلقي إلى إعراض ش اعرنا في التأنيث بالعلامات عن الألف الممدودة، وكأنما اس تغني بالمقص ورة عنها، ولاس يما أنها طابقت دائمًا س بيي مفاعيلن الخفيفين: (فُعْلى = دن دن =... عيلن)!

"مَكْرُم" بلا تاء، وأن "بَلْدَة" اسم مرة "البُلود" أي لزوم المكان ثم سمي بها المكان نفسه مجازا، وأن "أَغْرِبَة" جمع "غُراب"، وأن أصل "تَحِيَّة" "تَحْيِي" وهو ثقيل، وأن "عَجاجَة" مفرد " عَجاج" و"ساعَة" مفرد "ساع".

[١] كانت الكلمة نعتا في مثل قول الحق -سبحانه وتعالى!-: "هذه الحَيَاةَ الدُّنْيا"، ثم استقلت عن منعوتها.

أما زيادة الأسماء المؤنثة بلا علامات على المؤنثة بالألف المقصورة، فمن إطلاقها بلا حدود إلا ما يصطنعه العرف الذي يقبله الشاعر ويعتمد عليه، أو ما يستحدثه في إبّان فَوْرَة تَعْبيره عما في نفسه، ولا ريب في أن هذا المؤنث العديم العلامة، أصلح لاحتمال خطرات خيالات الشاعر؛ فإنه يتنَسَّمُ فيه طبائع الإناث وأخلاقهن مرة؛ فيؤنِّثه، ويتَنَسَّمُ فيه طبائع الذكور وأخلاقهم مرة؛ فيذكره، وإن من البيان لسحرا!

التَّمْرِينُ الأَوَّلُ

ذاك عمل عملته لك أنت -يا بني- بالنص الأول؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الأول، مثلما عملت لك!

مَسْأَلَةُ بَحْرِ الْمَديدِ

ثم اعلم -يا بني- أن شاعرنا يَمَلُّ كذلك تَوْقيعَةَ "دَنْ دَدَنْ دَنْ" ذات النَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقتين فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة، في تفعيلة "فاعِلاتُنْ" ذات السبب الخفيف (فا) فالوتد المجموع (علا) فالسبب الخفيف (تن)، في صيغة "فاعِلاتٌ" في كلمة "قابِلاتٌ" مثلا، الاسم الجمع غير المقصور ولا الممدود- وبحرَ الرمل المستخرج بتكرارها هكذا، مثلا من الهزل:

دن ددن دن	دن ددن دن	دن ددن دن	دن ددن دن	دن ددن دن	دن ددن دن
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن
قابلاتٌ	قابلاتٌ	قابلاتُ	قابلاتٌ	قابلاتٌ	قابلاتُ

فيدخل عليها توقيعة "دَنْ دَدَنْ" ذات النَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقتين فالسَّكْتة، في تفعيلة "فاعِلُنْ" ذات السبب الخفيف (فا) فالوتد المجموع (علن)، في صيغة "فاعِلٌ"، في كلمة "قابِلٌ" مثلا، الاسم المفرد المذكر غير المقصور ولا الممدود ولا المصغر ولا المنسوب، التي ملها من قبل ومل بحرها المتدارك المستخرج بتكرارها- ويستخرج بحر المديد بتكرارهما هكذا، مثلا من الهزل:

دن ددن دن	دن ددن	دن ددن دن	دن ددن	دن ددن دن	دن ددن	دن ددن دن	دن ددن
فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن
قابلاتٌ	قابلٌ	قابلاتٌ	قابلُ	قابلاتٌ	قابلٌ	قابلاتٌ	قابلُ

الْقَصيدَةُ الثّانِيَةُ (النَّصُّ الثّاني)

حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ، قال:

"المشيدات التي رفعت أربع من أهلها درس قام للأيام في أذني واعظ من شأنه الخرس أخلقت جسم الفتى جدد ذات خلق لينه شرس فشتاء بعده ومد ومصيف إثره قرس لبت حول الماء من ظمأ إن غربي ما له مرس كم أبن الغاب من أسد أي ليث ليس يفترس مهجتي ضد يحاربني أنا مني كيف أحترس إنما دنياك غانية لم يهنئ زوجها

العرس أم شـ بل فوقها لبد ظفرها من قتلنا ورس فالقها بالزهد مدرعا في يديك السـ يف والترس إن دنا من فارس أجل حار لا يجري به الفرس كل من حانت منيته لم يدافع دونه حرس ليس يبقى فرع نابتة أصـ لها في الموت مغترس خبرتني كل ناطقة ذاك حتى الزير والجرس".

تَخْرِيجُ الْقَصِيدَةِ الثّانِيَةِ فِي عِلْمِ الْعَرُوضِ

فأقبلت تَسْتَنْطِقُ صَوامته، وتَسْتَصْمِتُ نَواطِقَه؛ فتستعين بما تعرف من اللغة على ما تجهل من العروض؛ حتى تُخَرِّجَ قصيدته في علم العروض، على النحو الآتي:

الْمَشيدا	تُ الَّتي	رُفِعَتْ	أَرْبَعُ مِنْ	أَهْلِها	دُرُس
دن ددن دن	دن ددن	ددددن	دن ددن دن	دن ددن	ددددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
قامَ لِلْأَيْ	يامِ في	أَذُني	واعِظٌ مِنْ	شَأنه الْ	خَرَس
دن ددن دن	دن ددن	ددددن	دن ددن دن	دن ددن	ددددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
أَخْلَقَتْ جِسْ	مَ الْفَتى	جُدُدٌ	ذاتُ خُلْقٍ	لينُه	شَرَس
دن ددن دن	دن ددن	ددددن	دن ددن دن	دن ددن	ددددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
فَشِتاءٌ	بَعْدَه	وَمَدٌ	وَمَصيفٌ	إِثرَه	قَرَس
ددددن دن	دن ددن	ددددن	ددددن دن	دن ددن	ددددن
فعلاتن	فاعلن	فعلا	فعلاتن	فاعلن	فعلا
مخبونة	سالمة	مخبونة محذوفة	مخبونة	سالمة	مخبونة محذوفة
لُبْتُ حَوْلَ الْ	ماءِ مِنْ	ظَمَأٍ	إِنَّ غَرْبي	ما لَه	مَرَس
دن ددن دن	دن ددن	ددددن	دن ددن دن	دن ددن	ددددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
كَمْ أَبَنَّ الْ	غابَ مِنْ	أَسَدٍ	أَيَّ لَيْثٍ	لَيْسَ يُفْ	تَرَس
دن ددن دن	دن ددن	ددددن	دن ددن دن	دن ددن	ددددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
مُهْجَتي ضِدْ	دُ يُحا	رِبُني	أَنا مِنّي	كَيْفَ أَحْ	تَرِس
دن ددن دن	دن ددن	ددددن	ددددن دن	دن ددن	ددددن

فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	مخبونة	سالمة	مخبونة محذوفة
إنَّما دُنْ	ياكَ غا	نِيَةٌ	لَمْ يُهَيِّئْ	زَوْجَها الْ	عُرُس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
أمَّ شِبْلٍ	فَوْقَها	لِبَدٌ	ظُفْرُها مِنْ	قَتْلِنا	وَرِس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
فَالْقَها بِالزْ	زُهْدِ مُدْ	دَرِعًا	في يَدَيْكَ السْ	سَيْفُ وَالتْ	تُرُس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
إنْ دَنا مِنْ	فارِسٍ	أَجَلٌ	حارَ لا يَجْ	ري بِهِ الْ	فَرَس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
كُلُّ مَنْ حا	نَتْ مَنِي	يَتُهُ	لَمْ يُدافِعْ	دونَهُ	حَرَس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
لَيْسَ يَبْقى	فَرْعُ نا	بِتَةٍ	أَصْلُها في الْ	مَوْتِ مُغْ	تَرَس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
خَبَّرَتْني	كُلُّ نا	طِقَةٍ	ذاكَ حَتّى الزْ	زيرُ وَالْ	جَرَس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة

فاستبنتَ أنها مَديديّةٌ، مَجْزوءَةٌ (تفعيلتاها الرابعة والثامنة محذوفتان من كل بيت من أبياتها)، مخبونة الأعاريضِ والضُّروبِ (ألف تفعيلتي "فاعلاتن" الثالثة والسادسة محذوفة من كل بيت من أبياتها) محذوفتها (تاء التفعيلتين أنفسهما ونونهما محذوفتان من كل بيت من أبياتها)- سينية، مضمومةٌ، مُجَرَّدَةٌ، مَوْصولةٌ بالواو.

تَخْرِيجُ النَّصِّ الثّانِي فِي عِلْمِ اللُّغَةِ

وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة؛ حتى تُخَرِّجَ نَصَّه في علم اللغة، على النحو الآتي:

١ المَشيداتُ الّتي رُفِعَتْ أَرْبعٌ مِنْ أَهْلِها دُرُسُ

٢ قامَ لِلْأيّامِ في أُذُني واعِظٌ مِنْ شَأنِه الْخَرَسُ

٣ أَخْلَقَتْ جِسمَ الْفَتى جِدَدٌ ذاتُ خُلْقٍ لِينُه شَرَسُ

٤ فَشِتاءٌ بَعْدَه وَمَدٌ وَمَصيفٌ إِثْرَه قَرَسُ

٥ لُبْتُ حَوْلَ الْماءِ مِنْ ظَمَأٍ إِنَّ غَرْبِي ما لَه مَرَسُ

٦ كَمْ أَبَنَّ الْغابَ مِنْ أَسَدٍ أَيَّ لَيْثٍ لَيّسٍ يَفْتَرِسُ

٧ مُهْجَتي ضِدٌّ يُحارِبُني أَنا مِنّي كَيْفَ أَحْتَرِسُ

٨ إِنَّما دُنْياكَ غانِيَةٌ لَمْ يَهِنَّئْ زَوْجَها الْعُرُسُ

٩ أُمُّ شِبْلٍ فَوْقَها لِبَدٌ ظُفْرُها مِنْ قَتْلِنا وَرَسُ

١٠ فَالْقَها بِالزُّهْدِ مُدَّرِعًا في يَدَيْكَ السَّيْفُ وَالتُّرُسُ

١١ إِنْ دَنا مِنْ فارِسٍ أَجَلٌ حارَ لا يَجْرِي بِه الْفَرَسُ

١٢ كُلُّ مَنْ حانَتْ مَنِيَّتُه لَمْ يُدافِعْ دونَه حَرَسُ

١٣ لَيْسَ يَبْقى فَرْعُ نابِتَةٍ أَصْلُها في الْمَوْتِ مُغْتَرِسُ

١٤ خَبَّرَتْني كُلُّ ناطِقَةٍ ذاكَ حَتّى الزِّيرُ وَالْجَرَسُ

فاستبنت أنه موعظة بحقيقة الدنيا الفانية المُفْنِيَة المُتَلَبِّسة بالموت، التي لا تبقي على أحد ولا تذر، وأنها ينبغي أن يظل الإنسان منها على قلق وحذر، حتى يتجاوزها.

التَّمرِينُ الثّاني

ذاك عمل عملته لك أنت -يا بني- بالقصيدة الثانية (النص الثاني)؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الثاني، مثلما عملت لك:

"شر أشجار علمت بها شجرات أثمرت ناسا حملت بيضا وأغربة وأتت بالقوم أجناسا كلهم أخفت جوانحه ماردا في الصدر خناسا لم تسق عذبا ولا أرجا بل أذيات وأدناسا

تعب ما نحن فيه وهل يجلب الإيحاش إيناسا خذ حسا اما سعد أو قلما وخذي يا دعد عرناسا"!

مَسْأَلَةُ الْقَصْرِ وَالْمَدِّ

ثم اعلم -يا بني- أن القصر والمد في هذه المسألة غيرهما في تلك؛ فلقد كانا هناك زيادة ألف مقصورة: "أَسْمى = فَعْلى"، أو ألف ممدودة: "أَسْماء = فَعْلاء"، على الاسم من آخره: "أَسْم = ا، اء (هذه الهمزة منقلبة عن ألف)"- علامة على تأنيثه؛ فالمقصور هنا وصف لبنية الكلمة حين تكون لامها في النطق ألفًا: "هَوى = فَعَل"، والممدود هنا وصف لبنية الكلمة حين تكون لامها في النطق ألفًا منقلبة همزة بعد ألف زائدة: "هَواءْ = فَعالْ"؛ فمن ثم لا يكون من الممدود ما همزة آخره وألف ما قبله، منقلبتين عن أصلين: "ماء (مَوَه)، شاء (شَوَه)، بل هذان الاسمان من الأجوف الواوي، لا الممدود.

وكما ادعيت في المسألة السابقة أن بين المؤنث بالألف المقصورة والمؤنث بالألف الممدودة، علاقة من التطور وثيقة تؤكدها بداهة الانتقال من أحدهما إلى الآخر- أدعي في هذه المسألة أن بين المقصور والممدود مثل تلك العلاقة تماما، ولاسيما أنْ قد جاءت في موادَّ من اللغة كثيرة، الكلمة المقصورة وأختها الممدودة، كما في "فَتَى"، و"فَتَاء"، و"فِدى"، و"فِداء"...؛ حتى وضعت فيما بينهما مِنْ قديمٍ الكتبُ؛ فكان مِن العلماء مَن يسوّي بينهما ومن يفرّق.

وعلى رغم انتفاعنا بتفريق المفرقين في باب عبقرية اللغة التي تنفرد كل كلمة منها بدقيقة من التعبير، ننتفع بتسوية المسوّين في باب تطور اللغة الحية التي تلين لمقتضيات الأحوال!

تَعْليقاتٌ عَلَى الْمَقْصورِ

لم يخرج الشاعر في أوزان ما قَصَره من صِيَغ الكَلِم المعتلة الآخر، عما جرى عليه في صِيَغ الكَلِم الصحيحة الآخر، من حيث ما اطَّرَدَ له فاتَّبَعَ فيه، وما شَذَّ منه فحُكِيَ وحده عنه، على النحو الآتي:

مُطَّرِد المقصور (كل ما له نظير مطرد من الصحيح يجب فتح ما قبل آخره)، على النحو المجْدَوَلِ بَعْضُه فيما يأتي:

الوزن	فَعَل	فُعَل	فِعَل	صيغ اسم المفعول من الزائد على ثلاثة
وظيفته	مصدر فَعِل يفْعَل اللازم	جمع فُعْلة	جمع فِعْلة	اسم المفعول
مثاله الصحيح	فَرَح	حُجَج	حِصَص	مُحْضَر، ومُحْتَضَر، ...
مثاله المقصور	جَوى	مُدى	لِحى	مُصفى، مُصطفى، ...

شاذُّ المقصور (كل ما لم يكن له نظير مطرد من الصحيح يجب فتح ما قبل آخره)، على النحو المُجَدْوَل بعضُه فما يأتي:

الوزن	فَعَل	فُعَل	فِعَل
الوظيفة	مصدر فَعَل يفْعُل اللازم	جمع فِعْلة	مصدر فَعِل يَفْعَل المتعدي
مثاله المقصور	سَنا	لُحى	رِضا

فمن فتش في صحيح كلم الشاعر، عن "مصدر فَعَل يفْعُل اللازم"، و"جمع فِعْلة"، و"مصدر فَعِل يَفْعَل المتعدي"- لم يجدها دائما على مثل أوزان الأمثلة المقصورة المجدولة، بل لم يكد يعثر لفِعْلة على جمعٍ على فِعَل، وعثر للآخرين مَرَّتَيْنِ، على وزنين آخرين: "خُروج = فُعول"، و"كُرْه"!

تَعْليقاتٌ عَلى الْمَمْدودِ

ولم يخرج الشاعر في أوزان ما مده، عما جرى عليه في الصحيح الآخر، من حيث ما اطَّرَدَ له فاتُّبِعَ فيه، وما شَذَّ منه فحُكِي وحده عنه، على النحو الآتي:

مُطَّرِدُ الْمَمْدود (كل ما له نظير مطرد من الصحيح قبل آخر ألف زائدة)، على النحو المجدول بعضه فيما يأتي:

الوزن	المزيد الهمزة في أوله من صيغ المصادر	فُعال	فَـعَال
وظيفته	المصدر	مصدر فَعَل لصوت أو داء	مفرد أَفْعِلَة

مثاله الصحيح	إِضْراب، اضْطِراب، ...	هُتاف، صُداع، ...	سلاح
مثاله الممدود	إِنْماء، انْتِماء، ...	رُغاء، مُشاء، ...	كساء

شاذُّ الْمَمْدود (كل ما لم يكن له نظير مطرد من الصحيح قبل آخر ألف زائدة)، على النحو المُجَدْوَل بعضُه فما يأتي:

الوزن	فَعال		فُــعال	فِعال	
الوظيفة	مصدر فَعَل يَفْعُل اللازم	مصدر فَعُل يَفْعُل اللازم	مصدر فَعَل لغير صوت وداء	مصدر فَعَل يَفْعِل المتعدي	مفرد فُعول
مثاله الممدود	سَناء	سَناء	وُفاء	شِفاء	لِحاء

فمن فتش في صحيح كلم الشاعر، عن مصدري "فَعَل يَفْعُل" و"فَعُل يَفْعُل" اللازمين، ومصدر "فَعَل" لغير الصوت والداء، ومصدر "فَعَل يَفْعِل" المتعدي ، ومفرد "فُعول" مثلا- لم يجدها دائما على مثل أوزان الأمثلة الممدودة المجدولة، بل عثر لها مُرَتَّبةً على: "عِثار"، و"فَصاحة"، و"صَبْر"، و"ضَرْب"، و"سَيْف" مثلا.

تَعْليقاتٌ عَلَى النَّصِّ الثّاني

وعلى طرافة ما ادعيت للشاعر فيما سبق -يا بني- ولطافته، لا يعدو كثيرا ما سميته لك في مقدمات مسائل الأبحر، عبثا وكلاما فارغا؛ حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ، فقال نصه الثاني، فذهبت تستخرج منه كل مقصور وممدود، حتى عثرت فيه على هذا الاسم:

" شتاءٌ".

فأقبلت تَسْتَنْطِقُ صَوامتَه، وتَسْتَصْمِتُ نَواطقَه، وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة، حتى تُخَرِّجَ ما عثرت عليه في علم الصَّرْف، فاستبنت أنه ممدود مطرد يحتمل وجهين من الصيغ الصرفية:

١ مفرد أَفْعِلَة:

الوزن	فِعال	أَفْعِلَة
وظيفته	مفرد	جمع

مثال من الصحيح	سِلاح	أَسْلِحَة
مثال الممدود	شِتاء	أَشْتِيَة

٢ جمع فَعْلَة:

الوزن	فَعْلَة	فِعال
وظيفته	مفرد	جمع
مثال من الصحيح	قَصْعَة	قِصاع
مثال الممدود	شَتْوَة	شِتاء

ولكنك تصرفه إلى الوجه الأول، إذا انتبهت إلى أن شاعرنا قد أحال عليه ضميره بالتذكير "بَعْدَه"، ثم قابله في التقسيم بالمفرد "مَصيفُ"، ولو كان أراد وجه الجمع لأحال عليه بجمع المؤنث أو مفردِه، ولأكثر معه الأقسام!

التَّمرينُ الثّاني

ذاك عمل عملته لك أنت -يا بني- بالنص الثاني؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الثاني، مثلما عملت لك!

مَسْأَلَةُ بَحْرِ الْبَسِيطِ

ثم اعلم -يا بني- أن شـ اعرنا يَمَلُّ كذلك تَوْقِيعَةَ "دَنْ دَنْ دَدَنْ" ذات النَّطْقة فالسَّ كْتة فالنَّطْقة فالسَّ كْتة فالنَّطْقتين فالسَّ كْتة، في تفعيلة "مُسْ تَفْعِلُنْ"، ذات السـ ببين الخفيفين (مس، تف) فالوتد المجموع (علن)، في صـ يغة "مُسْ تَفْعَلُ"، في كلمة "مُسْتَقْبَلُ" مثلا، الاسم المفرد المذكر غير المقصور ولا الممدود ولا المصغر ولا المنسوب- وبحرَ الرجز المستخرج بتكرارها هكذا، مثلا من الهزل:

دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن

ددن ددن ددن ددن ددن ددن

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مُسْتقبَلُ مُسْتقبَلُ مُسْتقبَلُ مُسْتقبَلُ مُسْتقبَلُ مُسْتقبَلُ

كما يمل تَوْقِيعَةَ "دَنْ دَدَنْ" ذات النَّطْقة فالسَّ كْتة فالنَّطْقتين فالسَّ كْتة، في تفعيلة "فاعِلُنْ" ذات السـ بب الخفيف (فا) فالوتد المجموع (علن)، في صـ يغة "فاعِلُ"، في كلمة "قابِلُ" مثلا، الاسـ م المفرد المذكر غير المقصـ ور ولا الممدود ولا المصـ غر ولا المنسـ وب- وبحرَ المتدارك المستخرج بتكرارها هكذا، مثلا من الهزل:

دن دن دن دن دن دن دن دن

ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

قابلُ قابلُ قابلُ قابلُ قابلُ قابلُ قابلُ قابلُ

فيدخل كذلك التوقيعة الثانية على التوقيعة الأولى، ويسـ تخرج بحر البسـ يط بتكرارهما هكذا، مثلا من الهزل:

دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن

ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

مُسْتقبَلُ قابلُ مُسْتقبَلُ قابلُ مُسْتقبَلُ قابلُ مُسْتقبَلُ قابلُ

الْقَصيدَةُ الثّالِثَةُ (النَّصُّ الثّالِثُ)

حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ، قال:

"بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن أريد من زمني ذا أن يبلغني ما ليس يبلغه من نفسه الزمن لا تلق دهرك إلا غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدن فما يدوم سرور ما سررت به ولا يرد عليك الفائت الحزن مما أضر بأهل العشق أنهم هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا تفنى عيونهم دمعا وأنفسهم في إثر كل قبيح وجهه حسن تحملوا حملتكم كل ناجية فكل بين علي اليوم مؤتمن ما في هوادجكم من مهجتي عوض إن مت شوقا ولا فيها لها ثمن يا من نعيت على بعد بمجلسه كل بما زعم الناعون مرتهن كم قد قتلت وكم قد مت عندكم ثم انتفضت فزال القبر والكفن قد كان شاهد دفني قبل قولهم جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدر على مرعاكم اللبن جزاء كل قريب منكم ملل وحظ كل محب منكم ضغن وتغضبون على من نال رفدكم حتى يعاقبه التنغيص والمنن فغادر الهجر ما بيني وبينكم يهماء تكذب فيها العين والأذن تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها وتسأل الأرض عن أخفافها الثفن إني أصاحب حلمي وهو بي كرم ولا أصاحب حلمي وهو بي جبن ولا أقيم على مال أذل به ولا ألذ بما عرضي به درن سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمر مريري وارعوى الوسن وإن بليت بود مثل ودكم فإنني بفراق مثله قمن أبلى الأجلة مهري عند غيركم وبدل العذر بالفسطاط والرسن عند الهمام أبي المسك الذي غرقت في جوده مضر الحمراء واليمن وإن تأخر عني بعض موعده فما تأخر آمالي ولا تهن هو الوفي ولكني ذكرت له مودة فهو يبلوها ويمتحن".

تَخْريجُ الْقَصيدَةِ الثّالِثَةِ في عِلْمِ الْعَروضِ

فأقبلت تَسْتَنْطِقُ صَوامتَه، وتَسْتَصْمِتُ نَواطِقَه؛ فتستعين بما تعرف من اللغة على ما تجهل من العروض؛ حتى تُخَرِّجَ قصيدته في علم العروض، على النحو الآتي:

بِمَ التَّعَلْ	لُلُ لا	أَهْلُ وَلا	وَطَن	وَلا نَدي	مُ وَلا	كَأْسُ وَلا	سَكَن
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دددن

متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	سالمة	مخبونة
أُرِيدُ مِنْ	زَمَنِي	ذا أَنْ يُبَلْ	لِغَنِي	ما لَيْسَ يَبْ	لُغُهُ	مِنْ نَفْسِهِ الزْ	زَمَنُ
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
لا تَلْقَ دَهْ	رَكَ إِلْ	لا غَيْرَ مُكْ	تَرِثُ	مادامَ يَصْ	حَبُ فِي	هِ روحَكَ الْ	بَدَنُ
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
فَمَا يَدُو	مُ سُرُو	رُ ما سُرِرْ	تَ بِهِ	وَلا يَرُدْ	دُ عَلَيْ	كَ الْفائِتَ الْ	حَزَنُ
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
مِمَّا أَضَرْ	رَ بِأَهْ	لِ الْعِشْقِ أَنْ	نَهُمُ	هَوِوا وما	عَرَفوا الدْ	دُنْيا وما	فَطِنوا
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
تَفْنَى عُيو	نُهُمُ	دَمْعاً وَأَنْ	فُسُهُمُ	فِي إِثْرِ كُلْ	لِ قَبِي	حِ وَجْهُهُ	حَسَنِ
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
تَحَمَّلوا	حَمَلَتْ	كُمُ كُلُّ نا	جِيَةٍ	فَكُلُّ بَيْ	نٍ عَلَيَّ	يَ الْيَوْمَ مُؤْ	تَمَنُ
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	سالمة	مخبونة
ما فِي هَوا	دِجِكُمْ	مِنْ مُهْجَتِي	عِوَضٌ	إِنْ مُتُّ شَوْ	قاً وَلا	فِيها لَها	ثَمَنُ
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	سالمة	سالمة	مخبونة
يا مَنْ نُعِي	تُ عَلَى	بُعْدٍ بِمَجْ	لِسِهِ	كُلٌّ بِما	زَعَمَ النْ	ناعونَ مُرْ	تَهَنُ
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
كَمْ قَدْ قُتِلْ	تُ وَكَمْ	قَدْ مُتُّ عِنْ	دَكُمُ	ثُمَّ انْتَفَضْ	تُ فَزا	لَ الْقَبْرُ وَالْ	كَفَنُ
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة

قَدْ كانَ شا	هَدَ دَفْ	نِي قَبْلَ قَوْ	لِهِم	جَماعَةٌ	ثُمَّ ما	توا قَبْلَ مَنْ	دَفَنوا
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	سالمة	مخبونة
ما كُلَّ ما	يَتَمَنْ	نى الْمَرْءُ يُدْ	رِكُه	تَجْري الرِّيا	حُ بِما	لا تَشْتَهِي السْ	سُفُنُ
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
رَأَيْتُكُمْ	لا يَصو	نُ الْعِرضَ جا	رُكُمُ	وَلا يَدِرْ	رُ عَلى	مَرْعاكُمُ الْ	لَبَنُ
ددن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	سالمة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
جَزاءُ كُلْ	لِ قَريِ	بِ مِنْكُمُ	مَلَلٌ	وَحَظُّ كُلْ	لِ مُحِبْ	بِ مِنْكُمُ	ضَغَنُ
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
وَتَغْضَبو	نَ عَلى	مَنْ نالَ رِفْ	دَكُمُ	حَتّى يُعا	قِبَهُ التْ	تَنْغِيصُ وَالْ	مِنَنُ
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
فَغادَرَ الْ	هَجْرُ ما	بَيْني وَبَيْ	نَكُمُ	يَهْماءَ تَكْ	ذِبُ في	ها العَيْنُ وَالْ	أُذُنُ
ددن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	سالمة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
تَحْبو الرَّوا	سِمُ مِنْ	بَعْدِ الرَّسي	مِ بِها	وَتَسْأَلُ الْ	أَرْضَ عَنْ	أَخْفافِها الثْ	ثَفِنُ
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	سالمة	مخبونة
إِنّي أُصا	حِبُ حِلْ	مي وَهْوَ بي	كَرَمٌ	وَلا أُصا	حِبُ حِلْ	مي وَهْوَ بي	جُبُنُ
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
وَلا أُقي	مُ عَلى	مالٍ أَذَلْ	لُ بِهِ	وَلا أَلَذْ	ذُ بِما	عِرْضي بِهِ	دَرِنُ
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
سَهِرتُ بَعْ	دَ رَحي	لي وَحْشَةً	لَكُمُ	ثُمَّ اسْتَمَرْ	رَ مَري	ري وَارْعَوى الْ	وَسَنُ
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن

متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
وَإنْ بلي ُ	تُ بودْ	دِّ مِثْلِ وُدْ	دِ كُم	فَإنَّني	بِفرا	قٍ مثْلِه	قَمِن
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
أَبلى الْأَجِلْ	لَةَ مُهْ	ري عِنْدَ غَيْ	رِ كُم	وَبُدّلَ الْ	عُذْرُ بالْ	فُسْطاطِ وَالْ	رَسَن
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	سالمة	مخبونة
عِنْدَ الْهُما	مِ أبي الْ	مِسْكِ الَّذي	غَرِقَتْ	في جوده	مُضَرُ الْ	حَمْراءِ وَالْ	يَمَن
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
وَإنْ تَأَخْ	خَرَ عَن	ني بَعْضُ مَوْ	عِدِه	فَما تَأَخْ	خَرَ آ	مالي وَلا	تَهِن
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
هُوَ الْوَفي	يُ وَلَ	كِنّي ذَكَرْ	تُ لَهُ	مَوَدَّةً	فَهْوَ يَبْ	لوها وَيَمْ	تَحِن
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	سالمة	مخبونة

فاستبنتَ أنها بسيطيَّة، وافِيَة، مخبونةُ الأعاريضِ والضُّروب (ألف تفعيلتي "فاعلن" الرابعة والثامنة محذوفة من كل بيت من أبياتها)- نونيَّةٌ، مضمومةٌ، مجرَّدةٌ، مَوْصولةٌ بالواو.

تَخْريجُ النَّصِّ الثّالِثِ في عِلْمِ اللُّغَةِ

وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة؛ حتى تُخَرِّجَ نَصَّه في علم اللغة، على النحو الآتي:

١ بِمَ التَّعَلُّلُ لا أَهْلٌ وَلا وَطَن   وَلا نَديمٌ وَلا كَأْسٌ وَلا سَكَنُ

٢ أُريدُ مِنْ زَمَني ذا أَنْ يُبَلِّغَني ما لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ

٣ لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ مادامَ يَصْحَبُ فيهِ روحَكَ الْبَدَنُ

٤ فَمَا يَدومُ سُرورٌ ما سُرِرْتَ بِهِ وَلا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفائِتَ الْحَزَنُ
٥ مِمّا أَضَرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمُ هَوَوا وَما عَرَفوا الدُّنْيا وَما فَطِنُوا
٦ تَفْنَى عُيونُهُمُ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ فِي إِثْرِ كُلِّ قَبيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ
٧ تَحَمَّلوا حَمَلَتْكُمْ كُلُّ ناجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنُ
٨ ما فِي هَوادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عِوَضٌ إِنْ مُتُّ شَوْقًا وَلا فِيها لَهَا ثَمَنُ
٩ يا مَنْ نُعِيتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ كُلٌّ بِما زَعَمَ النّاعونَ مُرْتَهَنُ
١٠ كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مُتُّ عِنْدَكُمُ ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَزالَ الْقَبْرُ وَالْكَفَنُ
١١ قَدْ كانَ شاهَدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمِ جَماعَةٌ ثُمَّ ماتوا قَبْلَ مَنْ دَفَنوا
١٢ ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّياحُ بِما لا تَشْتَهِي السُّفُنُ
١٣ رَأَيْتُكُمْ لا يَصونُ الْعِرْضَ جارُكُمُ وَلا يَدِرُّ عَلَى مَرْعاكُمُ اللَّبَنُ
١٤ جَزاءُ كُلِّ قَريبٍ مِنْكُمُ مَلَلٌ وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمُ ضَغَنُ
١٥ وَتَغْضَبونَ عَلَى مَنْ نالَ رِفْدَكُمُ حَتّى يُعاقِبَهُ التَّنْغيصُ وَالْمِنَنُ
١٦ فَغادَرَ الْهَجْرُ ما بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ يَهْماءَ تَكْذِبُ فيها الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ
١٧ تَحْبو الرَّواسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسيمِ بِها وَتَسْأَلُ الْأَرْضَ عَنْ أَخْفافِها الثَّفِنُ
١٨ إِنِّي أُصاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي كَرَمٌ وَلا أُصاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي جُبُنُ
١٩ وَلا أُقيمُ عَلَى مالٍ أُذَلُّ بِهِ وَلا أَلَذُّ بِما عِرْضِي بِهِ دَرِنُ
٢٠ سَهِرْتُ بَعْدَ رَحيلِي وَحْشَةً لَكُمُ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَريرِي وَارْعَوَى الْوَسَنُ
٢١ وَإِنْ بُليتُ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمُ فَإِنَّنِي بِفِراقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ
٢٢ أَبْلَى الْأَجِلَّةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمُ وَبُدِّلَ الْعُذْرُ بِالْفُسْطاطِ وَالرَّسَنُ
٢٣ عِنْدَ الْهُمامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ فِي جودِهِ مُضَرُ الْحَمْراءِ وَالْيَمَنُ
٢٤ وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ فَما تَأَخَّرُ آمالِي وَلا تَهِنُ
٢٥ هُوَ الْوَفِيُّ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدَّةً فَهْوَ يَبْلوها وَيَمْتَحِنُ

فاس تبنت أنه غُصَّةٌ مُغْتابٍ عِنْدَ صَ فيِّه، مُتَحَرِّقٌ كَمَدًا على عجزه عن الدفع عن نفسه، وعلى افتقاده من يدفع عنه، فهو يطَّرح العلائق، بل يدعو إلى اطراحها، والتداوي من آثارها بكل دواء مهما كان.

التَّمرينُ الثّالِثُ

ذاك عمل عملته لك أنت -يا بني- بالقصيدة الثالثة (النص الثالث)؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الثالث، مثلما عملت لك:

"واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم ما لي أكتم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الأمم إن كان يجمعنا حب لغرته فليت أنا بقدر الحب نقتسم قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت إليه والسيوف دم فكان أحسن خلق الله كلهم وكان أحسن ما في الأحسن الشيم فوت العدو الذي يممته ظفر في طيه أسف في طيه نعم قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا تصنع البهم ألزمت نفسك شيئا ليس يلزمها أن لا يواريهم أرض ولا علم أكلما رمت جيشا فانثنى هربا تصرفت بك في آثاره الهمم عليك هزمهم في كل معترك وما عليك بهم عار إذا انهزموا أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللمم يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم وجاهل مده في جهله ضحكي حتى أتته يد فراسة وفم إذا نظرت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث مبتسم ومهجة مهجتي من هم صاحبها أدركتها بجواد ظهره حرم رجلاه في الركض رجل واليدان يد وفعله ما تريد الكف والقدم ومرهف سرت بين الجحفلين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم صحبت في الفلوات الوحش منفردا حتى تعجب مني القور والأكم يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم ما كان أخلقنا منكم بتكرمة لو أن أمركم من أمرنا أمم إن كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألم وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة إن المعارف في أهل النهى ذمم كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي أنا الثريا وذان الشيب والهرم ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن إلى من عنده الديم أرى النوى تقتضيني كل مرحلة لا تستقل بها الوخادة الرسم لئن تركن ضميرا عن

ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أَن لا تفارقهم فالراحلون هم شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الإنسان ما يصم وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم هذا عتابك إلا أنه مقة قد ضمن الدر إلا أنه كلم"!

مَسْأَلَةُ التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ

ثم اعلم -يا بني- أن الشاعر أبى عَطْف الاسم على الاسم إذا كان المعطوف هو المعطوف عليه، في مثل:

١ حَضَرَ طالبٌ (طالبةٌ) وَطالبٌ (طالبةٌ).

٢ حَضَرَ طالبٌ (طالبةٌ) وَطالبٌ (طالبةٌ) وَطالبٌ (طالبةٌ).

الشبيه بكلام الأطفال أو المستعربين حديثا، تَمَسُّكًا بما في العطف من معنى مُغايَرَة المعطوف للمعطوف عليه، على رغم أنه قال مرة:

"وَدارِ ندامى عَطَّلوها وَأَدْلَجوا بها أَثَرٌ منْهُم جَديدٌ وَدارسُ

مَساحِبُ مِنْ جَرِّ الزِّقاقِ عَلَى الثَّرى وَأَضْغاثُ رَيْحانٍ جَنِيٌّ وَيابسُ

حَبَسْتُ بِها صَحْبي فَجَدَّدتُ عَهْدَهُمْ وَإِنّي عَلى أَمْثالِ تِلْكَ لَحابسُ

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ هُمْ غَيْرَ ما شَهِدَتْ بِهِ بِشَرْقِيِّ ساباطَ الدِّيارُ الْبَسابسُ

أَقَمْنا بِها يومًا ويومًا وَثالثًا ويومًا لَهُ يومُ التَّرَحُّلِ خامسُ

تُدارُ عَلَيْنا الرّاحُ في عَسْجَدِيَّةٍ حَبَتْها بِأَلْوانِ التَّصاويرِ فارسُ

قَرارَتُها كِسْرى وَفي جَنَباتِها مَهًا تَدَّريها بِالْقِسِيِّ الْفَوارسُ

فَلِلْخَمْرِ ما زُرَّتْ عَلَيْهِ جُيوبُها وَلِلْماءِ ما دارَتْ عَلَيْهِ الْقَلانِسُ"!

فَقَدْ حُمِلَ كلامُه على تعلقه بالمفرد، وكأنه لم يُرِدْ لأي يوم من أيام مقامه بالدار العتيقة أن يمُرَّ! أو كأنه يغيظ بذلك مَنْ لم يَشْهَدْ ما شَهِدَ! ثم عُدَّ في شُذوذه الذي لا يُعَمَّم ولا يُعَلَّم.

فأما في جمهور شعره فقد آثر أن يقول:

١ حَضَرَ طالبانِ (طالبتانِ).

٢ حَضَرَ طالبونَ (طالباتٌ).

٣ حَضَرَ طُلّابٌ (طَوالِبُ).

تَمَسُّكًا بِثَنْيِ الثاني على الأول أو جَمْعِه، كما يَثْنِي دِثاره (ثوبه الخارجي) على شِعاره (ثوبه الداخلي)، أو يجمعه؛ فسمّى علماء العربية ما فعله بقوله الأول تَثْنِيَةً: تثنية مفرد

مذكر، وتثنية مفرد مؤنث- وما فعله بقوله الثاني جمع سالم (تَسْلَم فيه صيغة المفرد): جمع مذكر سالم، وجمع مؤنث سالم- وما فعله بقوله الثالث جَمْع مُكَسَّر أو تَكْسير (تَتَغيَّر فيه صيغة المفرد): جمع مذكرٍ مُكَسَّر، وجمع مؤنث مُكَسَّر- مِنْ دون تمييزٍ غالبا بين المذكر والمؤنث، لعدم استمرار التمييز بينهما في جَمْع المُكَسَّر، مثلما استمر في جَمْعَي السالم.

تَعْليقاتٌ عَلَى التَّثْنِيَة

لقد جرى الشاعر في التثنية، على إضافة ألف -أو ياء ساكنة مفتوح ما قبلها- ونون، إلى آخر الاسم، ولكنه وجد الاسم ينقسم بين يديه على حسب آخره الذي سيلاصق لاحقة التثنية، على خمسة الأقسام التالية:

١ صَحيح (آخره صحيح لا علة): "بَيْت = فَعْل"، غُرْفة = فُعْلة (على أن التاء مضافة غير أصيلة)".

٢ شِبْه صحيح (آخره علة قَبْلَها ساكنٌ): "ظَبْي، دَلْو = فَعْل".

٣ مَنْقوص (آخره ياء مكسور ما قبلها): "قاض = فاع".

٤ مَقْصور (آخره ألف، وسواء فيه هنا مقصور المسألة الأولى ومقصور المسألة الثانية): "بُشْرى = فُعْلى"، و"مُصْطَفى = مُفْتَعَل"، "فَتى، عَصا، قَفا = فَعَل".

٥ مَمْدود (آخره همزة بعد ألف زائدة، وسواء فيه هنا ممدود المسألة الأولى وممدود المسألة الثانية، وممدود مسألة الإلحاق التي تزاد فيها ألف على ما آخره ألف زائدة "عِلْبي (عِرْق في صفحتي العنق)، ليجري في التصريف مجرى ما فيه الألف: "عَشْواء = فَعْلاء"، و"عِلْباء = فِعْلاء"، و"عِشاء، بِناء = فِعال"، " ابْتِداء، اخْتباء = افتعال".

فأما الاثنان الأولان فلم يَعُقْه عن إضافة لاحقة التثنية إليهما عائق من أواخرهما: "بَيْتانِ = فَعْلان، غُرْفَتان = فُعْلَتان، ظَبْيان، دَلْوان = فَعْلان".

وأما الثالث فإذا كانت ياء آخره قد حذفت، ردها، ثم أضاف إلى آخره لاحقة التثنية: "قاضِيانِ = فاعِلان".

وأما الرابع فمنعته ألف آخره -وإن عَرَضَ حَذْفُه مع التنوين أحيانا؛ فالعارض لا يُحَكَّم في الصياغة غالبا- من تَحْميلها فتحةَ ما قبل لاحقة التثنية، فقَلَبها:

- ياءً، في:
  ١ ما ألفه بعد ثلاثة أحرف: "بُشْريانِ = فُعْليان"، و"مُصْطفيانِ = مُفْتَعلان".
  ٢ ما ألفه ثالثة منقلبة عن ياء: "فَتَيانِ = فَعَلان".
- وواوًا فيما ألفه ثالثة منقلبة عن واو: "عَصَوانِ، قَفَوان = فَعَلان".

وأما الخامس فلم يعقه فيه ما عاقه فيما قبله، ولكنه استفاد من اختلاف طبائع همزات أواخره، التمييزَ بينها عند التثنية، بتنويع معاملاتها، على النحو التالي:

١ أبقى الهمزة الأصلية على حالها: "ابْتِداءان، اخْتِباءان = افْتِعالان".
٢ قلب همزته المنقلبة عن ألف التأنيث الزائدة، واوا: "عَشْواوان = فَعْلاوان".
٣ أبقى الهمزة المنقلبة عن واو الأصل أو يائه: "عِشاءان، بِناءان = فِعالان"، أكثر مما قلبها واوا: "عِشاوان، بِناوان = فِعالان".
٤ قلب الهمزة المنقلبة عن الألف المزيدة للإلحاق (تشبيه وزن الكلمة بوزن غيرها لتَتَصرَّفَ تَصَرُّفَها)، واوا: "عِلْباوان"، "قوباوان (داء جلدي)"، أكثر مما أبقاها: "عِلْباءان"، "قوباءان".

تَعْليقاتٌ عَلى جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السّالِمِ

ثم جرى في جمع الاسم جمع مذكر سالمٍ إذا استوفى في نفسه شروط هذا الجمع، على إضافة واو مد (مضموم ما قبلها) -أو ياء مد (مكسور ما قبلها)- ونون، إلى آخر الاسم. ولما وجد الاسم ينقسم بين يديه على حسب آخره الذي سيلاصق لاحقة الجمع، على خمسة الأقسام السابقة- جرى فيها مجراه في التثنية، إلا في المقصور والمنقوص، على النحو التالي:

١ حذف ألف المقصور وأبقى فتحة ما قبلها: "أَعْلَوْنَ = أَفْعَوْنَ".
٢ حذف ياء المنقوص هي وكسرتها جميعا: "عالُونَ = فاعُونَ".

تَعْليقاتٌ عَلى جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السّالِمِ

ثم جرى في جمع الاسم جمع مؤنث سالمٍ إذا استوفى في نفسه شروط هذا الجمع، على إضافة ألف وتاء، إلى آخر الاسم، ولما وجد الاسم ينقسم بين يديه على حسب آخره الذي سيلاصق لاحقة الجمع، على خمسة الأقسام السابقة، جرى فيها مجراه في التثنية، إلا في المؤنث بالتاء، على النحو التالي:

١ حذف منه التاء لفساد اجتماعها هي وتاء الجمع: "طالبات، راضيات = فاعلات".

٢ إذا وجد قبل التاء ألفًا عاملها بعد حذف التاء معاملته لها في المقصور: "فَتَيَات، غَزَوَات = فَعَلات".

٣ إذا وجد المفرد "حَسْرَة = فَعْلَة"، اسما لا صفة من المشتقات [١]، ثلاثيا [٢]، ساكن العين [٣]، صحيحها [٤]، غير مدغمها [٥]، مفتوح الفاء [٦] - فَتَحَ عَيْنَه: "حَسَرات = فَعَلات".

٤ إذا وجد المفرد "خُطْوَة = فُعْلَة"، اسما لا صفة من المشتقات [١]، ثلاثيا [٢]، ساكن العين [٣]، صحيحها [٤]، غير مدغمها [٥]، مضموم الفاء [٦]، غير يائي اللام [٧]- فتح عينه، أو أسكنها، أو ضمها: "خُطَوات = فُعَلات"، و"خُطْوات = فُعْلات"، و"خُطُوات = فُعُلات".

٥ إذا وجد المفرد "كِسْرَة = فِعْلَة"، اسما لا صفة من المشتقات [١]، ثلاثيا [٢]، ساكن العين [٣]، صحيحها [٤]، غير مدغمها [٥]، مكسور الفاء [٦]، غير واوي اللام [٧]- فتح عينه، أو أسكنها، أو كسرها: "كِسَرات = فِعَلات"، و"كِسْرات = فِعْلات"، و"كِسِرات = فِعِلات".

٦ إذا وجد المفرد "دُمْيَة = فُعْلَة"، اسما لا صفة من المشتقات (١)، ثلاثيا (٢)، ساكن العين (٣)، صحيحها (٤)، غير مدغمها (٥)، مضموم الفاء (٦)، يائي اللام (٧)، فتح عينه، أو أسكنها، ولم يضمها: "دُمَيات = فُعَلات"، "دُمْيات = فُعْلات".

٧ إذا وجد المفرد "ذِرْوَة = فِعْلَة"، اسما لا صفة من المشتقات (١)، ثلاثيا (٢)، ساكن العين (٣)، صحيحها (٤)، غير مدغمها (٥)، مكسور الفاء (٦)، واوي اللام

(٧)، فتح عينه، أو أسكنها، ولم يكسرها: "ذِرَوات = فِعَلات"، "ذِرْوات = فِعْلات".

وربما أوضحت الجدولة ما في الخمسة الأخيرة (٣-٧)، على النحو الآتي (= للشرط المستوفى، × للشرط المفتقد):

خصائص المفرد	اسم	صفة	ثلاثي	ساكن العين	صحيح العين	منفك العين	مفتوح الفاء	مضموم الفاء	يائي اللام	مكسور الفاء	واوي اللام	حكم حركة عينه	
حَسْرَة	=	×	=	=	=	=	=	×	×	×	×	واجبة الإتباع	حَسَرَات
ضَخْمَة	×	=	=	=	=	=	=	×	×	×	×	واجبة الإسكان	ضَخْمَات
دَوْرَة	=	×	=	=	×	=	=	×	×	×	×	واجبة الإسكان	دَوْرَات
خُطْوَة	=	×	=	=	=	=	×	=	×	×	=	جائزة الثلاثة	خُطُوَات
دُمْيَة	=	×	=	=	=	=	×	=	=	×	×	ممتنعة الإتباع	دُمْيَات
كِسْرَة	=	×	=	=	=	=	×	×	×	=	×	جائزة الثلاثة	كِسِرَات
ذِرْوَة	=	×	=	=	=	=	×	×	×	=	×	ممتنعة الإتباع	ذِرَوَات
حِجَّة	=	×	=	=	=	×	=	=	×	=	×	واجبة الإسكان	حِجَّات
زَيْنَب	=	×	×	×	×	=	=	×	×	×	×	ممتنعة التغيير	زَيْنَبَات

تَعْليقاتٌ عَلَى النَّصِّ الثّالِث

وعلى طرافة ما ادعيت للشاعر فيما سبق -يا بني- ولطافته، لا يعدو كثيرا ما سميته لك في مقدمات مسائل الأبحر، عبثا وكلاما فارغا؛ حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ، فقال نصه الثالث، فذهبت تستخرج منه كل مثنى وكل جمعِ سالمٍ، حتى عثرت فيه على هذا الاسم:

"النّاعونَ".

أقبلتَ تَسْتَنْطِقُ صَوامتَه، وتَسْتَصْمِتُ نَواطِقَه، وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة، حتى تُخَرِّجَ ما عثرت عليه في علم الصَّرْف، فاستبنت أنه جمع مذكر سالم، وأن مفرده (الناعي)، اسم فاعل منقوص:

م	الاسم	وزنه	مفرده	وزنه
١	الناعيونَ	الفاعلونَ	النّاعي	الْفاعِل
٢	الناعيُوْنَ	الفاعلونَ	النّاعي	الْفاعِل
٣	الناعون	الفاعونَ	النّاعي	الْفاعِل

تضاف واو الجمع بضمة ما قبلها ونون الجمع؛ فتستثقل الضمة، فتنقل إلى ما قبلها بدل كسرته -وتلك تغييرات لا تؤثر في الوزن- فيلتقي ساكنان الياء والواو، فتحذف الياء تخلصا وحرصا على الواو.

التَّمْرينُ الثّالِثُ

ذاك عمل عملته لك أنت -يا بني- بالنص الثالث؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الثالث، مثلما عملت لك!

مَسْأَلَةُ بَحْرِ السَّرِيعِ

ثم اعلم -يا بني- أن شاعرنا الذي يَمَلُّ تَوْقيعَةَ "دَنْ دَنْ دَدَنْ" ذات النَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقتين فالسَّكْتة، في تفعيلة "مُسْ تَفْعِلُنْ"، ذات السببين الخفيفين (مس، تف) فالوتد المجموع (علن)، في صيغة "مُسْ تَفْعَلٌ"، في كلمة "مُسْتَقْبَلٌ" مثلا، الاسم المفرد المذكر غير المقصور ولا الممدود ولا المصغر ولا المنسوب، ويمل بحرها بحرَ الرجز المستخرج بتكرارها- يدخل عليها توقيعة "دَنْ دَنْ دَنْ دَ" ذات النَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة، في تفعيلة "مَفْعولاتُ" ذات السببين الخفيفين (مف، عو) فالوتد المفروق (لات)، في صيغة "مَفْعولاءُ"، في كلمة "مَشْيوخاءُ (شيوخ)" مثلا، الاسم الجمع الممدود، الفريدة من دون بحر، ويستخرج بحر السريع بتكرارها هكذا، مثلا من الهزل:

دن دن ددن	دن دن ددن	دن دن دن دَ	دن دن ددن	دن دن ددن	دن دن دن دَ
مستفعلن	مستفعلن	مفعولاتُ	مستفعلن	مستفعلن	مفعولاتُ
مستقبلٌ	مستقبلٌ	مشيوخاءُ	مستقبلٌ	مستقبلٌ	مشيوخاءُ

القَصيدَةُ الرّابِعَةُ (النَّصُّ الرّابِعُ)

حتى إذا حَزَبَهُ الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ، قال:

"آخر ما الملك معزى به هذا الذي أثر في قلبه لا جزعا بل أنفا شابه أن يقدر الدهر على غصبه لو درت الدنيا بما عنده لاستحيت الأيام من عتبه لعلها تحسب أن الذي ليس لديه ليس من حزبه وأن من بغداد دار له ليس مقيما في ذرى عضبه وأن جد المرء أوطانه من ليس منها ليس من صلبه أخاف أن تفطن أعداؤه فيجفلوا خوفا إلى قربه لا بد للإنسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه ينسى بها ما كان من عجبه وما أذاق الموت من كربه نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه لم ير قرن الشمس في شرقه فشكت

الأنفس في غربه يموت راعي الضـ أن في جهله موتة جالينوس في طبه وربما زاد على عمره وزاد في الأمن على سـ ربه وغاية المفرط في سـ لمه كغاية المفرط في حربه فلا قضـ ى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه أستغفر الله لشخص مضى كان نداه منتهى ذنبه وكان من عدد إحسانه كأنه أفرط في سبه يريد من حب العلا عيشه ولا يريد العيش من حبه يحسبه دافنه وحده ومجده في القبر من صحبه ويظهر التذكير في ذكره ويستر التأنيث في حجبه أخت أبي خير أمير دعا فقال جيش للقنا لبه يا عضـ د الدولة من ركنها أبوه والقلب أبو لبه ومن بنوه زين آبائه كأنها النور على قضبه فخرا لدهر أنت من أهله ومنجب أصبحت من عقبه إن الأسى القرن فلا تحيه وسيفك الصبر فلا تنبه ما كان عندي أن بدر الدجى يوحشـ ه المفقود من شـ هبه حاشـ اك أن تضـ عف عن حمل ما تحمل السـ ائر في كتبه وقد حملت الثقل من قبله فأغنت الشـ دة عن سحبه يدخل صـ بر المرء في مدحه ويدخل الإشـ فاق في ثلبه مثلك يثني الحزن عن صـ وبه ويسـ ترد الدمع عن غربه إيما لإبقاء على فضله إيما لتسليم إلى ربه ولم أقل مثلك أعني به سواك يا فردا بلا مشبه".

تَخْرِيجُ الْقَصِيدَةِ الرّابِعَةِ في عِلْمِ الْعَروضِ

فأقبلت تَسْتَنْطِقُ صَوامِتَهُ، وتَسْتَصْمِتُ نَواطِقَهُ، فتستعين بما تعرف من اللغة على ما تجهل من العروض، حتى تُخَرِّجَ قصيدته في علم العروض، على النحو الآتي:

آخِرُ ما الْ	مَلْكُ مُعَزْ	زَى بِهِ	هَذا الَّذِي	أَثَّرَ في	قَلْبِهِ
دن دددن	دن دددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دددن	دن ددن
مستعلن	مستعلن	مفعلا	مستفعلن	مستعلن	مفعلا
مطوية	مطوية	مطوية مكشوفة	سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة
لا جَزَعًا	بَلْ أَنَفًا	شابَهَ	أَنْ يَقْدِرَ الدْ	دَهْرُ عَلى	غَصْبِهِ
دن دددن	دن دددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دددن	دن ددن
مستعلن	مستعلن	مفعلا	مستفعلن	مستعلن	مفعلا
مطوية	مطوية	مطوية مكشوفة	سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة
لَوْ دَرَتِ الدْ	دُنْيا بِما	عِنْدَهُ	لَاسْتَحْيَتِ الْ	أَيّامُ مِنْ	عَتْبِهِ
دن دددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستعلن	مستفعلن	مفعلا	مستفعلن	مستفعلن	مفعلا
مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة	سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة
لَعَلَّها	تَحْسَبُ أَنْ	نَ الَّذي	لَيْسَ لَدَيْ	هِ لَيْسَ مِنْ	حِزْبِهِ
ددن ددن	دن دددن	دن ددن	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن

متفعلن	مستعلن	مفعلا	مستعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة	مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة
وَأَنَّ مَنْ	بَغْدادُ دا	رٌ لَهَ	لَيْسَ مُقي	مًا في ذَرى	عَضْبِهِ
ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن
متفعلن	مستفعلن	مفعلا	مستعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة
وَأَنَّ جَدْ	دَ الْمَرْءِ أَوْ	طانُه	مَنْ لَيْسَ مِنْ	ها لَيْسَ مِنْ	صُلْبِهِ
ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن
متفعلن	مستفعلن	مفعلا	مستفعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة
أَخافُ أَنْ	تَفْطُنَ أَعْ	داؤُه	فَيُجْفِلوا	خَوْفًا إلى	قُرْبِهِ
ددن ددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
متفعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
لا بُدَّ لِلْ	إِنْسانِ مِنْ	ضَجْعَةٍ	لا تَقْلِبُ الْ	مُضْجَعَ عَنْ	جَنْبِهِ
دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دددن	دن ددن
مستفعلن	مستفعلن	مفعلا	مستفعلن	مستعلن	مفعلا
سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة	سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة
يَنْسى بِها	ما كانَ مِنْ	عُجْبِهِ	وَما أَذا	قَ الْمَوْتُ مِنْ	كَرْبِهِ
دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستفعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
نَحْنُ بَنو الْ	مَوْتى فَما	بالُنا	نَعافُ ما	لا بُدَّ مِنْ	شُرْبِهِ
دن دددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
تَبْخَلُ أَيْ	دينا بِأَرْ	واحِنا	عَلى زَما	نٍ هِيَ مِنْ	كَسْبِهِ
دن دددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
مستعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
فَهَذِهِ الْ	أَرْواحُ مِنْ	جَوِّهِ	وَهَذِهِ الْ	أَجْسامُ مِنْ	تُرْبِهِ
ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
متفعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
لَوْ فَكَّرَ الْ	عاشِقُ في	مُنْتَهى	حُسْنِ الَّذي	يَسْبيهِ لَمْ	يَسْبِهِ
دن دن ددن	دن دددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستفعلن	مستعلن	مفعلا	مستفعلن	مستفعلن	مفعلا
سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة	سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة

لَمْ يُرَ قَرْ	نُ الشَّمْسِ في	شَرْقِه	فَشَكَّتِ الْ	أَنْفُسُ في	غَرْبِه
دن دددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
مستعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
يَموتُ را	عي الضَّأْنِ في	جَهْلِه	مَوْتَةَ جا	لينوسَ في	طِبِّه
ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن
متفعلن	مستفعلن	مفعلا	مستعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة
وَرُبَّما	زادَ عَلَى	عُمْرِه	وَزادَ في الْ	أَمْنِ عَلَى	سِرْبِه
ددن ددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
متفعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
وَغايَةُ الْ	مُفْرِطِ في	سَلْمِه	كَغايَةِ الْ	مُفْرِطِ في	حَرْبِه
ددن ددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
متفعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
فَلا قَضَى	حاجَتَه	طالِبٌ	فُؤادُه	يَخْفِقُ مِنْ	رُعْبِه
ددن ددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
متفعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
أَسْتَغْفِرُ الْ	لَهَ لِشَخْ	صٍ مَضَى	كانَ نَدا	ه مُنْتَهَى	ذَنْبِه
دن دن ددن	دن دددن	دن ددن	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن
مستفعلن	مستعلن	مفعلا	مستعلن	مستفعلن	مفعلا
سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة	مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة
وَكانَ مَنْ	عَدَّدَ إِحْ	سانَه	كَأَنَّه	أَفْرَطَ في	سَبِّه
ددن ددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
متفعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
يُريدُ مِنْ	حُبِّ الْعُلا	عَيْشَه	وَلا يُري	دُ الْعَيْشَ مِنْ	حُبِّه
ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
متفعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
يَحْسَبُه	دافِنُه	وَحْدَه	وَمَجْدُه	في الْقَبْرِ مِنْ	صَحْبِه
دن دددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مطوية	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
وَيُظْهَرُ التْ	تَذْكيرُ في	ذِكْرِه	وَيُسْتَرُ التْ	تَأْنيثُ في	حُجْبِه
ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن

متفعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
أُخْتُ أَبِي	خَيْرِ أُمِّي	رِ دَعَا	فَقَالَ جَيْ	شُ لِلْقَنَا	لَبِّهِ
دن دددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مطوية	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
يا عَضُدَ الدْ	دَوْلَةِ مَنْ	رُكْنُهَا	أَبُوهُ وَالْ	قَلْبُ أَبو	لُبِّهِ
دن دددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
مستعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مطوية	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
وَمَنْ بَنُو	هِ زَيْنُ آ	بائِهِ	كَأَنَّهَا النْ	نُورُ عَلَى	قُضْبِهِ
ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
متفعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
نَخْرًا لِدَهْ	رِ أَنْتَ مَنْ	أَهْلِهِ	وَمُنْجِبٍ	أَصْبَحْتَ مِنْ	عَقْبِهِ
دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستفعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
إِنَّ الْأَسى الْ	قِرْنُ فَلَا	تُحْيِهِ	وَسَيْفُكَ الصْ	صَبْرُ فَلَا	تُنْبِهِ
دن دن ددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
مستفعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
ما كانَ عِنْ	دي أَنَّ بَدْ	رَ الدَّجى	يوحِشُهُ الْ	مَفْقُودُ مِنْ	شُهْبِهِ
دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن
مستفعلن	مستفعلن	مفعلا	مستعلن	مستفعلن	مفعلا
سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة	مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة
حاشاكَ أَنْ	تَضْعُفَ عَنْ	حَمْلِ ما	تَحَمَّلَ السْ	سائِرُ في	كُتْبِهِ
دن دن ددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
مستفعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
وَقَدْ حَمَلْ	تَ الثِّقْلَ مِنْ	قَبْلِهِ	فَأَغْنَتِ الشْ	شِدَّةُ عَنْ	سَحْبِهِ
ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
متفعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
يَدْخُلُ صَبْ	رُ الْمَرْءِ في	مَدْحِهِ	وَيَدْخُلُ الْ	إِشْفاقُ في	ثَلْبِهِ
دن دددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة

مِثْلُكَ يَثْ	نِي الْحُزْنَ عَنْ	صَوْبِهِ	وَيَسْتَرِدْ	دُ الدَّمْعَ عَنْ	غَرْبِهِ
ن دددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
إيما لِإِبْ	قاءٍ عَلَى	فَضْلِهِ	إيما لَتَسْ	لِيمٍ إلى	رَبِّهِ
دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستفعلن	مستفعلن	مفعلا	مستفعلن	مستفعلن	مفعلا
سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة	سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة
وَلَمْ أَقُلْ	مِثْلُكَ أَعْ	نِي بِهِ	سِواكَ يا	فَرْدًا بِلا	مُشْبِهِ
ددن ددن	ن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
متفعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة

فاستبنت أنها سريعيَّة، وافية، مطوية الأَعاريضِ والضُّروبِ (واو تفعيلتي "مفعولات" محذوفة من كل بيت منها) مكشوفتُها (تاء التفعيلتين أنفسهما محذوفة من كل بيت من أبياتها)- بائيَّةٌ، مكسورةٌ، مجردةٌ، موصولةٌ بالهاء المكسورة.

تَخْرِيجُ النَّصِّ الرّابِعِ في عِلْمِ اللُّغَةِ

وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة؛ حتى تُخَرِّجَ نَصَّه في علم اللغة، على النحو الآتي:

١ آخِرُ ما الْمُلْكُ مُعَزًّى بِهِ هَذا الَّذي أَثَّرَ في قَلْبِهِ

٢ لا جَزَعًا بَلْ أَنَفًا شابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَصْبِهِ

٣ لَوْ دَرَتِ الدُّنْيا بِما عِنْدَهُ لَاسْتَحْيَتِ الْأَيّامُ مِنْ عَتْبِهِ

٤ لَعَلَّها تَحْسَبُ أَنَّ الَّذي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ

٥ وَأَنَّ مَنْ بَغْدادُ دارٌ لَهُ لَيْسَ مُقيمًا في ذَرى عَضْبِهِ

٦ وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطانُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْها لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ

٧ أَخافُ أَنْ تَفْطَنَ أَعْداؤُهُ فَيُجْفِلوا خَوْفًا إِلى قُرْبِهِ

٨ لا بُدَّ لِلْإِنْسانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لا تَقْلِبُ الْمُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ

٩ يَنْسى بِها ما كانَ مِنْ عُجْبِهِ وَما أَذاقَ الْمَوْتُ مِنْ كَرْبِهِ

١٠ نَحْنُ بَنو الْمَوْتى فَما بالُنا نَعافُ ما لا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ

١١ تَبْخَلُ أَيْدِينا بِأَرْواحِنا عَلَى زَمانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ
١٢ فَهَذِهِ الْأَرْواحُ مِنْ جَوِّهِ وَهَذِهِ الْأَجْسامُ مِنْ تُرْبِهِ
١٣ لَوْ فَكَّرَ الْعاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ
١٤ لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ
١٥ يَمُوتُ راعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَوْتَةَ جالِينُوسَ فِي طِبِّهِ
١٦ وَرُبَّما زادَ عَلَى عُمْرِهِ وَزادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرْبِهِ
١٧ وَغايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ كَغايَةِ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ
١٨ فَلا قَضَى حاجَتَهُ طالِبٌ فُؤادُهُ يَخْفُقُ مِنْ رُعْبِهِ
١٩ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى كانَ نَداهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ
٢٠ وَكانَ مَنْ عَدَّدَ إِحْسانَهُ كَأَنَّهُ أَفْرَطَ فِي سَبِّهِ
٢١ يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلا عَيْشَهُ وَلا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ
٢٢ يَحْسَبُهُ دافِنُهُ وَحْدَهُ وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ
٢٣ وَيُظْهَرُ التَّذْكِيرُ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُ التَّأْنِيثُ فِي حُجْبِهِ
٢٤ أُخْتُ أَبِي خَيْرِ أَمِيرٍ دَعا فَقالَ جَيْشٌ لِلْقَنا لَبِّهِ
٢٥ يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُها أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ
٢٦ وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبائِهِ كَأَنَّها النَّوْرُ عَلَى قُضْبِهِ
٢٧ فَخْرًا لِدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَمُنْجِبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ
٢٨ إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنُ فَلا تُحْيِهِ وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلا تُنْبِهِ
٢٩ ما كانَ عِنْدِي أَنَّ بَدْرَ الدُّجَى يُوحِشُهُ الْمَفْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ
٣٠ حاشاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمْلِ ما تَحَمَّلَ السّائِرُ فِي كُتْبِهِ
٣١ وَقَدْ حَمَلْتَ الثِّقْلَ مِنْ قَبْلِهِ فَأَغْنَتِ الشِّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ
٣٢ يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الْإِشْفاقُ فِي ثَلْبِهِ
٣٣ مِثْلُكَ يَثْنِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ
٣٤ إِيمًا لِإِبْقاءٍ عَلَى فَضْلِهِ إِيمًا لِتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ
٣٥ وَلَمْ أَقُلْ مِثْلُكَ أَعْنِي بِهِ سِواكَ يا فَرْدًا بِلا مُشْبِهِ

فاستبنت أنه تعزية ممدوح عن فقد عزيز لديه، بذكر ما جُبِلَتْ عليه الدنيا الفانية وأُخوها الموتُ المُفْني من مُعاندة ذوي الهمم العالية، ودعوة له ولغيره إلى ردعهما باستصغارهما، وغلبتهما بالصبر عليهما.

التَّمْرِينُ الرَّابِعُ

ذاك عمل عملته لك أنت -يا بني- بالقصيدة الرابع (النص الرابع)؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الرابع، مثلما عملت لك:

"أنوك من عبد ومن عرسه من حكم العبد على نفسه وإنما يظهر تحكيمه تحكم الإفساد في حسه ما من يرى أنك في وعده كمن يرى أنك في حبسه العبد لا تفضل أخلاقه عن فرجه المنتن أو ضرسه لا ينجز الميعاد في يومه ولا يعي ما قال في أمسه وإنما تحتال في جذبه كأنك الملاح في قلسه فلا ترج الخير عند امرئ مرت يد النخاس في رأسه وإن عراك الشك في نفسه بحاله فانظر إلى جنسه فقلما يلؤم في ثوبه إلا الذي يلؤم في غرسه من وجد المذهب عن قدره لم يجد المذهب عن قنسه"!

بَقِيَّةُ مَسْأَلَةِ التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ
(تَعْلِيقَاتٌ عَلَى جَمْعِ التَّكْسِيرِ)

ثم اعلم -يا بني- أن الشاعر استحدث بتغيير صيغ المفردات في صيغ جموع تكسير، صيغا كثيرة، أحصى منها علماء العربية سبعة وعشرين وزنا، جعلوا منها للدلالة على قليل العدد المجتمع (من ثلاثة إلى عشرة)، هذه الأربعة: "أَفْعُل، أَفْعال، أَفْعِلَة، فِعْلَة"، وما سواها للدلالة على كثير العدد المجتمع (ما فوق العشرة).

ولكن الشاعر استعمل للكثرة أحيانا ما للقلة، وللقلة أحيانا ما للكثرة، اعتمادا على دلالات العُرْف والمقال والمقام!

وعلى النحو السابق نفسه من مراعاة حال المفرد في أثناء الجمع، أتحرى فيما يأتي، ترتيب ما آثرت لجموع التكسير من بعض مفرداتها، في حال الوقف على المفرد وعلى الجمع كليهما جميعا، ترتيبا صوتيا:

م	المفرد	وزنه	الجمع	وزنه
١	ثَوْب	فَعْل	أَثْواب	أَفْعال
٢	ظَهْر	فَعْل	ظُهْران	فُعْلان
٣	رامٍ	فاعٍ	رُماة	فُعَلَة
٤	صَعْب	فَعْل	صِعاب	فِعال
٥	كَلْب	فَعْل	أَكْلُب	أَفْعُل
٦	دُبّ	فُعْل	دِبَبَة	فِعَلَة
٧	وَعِل	فَعِل	وُعُول	فُعُول
٨	وَلَد	فَعَل	وِلْدَة	فِعْلَة
٩	جَعْفَر	فَعْلَل	جَعافِر	فَعالِل
١٠	مَسْجِد	مَفْعِل	مَساجِد	مَفاعِل
١١	قارِئ	فاعِل	قُرّاء	فُعّال
١٢	سافِر	فاعِل	سَفَرَة	فَعَلَة

١٣	مُدَّة	فُعْلة	مُدد	فُعَل
١٤	سِكّة	فِعْلَة	سِكك	فِعَل
١٥	أحْمَر	أَفْعَل	حُمْر	فُعْل
١٦	عَزيز	فَعيل	أعِزّاء	أفْعلاء
١٧	ظَريف	فَعيل	ظُرفاء	فُعَلاء
١٨	غُلام	فُعَال	غِلْمان	فِعْلان
١٩	طَعَام	فَعَال	أَطْعمة	أَفعلة
٢٠	عَجوز	فَعول	عَجَائز	فَعائل
٢١	جَريح	فَعيل	جَرْحى	فَعْلى
٢٢	غَفور	فَعول	غُفُر	فُعُل
٢٣	كُرْسيّ	فُعْليّ	كَرَاسيّ	فَعَاليّ
٢٤	صَحْراء	فَعْلاء	صَحَارى	فَعَالى
٢٥	مَوْماة	فَعْلاة	مَوام	فَعَال
٢٦	صَاحِبة	فَاعِلة	صَواحِب	فَواعِل
٢٧	صَائمة	فَاعِلة	صُوَّم	فُعَّل

إذا تأملنا تصنيف مادة الجدول، على ذلك النحو الصوتي، انسلكت بين أيدينا في ست الطوائف الآتية:

١ مستطيل " دنّ"، جموعه أربعة الأصناف المقطعية الآتية:

- طويل فمستطيل "دن دنّ": ١، ٢.
- قصير فمستطيل "ددنّ": ٣، ٤.
- طويل فطويل "دن دن": ٥.
- قصير فقصير فطويل "دددن": ٦.

تحرى الشاعر في صنفها الأول، إضافة مقطع طويل إلى مقطع المفرد المستطيل، وفي الثاني إضافة مقطع قصير، وفي الثالث فك مقطع المفرد المستطيل، وتحويله إلى طويلين بإضافة مقطع قصير قبل آخره، وفي الرابع فك مقطع المفرد المستطيل كذلك،

وتحويله إلى قصـ يرين فطويل، بإضـ افة حركة فتحرك بعد أوله وتحويل ما قبل آخر إلى متحرك.

ومن شاء عثر بينها على علاقة إيقاعية عروضية واضحة:

فإن الأول والثالث والرابع صـ ور "فاعلن" في ضـ رب بيت المتدارك، إذا شُـ عِّثَتْ وذُيِّلت (فاعِلْنْ = فالانْ)، ثم إذا قُطعت (فاعِلْ)، ثم إذا خُبنت (فَعِلُنْ).

والثاني صورة "فعولن" في ضرب بيت المتقارب، إذا قُصِرَتْ (فَعولْ).

وإن "فعولن"، و"فاعلن"، وَجْها تَوْقيعةٍ واحدة!

٢ قصير فطويل: "ددن"، جموعه الصنفان الآتيان:

- قصير فمستطيل "ددنّ": ٧.
- طويل فطويل "دن دن": ٨.

تحرى الشاعر في صنفها الأول، إضافة ساكن بعد آخر مقطعي المفرد، حوله به إلى مستطيل، وفي الثاني إضافة ساكن إلى مقطعه الأول القصير، حوله به إلى طويل.

ومن شاء عثر بينهما كذلك على علاقة إيقاعية عروضية واضحة:

فإن الأول صورة "فعولن" نفسها، إذا قصرت (فعولْ).

والثاني صورة "فاعلن" نفسها، إذا قطعت (فاعلْ).

وإن "فعولن"، و"فاعلن"، كما سبق، وجها توقيعة واحدة!

٣ طويل فطويل "دن دن"، جموعه خمسة الأصناف الآتية:

- قصير فطويل فطويل "ددن دن": ٩، ١٠.
- طويل فمستطيل "دن دنّ": ١١.
- قصير فقصير فطويل "دددن": ١٢.
- قصير فطويل "ددن": ١٣، ١٤.
- مستطيل "دنّ": ١٥.

تحرى الشاعر في صنفها الأول، إضافة مقطع قصير قبل مقطعي المفرد الطويلين، وفي الثاني إضـ افة سـ اكن بعد آخر مقطعي المفرد، حوله به إلى مسـ تطيل، وفي الثالث

تقصير أول مقطعي المفرد ثم إضافة مقطع قصير بينهما، وفي الرابع تقصير أول مقطعي المفرد، وفي الخامس حذف متحرك ثاني مقطعي المفرد، وتحويل أولهما إلى مستطيل.

ومن شاء عثر بينها كذلك على علاقة إيقاعية عروضية واضحة:

فإن الأول والرابع صورتا "فعولن" نفسها، إذا صحت (فعولن)، ثم إذا حذفت (فعو).

وإن الثاني والثالث والخامس صور "فاعلن" نفسها، إذا شُعِّثَتْ وذُيِّلَتْ (فاعِلْنْ = فالانْ)، ثم إذا خُبِنَتْ (فعِلُنْ)، ثم إذا حُذَّت وسُبِّغَتْ (فانْ).

وإن "فعولن"، و"فاعلن"، كما سبق، وجها توقيعة واحدة!

٤ قصير فمستطيل "ددنّ"، جموعه سبعة الأصناف الآتية:

- قصير فطويل فمستطيل "ددن دنّ": ١٦.
- قصير فقصير فمستطيل "دددنّ": ١٧.
- طويل فمستطيل "دن دنّ": ١٨.
- طويل فقصير فطويل "دن ددن": ١٩.
- قصير فطويل فطويل "ددن دن": ٢٠.
- طويل فطويل "دن دن": ٢١.
- قصير فطويل "ددن": ٢٢.

تحرى الشاعر في صنفها الأول، إضافة مقطع قصير قبل مقطعي المفرد، ثم تطويل ثانيه، وفي الثاني إضافة قصير قبل مقطعي المفرد، وفي الثالث تطويل الأول، وفي الرابع تطويل أوله وفك ثانيه وتحويله إلى مقطعين قصير فطويل بتحويل ما قبل آخر إلى متحرك، وفي الخامس فك مقطعه المستطيل وتحويله إلى طويلين بإضافة مقطع قصير قبل آخره، وفي السادس تطويل أوله القصير وتقصير آخره المستطيل، وفي السابع تقصير آخر المستطيل.

ومن شاء عثر بينها كذلك على علاقة إيقاعية عروضية واضحة:

فإن الأول والخامس والسابع صور "مفاعيلن" في ضرب بيت الهزج، إذا قُصِرَتْ (مفاعيلْ)، ثم إذا حذفت (مفاعي)، ثم إذا حذفت مرة بعد مرة (مفا).

وإن الثاني والثالث والرابع والسادس صور "فاعلاتن" في ضرب بيت الرمل، إذا خبنت وقصرت (فَعِلاتْ)، ثم إذا شعثت وقصرت (فالاتْ)، ثم إذا حذفت (فاعِلا)، ثم إذا بترت (فاعِلْ).

وإن "مفاعيلن"، و"فاعلاتن"، وجها توقيعة واحدة!

٥ طويل فمستطيل "دن دنّ"، جموعه ثلاثة الأصناف الآتية:

- قصير فطويل فمستطيل "ددن دنّ": ٢٣.
- قصير فطويل فطويل "ددن دن": ٢٤.
- قصير فمستطيل "ددنّ": ٢٥.

تحرى الشاعر في صنفها الأول، إضافة مقطع قصير قبل مقطعي المفرد، وفي الثاني تقصير أوله وفك آخره وتحويله إلى طويلين بإضافة متحرك قبل آخره، وفي الثالث تقصير أوله.

ومن شاء عثر بينها كذلك على علاقة إيقاعية عروضية واضحة؛ فإنها كلها صور "فعولن" في ضرب بيت المتقارب، إذا سُبِّغَتْ (فَعولانْ)، ثم إذا صَحَّتْ (فعولن)، ثم إذا قُصِرَتْ (فعولْ).

٦ طويل فقصير فطويل "دن ددن"، جموعه الصنفان الآتيان:

- قصير فطويل فطويل "ددن دن": ٢٦.
- طويل فطويل "دن دن": ٢٧.

تحرى الشاعر في صنفها الأول، عكس مقاطع المفرد بتأخير أولها عن المقطعين اللذين بعده، وفي الآخر حَذْفَ مقطعه القصير من وسطه.

ومن شاء عثر بينهما كذلك على علاقة إيقاعية عروضية واضحة:

فإن الأول صورة "فعولن" في ضرب بيت المتقارب، إذا صحت (فعولن).

والآخر صورة "فاعلن" في ضرب بيت المتدارك، إذا قطعت (فاعِلْ).

وإن "فعولن"، و"فاعلن"، كما سبق، وجها توقيعة واحدة!

تَعْلِيقاتٌ عَلَى النَّصِّ الرّابِعِ

وعلى طرافة ما ادعيت للشاعر فيما سبق -يا بني- ولطافته، لا يعدو كثيرا ما سميته لك في مقدمات مسائل الأبحر، عبثا وكلاما فارغا، حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ، فقال نصه الرابع، فذهبت تستخرج منه كل جمعِ تكْسيرٍ، حتى عثرت فيه على هذه الستة عشر اسما:

" أيام، أوطان، أعداء، موتى، أيد، أرواح، أرواح، أجسام، أنفس، صَحْب، حُجْب، آباء، قُضْب، دُجى، شُهْب، كُتْب".

أقبلتَ تَسْتَنْطِقُ صَوامِتَه، وتَسْتَصْمِتُ نَواطِقَه، وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة، حتى، حتى تُخَرِّجَ ما عثرت عليه في علم الصَّرْف، فاستبنت أنها:

م	الجمع	وزنه	المفرد	وزنه
١	أَيّام	أَفْعال	يَوْم	فَعْل
٢	أَرْواح	أَفْعال	روح	فُعْل
٣	أَرْواح	أَفْعال	روح	فُعْل
٤	أَجْسام	أَفْعال	جِسْم	فِعْل
٥	أَوْطان	أَفْعال	وَطَن	فَعَل
٦	أَعْداء	أَفْعال	عَدُوّ	فَعُول
٧	آباء	أَفْعال	أَب	فَع
٨	مَوْتى	فَعْلى	مَيِّت	فَيْعِل
٩	أَنْفُس	أَفْعُل	نَفْس	فَعْل
١٠	حُجُب	فُعُل	حِجاب	فِعال
١١	قُضُب	فُعُل	قَضِيب	فَعِيل
١٢	شُهُب	فُعُل	شِهاب	فِعال
١٣	كُتُب	فُعُل	كِتاب	فِعال
١٤	دُجى	فُعَل	دُجْيَة	فُعْلَة
١٥	أَيْد	أَفْع	يَد	فَع

١٦	صَحْب	فَعْل	صاحِب	فاعِل

ثم استبنت أن مادة ذلك الجدول، أربعة أصناف صوتية إيقاعية مقطعية:

١ طويل فمستطيل "دن دنّ"، مفرداته ثلاثة الأصناف التالية:

- مستطيل "دنّ": ١، ٢، ٣، ٤.
- قصير فطويل "ددن": ٥.
- قصير فمستطيل "ددنّ": ٦.
- طويل "دن": ٧.

٢ طويل فطويل "دن دن"، مفرداته الصنفان التاليان:

- طويل فطويل "دن دن": ٨.
- مستطيل "دنّ": ٩.

٣ قصير فطويل "ددن"، مفرداته الصنفان التالين:

- قصير فمستطيل "ددنّ": ١٠، ١١، ١٢، ١٣.
- طويل فطويل "دن دن": ١٤.

٤ مستطيل "دنّ"، مفرداته الصنفان التاليان:

- طويل "دن": ١٥.
- طويل فطويل "دن دن": ١٦.

ولقد ينبغي للمتلقي الانتباه إلى أن جموع الصنف الثالث الأربعة الأولى: "حُجُب، قُضُب، شُهُب، كُتُب"، محركة الثواني، ولكن الشاعر سَكَّنَها على التخفيف، إحكاما لها في نسيج شعره، وما أكثر ما وَلَّدَ بهذا الإحكام الصيغ بعضها من بعض!

ثم ينبغي للمتلقي الانتباه إلى غلبة صنف الجموع المبدوء بمقطع طويل، لغلبة هذا المقطع نفسه على إيقاع القصيدة، ولا أدل على ذلك من تغيير الشاعر لتلك الصيغ بتسكين أواسطها (تخفيفها)، حتى تلائم إيقاع نصه.

ومما أستطرف ذكره أن أتأمل ما فَرَّقوا بينه من جموع القلة والكثرة، كيف تحركت دلالاتها:

إن من أوزان القلة في النص، ما دل على القلة: "أوطان"، وما دل على الكثرة: "أيام، أرواح، أجسام، أعداء، آباء، أنفس، أيد"!

وإن من أوزان الكثرة في النص، ما دل على الكثرة: "شهب، دجى"، وما دل على القلة: "موتى، حجب، قضب، كتب، صحب"!

وإنما تحرك الصيغ في الشعر إيقاعاها لا دلالاتها، اعتمادا على دلالة مقالاتها ومقاماتها!

ثُمَّتَ استبنتَ أن واقع الشعر شيطان، لا تحكمه ضوابط المسائل؛ فإن المسائل كلها في اللغة، وليست اللغة كلها في المسائل؛ فإن العالم يتمسك من موادها بما يبني له بنيانه العلمي، فأما الشاعر فربما لم يبن له بنيانه الفني مِثْلُ ما يَطَّرِحُه العالم من مواد مسائله!

التَّمْرِينُ الرَّابِعُ

ذاك عمل عملته لك أنت -يا بني- بالنص الرابع؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الرابع، مثلما عملت لك!

مَسْأَلَةُ بَحْرِ الْمُنْسَرِحِ

ثم اعلم -يا بني- أن شـ اعرنا يَمَلُّ إدخال توقيعة "دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ د" ذات النَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة، في تفعيلة "مَفْعولاتُ" ذات السببين الخفيفين (مف، عو) فالوتد المفروق (لات)، في صيغة "مَفْعولاءُ"، في كلمة "مَشْيوخاءُ (شيوخ)" مثلا، الاسم الجمع الممدود، الفريدة من دون بحر، على توقيعة "دَنْ دَنْ دَدَنْ" ذات النَّطْقة فالسَّكتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقتين فالسَّكْتة، في تفعيلة "مُسْتَفْعِلُنْ" ذات السببين الخفيفين (مس، تف) فالوتد المجموع (علن)، في صيغة "مُسْتَفْعَلٌ"، في كلمة "مُسْتَقْبَلٌ" مثلا، الاسم المفرد المذكر غير المقصور ولا الممدود ولا المصغر ولا المنسوب، على النحو المسـ تخرج بتكرارها فيه بحرُ السريع- فيدخلها على نحو آخر، ويسـ تخرج بحر المنسرح بتكرارها هكذا، مثلا من الهزل:

دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن
ددن	دن د	ددن	ددن	دن د	ددن
مستفعلن	مفعولاتُ	مستفعلن	مستفعلن	مفعولاتُ	مستفعلن
مستقبلٌ	مشيوخاءُ	مستقبلٌ	مستقبلٌ	مشيوخاءُ	مستقبلٌ

الْقَصِيدَةُ الْخامِسَةُ (النَّصُّ الْخامِسُ)

حتى إذا حَزَبه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ، قال:

"أوه بديل من قولتي واها لمن نأت والبديل ذكراها أوه من الا أرى محاسـ نها وأصـ ل واها وأوه مرآها شـ امية طالما خلوت بها تبصـ ر في ناظري محياها فقبلت ناظري تغالطني وإنما قبلت به فاها فليتها لا تزال آوية وليته لا يزال مأواها كل جريح ترجى سـلامته إلا فؤادا دهته عيناها تبل خدي كلما ابتسـمت من مطر برقه ثناياها ما نفضـت في يدي غدائرها جعلته في المدام أفواها في بلد تضرب الجال به على حسان ولسن أشباها لقيننا والحمول ساترة وهن در فذبن أمواها كل مهاة كأن مقلتها تقول إياكم وإياها فيهن من تقطر السـيوف دما إذا لسـان المحب سـماها أحب حمصـ ا إلى خناصـرة وكل نفس تحب

محياها حيث التقى خدها وتفاح لبنان وثغري على حمياها وصه فت فيها مصه يف بادية شه توت بالصه حصه حان مشه تاها إن أعشه بت روضه ة رعيناها أو ذكرت حلة غزوناها أو عرضه ت عانة مقزعة صه دنا بأخرى الجياد أولاها أو عبرت هجمة بنا تركت تكوس بين الشه روب عقراها والخيل مطرودة وطاردة تجر طولى القنا وقصه راها يعجبها قتلها الكماة ولا ينظرها الدهر بعد قتلاها وقد رأيت الملوك قاطبة وسه رت حتى رأيت مولاها ومن مناياهم براحته يأمرها فيهم وينهاها أبا شجاع بفارس عضه د الدولة فناخسه رو شه بهنشه اها أسه اميا لم تزده معرفة وإنما لذة ذكرناها تقود مسه تحسه ن الكلام لنا كما تقود السه حاب عظماها هو النفيس الذي مواهبه أنفس أمواله وأسناها لو فطنت خيله لنائله لم يرضها أن تراه يرضه اها لا تجد الخمر في مكارمه إذا انتشه ى خلة تلافاها تصه احب الراح أريحيته فتسقط الراح دون أدناها تسر طرباته كرائنه ثم تزيل السرور عقباها بكل موهوبة مولولة قاطعة زيرها ومثناها تعوم عوم القذاة في زبد من جود كف الأمير يغشاها تشرق تيجانه بغرته إشراق ألفاظه بمعناها دان له شرقها ومغربها ونفسه تستقل دنياها تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحداها فإن أتى حظها بأزمنة أوسع من ذا الزمان أبداها وصارت الفيلقان واحدة تعثر أحياؤها بموتاها ودارت النيرات في فلك تسه جد أقمارها لأبهاها الفارس المتقي السلاح به المثني عليه الوغى وخيلاها لو أنكرت من حيائها يده في الحرب آثارها عرفناها وكيف تخفى التي زيادتها وناقع الموت بعض سيماها الواسع العذر أن يتيه على الدنيا وأبنائها وما تاها لو كفر العالمون نعمته لما عدت نفسه ه سجاياها كالشه مس لا تبتغي بما صه نعت منفعة عندهم ولا جاها ول السه لاطين من تولاها والجأ إليه تكن حدياها ولا تغرنك الإمارة في غير أمير وإن بها باهى فإنما الملك رب مملكة قد فغم الخافقين رياها مبتسه م والوجوه عابسه ة سه لم العدى عنده كهيجاها الناس كالعابدين آلهة وعبده كالموحد الله".

تَخْرِيجُ الْقَصِيدَةِ الْخَامِسَةِ فِي عِلْمِ الْعَرُوضِ

فأقبلت تَسْتَنْطِقُ صَوامته، وتَسْتَصْمِتُ نَواطِقَه، فتستعين بما تعرف من اللغة على ما تجهل من العروض؛ حتى تُخَرِّجَ قصيدته في علم العروض، على النحو الآتي:

أَوْهِ بَدِي	لُ مِنْ قَوْلَ	تِي واها	لِمَنْ نَأَتْ	وَالْبَدِيلُ	ذِكْرَاها
ن دددن	ن دن دن د	دن دن دن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستعلن	مفعولات	مستفعلْ	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مطوية	سالمة	مقطوعة	مخبونة	مطوية	مقطوعة
أَوْهِ مِنَ الْ	لا أَرَى مَ	حاسِنَها	وَأَصْلُ وا	ها وَأَوْه	مَرْآها
ن دددن	دن ددن د	ن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مطوية	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
شامِيَّةٌ	طالَمَا خَ	لَوْتُ بِها	تُبْصِرُ في	ناظِرِي مُ	حَيّاها
دن دن ددن	دن ددن د	ن دددن	ن دددن	دن ددن د	دن دن دن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
سالمة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة
فَقَبَّلَتْ	ناظِرِي تُ	غالِطُنِي	وَإِنَّما	قَبَّلَتْ بِ	ه فاها
ددن ددن	دن ددن د	ن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
فَلَيْتَها	لا تَزَالُ	آوِيَةً	وَلَيْتَهُ	لا يَزَالُ	مَأْواها
ددن ددن	دن ددن د	ن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
كُلَّ جَرِي	جٍ تُرْجَى سَ	لامَتُهُ	إِلَّا فُؤا	دًا دَهَتْهُ	عَيْناها
ن دددن	د ن دن دن د	ن دددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستعلن	مفعولات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مطوية	سالمة	مطوية	سالمة	مطوية	مقطوعة
تَبُلُّ خَدْ	دَيَّ كُلَّ	مَا ابْتَسَمَتْ	مِن مَطَرٍ	بَرْقُه ث	ناياها
ددن ددن	دن ددن د	ن دددن	ن دددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة
ما نَفَضَتْ	في يَدِي غَ	دائِرُها	جَعَلَتْهُ	في المُدَامِ	أَفْواها
ن دددن	دن ددن د	ن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مطوية	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
في بَلَدٍ	تُضْرَبُ الْحِ	جالُ بِهِ	عَلَى حِسا	نٍ وَلَسْنَ	أَشْباها
ن دددن	دن ددن د	ن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مطوية	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
لَقِينَنَا	وَالْحُمُولُ	سائِرَةٌ	وَهُنَّ دُرْ	رٌ فَذُبْنَ	أَمْواها
ددن ددن	دن ددن د	ن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن

متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
كُلَّ مَهَا	ةٍ كَأَنَّ	مُقْلَتَهَا	تَقولُ إِيْ	يا كُمُ وَ	إِيّاها
دن دددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مطوية	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
فِيهِنَّ مَنْ	تَقْطُرُ السّ	يوفُ دَمًا	إِذا لِسا	نُ المُحِبِّ	سَمّاها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
أَحِبَّ حِمْ	صًا إِلى خُ	ناصِرَةٍ	وَكُلَّ نَفْ	سٍ تُحِبَّ	مَحْياها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
حَيْثُ التَّقى	خَدَّها وَ	تُفّاحُ لُبْ	نانَ وَثَغْ	ري عَلى حُ	مَيّاها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دن دن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
سالمة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة
وَصِفْتُ في	ها مَصيفَ	بادِيَةٍ	شَتَوْتُ بِالص	صَحْصَحانِ	مَشْتاها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
إِنْ أَعْشَبَتْ	رَوْضَةٌ رَ	عَيْناها	أَوْ ذُكِرَتْ	حِلَّةٌ غَ	زَوْناها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دن دن	دن دددن	دن ددن د	دن دن دن
مستفعلن	مفعلات	مستفعلْ	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
سالمة	مطوية	مقطوعة	مطوية	مطوية	مقطوعة
أَوْ عَرَضَتْ	عانَةٌ مُ	قَزَّعَةٌ	صِدْنا بِأَخْ	رَى الجِيادِ	أولاها
دن دددن	دن ددن د	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مطوية	مطوية	مطوية	سالمة	مطوية	مقطوعة
أَوْ عَبَرَتْ	هَجْمَةٌ بِ	نا تُرِكَتْ	تَكوسُ بِيَ	نَ الشَّروبِ	عَقْراها
دن دددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مطوية	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
وَالخَيْلُ مَطْ	رودَةٌ وَطا	رِدَةٌ	تَجُرُّ طو	لَى القَنا وَ	قُصْراها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
سالمة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة

يُعْجِبُها	قَتْلُهَا الْكُ	ماةَ وَلا	يُنْظِرُهَا الدْ	دَهْرُ بَعْدَ	قَتْلاها
ن دددن	ن ددن د	ن دددن	ن دددن	ن ددن د	دن دن دن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة
وَقَدْ رَأَيْ	تُ الْمُلُوكَ	قاطِبَةً	وَسِرْتُ حَتْ	تَى رَأَيْتُ	مَوْلاها
ددن ددن	ن ددن د	ن دددن	ددن ددن	ن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
وَمَنْ مَنا	يَاهُم بِ	راحَتِه	يَأْمُرُها	فيهِمِ وَ	يَنْهاها
ددن ددن	ن ددن د	ن دددن	ن دددن	ن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة
أَبَا شُجَا	عٍ بِفَارِ	سٍ عَضُدِ الدْ	دَوْلَةِ فَنْ	نَاخُسْرُو شَ	هَنْشاها
ددن ددن	ن ددن د	ن دددن	ن دددن	ن دن دن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعولات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	سالمة	مقطوعة
أَسامِيًا	لَمْ تَزِدْهُ	مَعْرِفَةً	وَإِنَّما	لَذَّةً ذَ	كَرْناها
ددن ددن	ن ددن د	ن دددن	ددن ددن	ن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
تَقُودُ مُسْ	تَحْسِنَ الْكَ	لامِ لَنا	كَما تَقُو	دُ السَّحابَ	عُظْماها
ددن ددن	ن ددن د	ن دددن	ددن ددن	ن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
هُوَ النَّفِي	سُ الَّذِي مَ	واهِبُهُ	أَنْفَسُ أَمْ	والِهِ وَ	أَسْناها
ددن ددن	ن ددن د	ن دددن	ن دددن	ن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة
لَوْ فَطِنَتْ	خَيْلُهُ لِ	نائِلِهِ	لَمْ يُرْضِها	أَنْ تَراهُ	يَرْضاها
ن دددن	ن ددن د	ن دددن	ن دن ددن	ن ددن د	دن دن دن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مطوية	مطوية	مطوية	سالمة	مطوية	مقطوعة
لا تَجِدُ الْ	خَمْرُ فِي مَ	كارِمِهِ	إذا انْتَشَى	خَلَّةً تَ	لافاها
ن دددن	ن ددن د	ن دددن	ددن ددن	ن ددن د	دن دن دن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مطوية	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
تُصاحِبُ الرْ	راحُ أَرْيَ	حِيَّتَهُ	فَتَسْقُطُ الرْ	راحُ دونَ	أَدْناها
ددن ددن	ن ددن د	ن دددن	ددن ددن	ن ددن د	دن دن دن

متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
تَسُرُّ طَرْ	باتُه كَ	رائِنَه	ثُمَّ تَزي	لُ السَّرورَ	عُقْباها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة
بِكُلِّ مَوْ	هوبَةٍ مُ	وَلْوَلَةٍ	قاطِعَةٍ	زيرَها وَ	مَثْناها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة
تَعومُ عَوْ	مَ القَذاةِ	في زَبَدٍ	مِنْ جودِ كَفْ	فِ الأَميرِ	يَغْشاها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	سالمة	مطوية	مقطوعة
تُشْرِقُ تي	جانُه بِ	غُرَّتِه	إِشْراقَ أَلْ	فاظِه بِ	مَعْناها
دن دددن	دن ددن د	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مطوية	مطوية	مطوية	سالمة	مطوية	مقطوعة
دانَ لَه	شَرْقُها وَ	مَغْرِبُها	وَنَفْسُه	تَسْتَقِلُّ	دُنْياها
دن دددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مطوية	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
تَجَمَّعَتْ	في فُؤادِ	هِ هِمَمٌ	مِلْءُ فُؤا	دِ الزَّمانِ	إِحْداها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة
فَإِنْ أَتى	حَظُّها بِ	أَزْمِنَةٍ	أَوْسَعَ مِنْ	ذا الزَّمانِ	أَبْداها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة
وَصارَتِ الْ	فَيْلَقانِ	واحِدَةً	تَعْثُرُ أَحْ	ياؤُها بِ	مَوْتاها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة
وَدارَتِ النْ	نَيِّراتُ	في فَلَكٍ	تَسْجُدُ أَقْ	مارُها لِ	أَبْهاها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة

الْفارِسُ الْ	مُتَّقِي السِّ	لاحُ بِهِ الْ	مُثني عَلَيّ	هِ الْوَغى وَ	خَيْلاها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دن دن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
سالمة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة
لَوْ أَنْكَرَتْ	مِنْ حَيائِ	ها يَدُه	فِي الْحَرْبِ آ	ثارَها عَ	رَفْناها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستفعلْ
سالمة	مطوية	مطوية	سالمة	مطوية	مقطوعة
وَكَيْفَ تَخْ	فَى الَّتِي زِ	يادَتُها	وَناقِعُ الْ	مَوْتِ بَعْضُ	سيماها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
اَلْواسِعُ الْ	عُذْرِ أَنْ يَ	تيهَ عَلَى الدْ	دنْيا وَأَبْ	نائِها وَ	ما تاها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستفعلْ
سالمة	مطوية	مطوية	سالمة	مطوية	مقطوعة
لَوْ كَفَرَ الْ	عالَمُونَ	نِعْمَتَه	لَمَا عَدَتْ	نَفْسُه سَ	جاياها
دن دددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مطوية	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة
كَالشَّمْسِ لا	تَبْتَغِي بِ	ما صَنَعَتْ	مَنْفَعَةً	عِنْدَهُمْ وَ	لا جاها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دن دن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
سالمة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة
وَلِّ السَّلا	طينَ مَنْ تَ	وَلّاها	وَالْجَأْ إِلَيَ	ه تَكُنْ حُ	دَيّاها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دن دن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستفعلن	مفعلات	مستفعلْ	مستفعلن	مفعلات	مستفعلْ
سالمة	مطوية	مقطوعة	سالمة	مطوية	مقطوعة
وَلا تَغُرْ	رَنَّكَ الْإِ	مارَةُ في	غَيْرِ أَمي	رٍ وَإِنْ بِ	ها باهى
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة
فَإِنَّما الْ	مَلْكُ رَبُّ	مَمْلَكَةٍ	قَدْ فَغَمَ الْ	خافِقَيْنِ	رَيّاها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دن دن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستفعلْ
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مقطوعة
مُبْتَسِمٌ	وَالْوُجوه	عابِسَةٌ	سِلْمُ الْعِدى	عِنْدَه كَ	هَيْجاها
دن دددن	دن ددن د	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دن دن

مستعلن	مفعلات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستفعلْ
مطوية	مطوية	مطوية	سالمة	مطوية	مقطوعة
اَلنّاسُ كَالْ	عابِدينَ	آلِهَةً	وَعَبْدُه	كَالْمُوَجّ	دِ اللّه
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دن دن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستفعلْ
سالمة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مقطوعة

فاستبنتَ أنها مُنْسَرِحيَّة، وافية، مطوية الأعاريضِ (فاء تفعيلة "مستفعلن" الثالثة محذوفة من كل بيت منها)، مقطوعة الضُّروبِ (نون تفعيلة "مستفعلن" السادسة محذوفة من كل بيت من أبياتها ولامها مسَـ كَّنَة)- هائية، مفتوحة، مردفة بالألف، موصـ ولة بالألف.

تَخْرِيجُ النَّصِّ الْخامِسِ في عِلْمِ اللُّغَةِ

وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة، حتى تُخْرِّجَ نَصَّه في علم اللغة، على النحو الآتي:

١ " أَوْه بَديلٌ مِنْ قَوْلَتي واهًا   لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَديلُ ذِكْراهَا
٢ أَوْه مِنَ الّا أَرى مَحاسِنَها وَأَصْلُ واها وَأَوْه مَرْآهَا
٣ شامِيَّةٌ طالَما خَلَوْتُ بِها تُبْصِرُ في ناظِري مُحَيّاهَا
٤ فَقَبَّلَتْ ناظِري تُغالِطُني وَإِنَّما قَبَّلَتْ بِه فاهَا
٥ فَلَيْتَها لا تَزالُ آوِيَةً وَلَيْتَه لا يَزالُ مَأْواها
٦ كُلُّ جَريحٍ تُرْجى سَلامَتُه إِلّا فُؤادًا دَهَتْه عَيْناهَا
٧ تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ مِنْ مَطَرٍ بَرْقُه ثَناياهَا
٨ ما نَفَضَتْ في يَدي غَدائِرُها جَعَلْتُه في الْمُدامِ أَفْواهَا
٩ في بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجالُ بِه عَلَى حِسانٍ وَلَسْنَ أَشْباهَا
١٠ لَقينَنا وَالْحُمولُ سائِرَةٌ وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْواهَا
١١ كُلُّ مَهاةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَها تَقولُ إِيّاكُمُ وَإِيّاهَا
١٢ فيهِنَّ مَنْ تَقْطُرُ السُّيوفُ دَمًا إِذا لِسانُ الْمُحِبِّ سَمّاهَا
١٣ أُحِبُّ حِمْصًا إِلى خُناصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْياهَا

١٤ حَيْثُ التَقى خَدُّها وَتفَّاحُ لُبْنانَ وَثغري عَلى حُمَيّاهَا

١٥ وَصفْتُ فيها مَصيفَ بادِيَةٍ شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحان مَشْتاهَا

١٦ إنْ أَعشبَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْناها   أَوْ ذُكِرتْ حِلَّةٌ غَزَوْناها

١٧ أَوْ عَرَضتْ عانَةٌ مُقَزَّعَةٌ صِدْنا بِأُخْرى الجِيادِ أولاهَا

١٨ أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بِنا تُرِكَتْ تَكُوسُ بيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا

١٩ وَالخَيلُ مَطْرودَةٌ وَطارِدَةٌ تَجُرُّ طولَى القَنا وَقُصْراهَا

٢٠ يُعْجِبُها قَتْلُهَا الكُماةَ وَلا يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلاهَا

٢١ وَقَدْ رَأَيْتُ المُلوكَ قاطِبَةً وَسِرتُ حَتّى رَأيتُ مَوْلاهَا

٢٢ وَمَنْ مَناياهُم بِراحَتِه يَأْمُرُها فيهِم وَيَنْهاهَا

٢٣ أَبا شُجاعٍ بِفارِسٍ عَضُدَ الدَّوْلَةِ فَنّاخُسرو شَهَنْشاهَا

٢٤ أَسامِيًا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّما لَذَّةً ذَكَرْناهَا

٢٥ تَقودُ مُسْتَحْسَنَ الكَلامِ لَنا كَما تَقودُ السَّحابَ عُظْماهَا

٢٦ هُوَ النَّفِيسُ الَّذي مَواهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوالِهِ وَأَسْناهَا

٢٧ لَوْ فَطَ◌نَت خَيْلُهُ لِنائِلِه لَمْ يُرْضِها أَنْ تَراهُ يَرْضاهَا

٢٨ لا تَجِدُ الخَمْرُ في مَكارِمِهِ إِذا انْتَشى خَلَّةً تَلافاهَا

٢٩ تُصاحِبُ الرّاحُ أَرْيَحِيَّتَهُ فَتَسْقُطُ الرّاحُ دونَ أَدْناهَا

٣٠ تَسُرُّ طَرْباتُهُ كَرائِنَهُ ثُمَّ تُزيلُ السُّرورَ عُقْباهَا

٣١ بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ قاطِعَةٍ زِيرَها وَمَثْناهَا

٣٢ تَعومُ عَوْمَ القَذاةِ في زَبَدٍ مِنْ جودِ كَفِّ الأَميرِ يَغْشاهَا

٣٣ تُشْرِقُ تيجانُه بِغُرَّتِهِ إِشْراقَ أَلْفاظِهِ بِمَعْناهَا

٣٤ دانَ لَهُ شَرْقُها وَمَغْرِبُها وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْياهَا

٣٥ تَجَمَّعَتْ في فُؤادِهِ هِمَمٌ مِلءُ فُؤادِ الزَّمانِ إِحْداهَا

٣٦ فَإِنْ أَتى حَظُّها بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذا الزَّمانِ أَبْداهَا

٣٧ وَصارَتِ الفَيْلَقانِ واحِدَةً تَعْثُرُ أَحْياؤُها بِمَوْتاهَا

٣٨ وَدارَتِ النَّيِّراتُ في فَلَكٍ تَسْجُدُ أَقْمارُها لِأَبْهاهَا

٣٩الْفارِسُ الْمُتَّقِي السِّلاحَ بِهِ الْمُثْني عَلَيْهِ الْوَغى وَخَيْلاهَا
٤٠لَوْ أَنْكَرَتْ مِنْ حَيائِها يَدُه فِي الْحَرْبِ آثارَها عَرَفْناهَا
٤١وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيادَتُها وناقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سيماهَا
٤٢الْواسِعُ الْعُذْرِ أَنْ يَتيهَ عَلَى الدُّنْيا وَأَبْنائِها وما تاهَا
٤٣لَوْ كَفَرَ الْعالَمونَ نِعْمَتَه لَما عَدَتْ نَفْسُه سَجاياهَا
٤٤ كَالشَّمْسِ لا تَبْتَغي بِما صَنَعَتْ مَنْفَعَةً عِنْدَهُمْ وَلا جاهَا
٤٥وَلِّ السَّلاطينَ مَنْ تَوَلّاها وَالْجَأْ إِلَيَه تَكُنْ حُدَيّاهَا
٤٦وَلا تَغُرَّنَّكَ الْإِمارَةُ فِي غَيْرِ أَميرٍ وَإِنْ بِها باهَى
٤٧فَإِنَّما الْمَلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ قَدْ فَغَمَ الْخافِقَيْنِ رَيّاهَا
٤٨ مُبْتَسِمٌ وَالْوُجوهُ عابِسَةٌ سِلْمُ الْعِدى عِنْدَه كَهَيْجاهَا
٤٩اَلنّاسُ كَالْعابِدينَ آلِهَةً وَعَبْدُه كَالْمُوَحِّدِ اللّهَ

فاستبنت أنه نَشْوَةُ طَروبٍ لا تُريه الأشياءُ إلا جمالَها، ولا يُريها إلا جمالَه، يَبْسُطُ بالحب والرضا يده لكل شيء حتى أعدائه، ويُراقِصُ بالبهجة والدهشة كُلَّ شيء حتى مَكارِمَ مَمْدوحه!

التَّمْرينُ الْخامِسُ

ذاك عمل عملته لك أنت -يا بني- بالقصيدة الخامسة (النص الخامس)؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الخامس، مثلما عملت لك:

"أهلا بدار سباك أغيدها أبعد ما بان عنك خردها ظلت بها تنطوي على كبد نضيجة فوق خلبها يدها يا حادي عيرها وأحسبني أوجد ميتا قبيل أفقدها قفا قليلا بها علي فلا أقل من نظرة أزودها ففي فؤاد المحب نار جوى أحر نار الجحيم أبردها شاب من الهجر فرق لمته فصار مثل الدمقس أسودها بانوا بخرعوبة لها كفل يكاد عند القيام يقعدها ربحلة أسمر مقبلها سبحلة أبيض مجردها يا عاذل العاشقين دع فئة أضلها الله كيف ترشدها ليس يحيك الملام في همم أقربها منك عنك أبعدها بئس الليالي سهرت من طربي شوقا إلى من يبيت يرقدها أحييتها والدموع تنجدني شؤونها والظلام ينجدها لا

ناقتي تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدها شراكها كورها ومشفرها زمامها والشسوع مقودها أشد عصف الرياح يسبقه تحتي من خطوها تأيدها في مثل ظهر المجن متصل بمثل بطن المجن قرددها مرتميات بنا إلى ابن عبيد الله غيطانها وفدفدها إلى فتى يصدر الرماح وقد أنهلها في القلوب موردها له أياد إلي سابقة أعد منها ولا أعددها يعطي فلا مطله يكدرها بها ولا منه ينكدها خير قريش أبا وأمجدها أكثرها نائلا وأجودها أطعنها بالقناة أضربها بالسيف بحجاحها مسودها أفرسها فارسا وأطولها باعا ومغوارها وسيدها تاج لؤي بن غالب وبه سما لها فرعها ومحتدها شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصيرها زبرجدها يا ليت بي ضربة أتيح لها كما أتيحت له محمدها أثر فيها وفي الحديد وما أثر في وجهه مهندها فاغتبطت إذ رأت تزينها بمثله والجراح تحسدها وأيقن الناس أن زارعها بالمكر في قلبه سيحصدها أصبح حساده وأنفسهم يحدرها خوفه ويصعدها تبكي على الأنصل الغمود إذا أنذرها أنه يجردها لعلمها أنها تصير دما وأنه في الرقاب يغمدها أطلقها فالعدو من جزع يذمها والصديق يحمدها تنقدح النار من مضاربها وصب ماء الرقاب يخمدها إذا أضل الهمام مهجته يوما فأطرافهن تنشدها قد أجمعت هذه الخليقة لي أنك يا ابن النبي أوحدها وأنك بالأمس كنت محتلما شيخ معد وأنت أمردها فكم وكم نعمة مجللة ربيتها كان منك مولدها وكم وكم حاجة سمحت بها أقرب مني إلي موعدها ومكرمات مشت على قدم البر إلى منزلي ترددها أقر جلدي بها علي فلا أقدر حتى الممات أجحدها فعد بها لا عدمتها أبدا خير صلات الكريم أعودها"!

مَسْأَلَةُ التَّصْغِيرِ

ثم اعلم -يا بني- أن الشاعر الذي استحدث بتغيير صيغة المفرد صيغةَ مثناه، فاستغنى بها عن إعادته، وصيغةَ جمعه، فاستغنى بها عن تكراره- استحدث بتغيير صيغة المفرد مرة ثالثة صيغةَ مُصَغَّرِه، فاستغنى بها عن نَعْته!

ربما كان يقول:

١ هذا بابٌ صَغير.

٢ هذا مَسْجد صَغير.

٣ هذا ميزان صَغير.

ناعِتًا الأشياء الصغيرة بنُعوت صِغَرها، فصار يقول:

١ هذا بُوَيْب.

٢ هذا مُسَيْجِد.

٣ هذا مُوَيْزِين.

ملتزما في الثلاثة ضمَّ الأول وفتحَ الثاني -فإن لم يَتَحَمَّل الفتح رده إلى أصله أو قلبه واوا ليتحمَّلها- وإضافةَ ياء ساكنة (أداة التصغير) ثالثا -فإن لم يبق فيه ما يلي الياء، رَدَّ آخره المحذوف، أو أضاف إليه ما يحميها من خلفها-: "بُوَيْب = فُعَيْل، ... = فُعَيّ، ... = فُعَيْ"، وكَسَرَ ما بعد الياء وقَبْلَ آخِرِ الكلمة: "مُسَيْجِد = فُعَيْعِل، ... = فُعَيْعِ"، وجَعَلَ حرف اللّين وحده - إن كان بعد ما بعد ياء التصغير وقبل آخر الكلمة- ياءً -إن لم يكن ياءً-: "مُوَيْزِين = فُعَيْعِيل"!

وهو الذي أكثر في الدلالة على بقايا الأشياء، من استعمال صيغة "فُعالة = كُناسة، نُخالة، بُرادة"!

أتُرى جرى الشاعر في ضم أول المصغر ثم فتح ثانيه ثم إضافة الياء الساكنة، مجراه في صيغة بقايا الأشياء -وإن أَبْدَلَ مِنَ الألف الياءَ الساكنةَ مثلَها- أَمْ جَرَى في صيغة بقايا الأشياء مَجْراه في التصغير؟

سـ واء لديَّ هذا وذاك؛ فلقد بيَّنَ كلٌّ منهما الآخرَ، وتبين به؛ فانكشـ ف طرف من منهج الشاعر في الصياغة، و"الشِّعْرُ ضَرْبٌ مِنَ الصِّياغَةِ"!

ثم إنه اسـ تطاع أن يوسـ ع هذا التصـ غير ليتحمل دلالات أخرى من صـ نفه، كالترحم: "كَمْ -يا مسَ يكين- تَبْكي"، والتحبّب: "اعْلَمْ -يا بني- أَنَّ ..."، والتقليل: "لُقَيْماتٌ يُقِمْنَ صـ لْبَه"، والتقريب: "قُبَيْلَ الصُّبحِ بلَيْتَها السـ ماء"، والتحقير: "أُسَيِّدٌ يَتَلَقَّطُ قَرَدَ الْقُمامِ، يَأْكُلُ الدَّمَ وَهُوَ لَهُ حَلالٌ"!

بل قد حمله أحيانا من دلالات ضـ ده -فبالضـ د يظهر الضـ د- كالتعظيم: "أَنا جُذَيْلُها الْمُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُها الْمُرَجَّبُ"، والتَّبْشيع:

"وَكُلُّ أُناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْها الْأَنامِلُ"!

بل قد استطاع أن يزيد ذلك التصغير تصغيرًا؛ فعمَد إلى كل مُصَغَّرٍ بقيت فيه مع تصـغيره زيادة على أصـوله، فرَخَّمَه بحذفها ثم تصـغيره على حسـب ما يبقى فيه بعدئذ، على النحو التالي:

١ هذا سُجَيْد.

٢ هذا وُزَيْن.

فبالغ في تأكيد دلالاته! ولا يخفى أنه لما لم تبق بـ "بُوَيْب" المصغَّر مِنْ زيادة، لم يَتَحَمَّل الترخيم!

ولكنه تحرى فيما صَغَّرَ أن يكون معربا -فلم يصـغر المبني كالضـمائر إلا ما شَذَّ- وألا يكون على وزن صـيغة من صـيغ تصـغير المجرد -فكيف يصـغر اسـم الكُمَيْت!- وأن يكون قابلا للتصـغير -فكيف يصـغر اسـم الجلالة- إلا أن يَبْدُوَ لِغَيْرِه فيما صَغَّرَ -و"لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هو مُوَلّيها"- كالذي بدا لسـ يدنا سـ عيد بن المسـ يب -رضـ ي الله عنه!- في قول أبي الخطاب عمر بن أبي ربيعة، من رائيته الفاخرة:

"وَغابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَرْجو غُيوبَه وَرَوَّحَ رُعْيانٌ وَنَوَّمَ سُمَّرُ"

قال: "ما لَه قاتَلَهُ اللهُ! لَقَدْ صَغَّرَ ما عَظَّمَ اللهُ! يَقولُ اللهُ -عَزَّ، وَجَلَّ!-: وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتّى عادَ كَالْعُرْجونِ الْقَديمِ"!

تَعْليقاتٌ عَلَى التَّصْغيرِ

وعلى النحو السابق نفسه من مراعاة حال المفرد في أثناء الجمع، أتحرى فيما يأتي، ترتيب ما آثرت تصه غيره من المفردات، في حالي الوقف على المفرد والوقف على المصه غر كليهما جميعا، ترتيبا صوتيا:

م	المفرد	وزنه	مصغره	قالب التصغير	ترخيم مصغره	قالب الترخيم
١	ثَوْب	فَعْل	ثُوَيْب	فُعَيْل	×	×
٢	ظَهْر	فَعْل	ظُهَيْر	فُعَيْل	×	×
٣	صَعْب	فَعْل	صُعَيْب	فُعَيْل	×	×
٤	كَلْب	فَعْل	كُلَيْب	فُعَيْل	×	×
٥	دُبّ	فُعْل	دُبَيْب	فُعَيْل	×	×
٦	رَامِ	فَاعِ	رُوَيْمِ	فُعَيْعِل	رُمَيّ	فُعَيْل
٧	وَعِل	فَعِل	وُعَيْل	فُعَيْل	×	×
٨	وَلَد	فَعَل	وُلَيْد	فُعَيْل	×	×
٩	جَعْفَر	فَعْلَل	جُعَيْفِر	فُعَيْعِل	×	×
١٠	مَسْجِد	مَفْعِل	مُسَيْجِد	فُعَيْعِل	سُجَيْد	فُعَيْل
١١	قَارِئ	فَاعِل	قُوَيْرِئ	فُعَيْعِل	قُرَيْء	فُعَيْل
١٢	سَافِر	فَاعِل	سُوَيْفِر	فُعَيْعِل	سُفَيْر	فُعَيْل
١٣	مُدَّة	فُعْلة	مُدَيْدَة	فُعَيْل	×	×
١٤	سِكَّة	فِعْلَة	سُكَيْكَة	فُعَيْل	×	×
١٥	أَحْمَر	أَفْعَل	أُحَيْمِر	فُعَيْعِل	حُمَيْر	فُعَيْل
١٦	عَزِيز	فَعِيل	عُزَيِّز	فُعَيْعِل	عُزَيْز	فُعَيْل
١٧	ظَرِيف	فَعِيل	ظُرَيِّف	فُعَيْعِل	ظُرَيْف	فُعَيْل
١٨	غُلَام	فُعَال	غُلَيِّم	فُعَيْعِل	غُلَيْم	فُعَيْل
١٩	طَعَام	فَعَال	طُعَيِّم	فُعَيْعِل	طُعَيْم	فُعَيْل

٢٠	عجوز	فعول	عجيّز	فعيعل	عجيزة	فعيل
٢١	جريح	فعيل	جريّح	فعيعل	جريح	فعيل
٢٢	غفور	فعول	غفيّر	فعيعل	غفير	فعيل
٢٣	كرسيّ	فعلي	كريسيّ	فعيعيل	كريس	فعيل
٢٤	صحراء	فعلاء	صحيراء	فعيل	صحيرة	فعيل
٢٥	موماة	فعلاة	مويمية	فعيعل	مويمة	فعيل
٢٦	صاحبة	فاعلة	صويحبة	فعيعل	صحيبة	فعيل
٢٧	صائمة	فاعلة	صويمّة	فعيعل	صويمة	فعيل

ولقد ينبغي للمتلقي أن ينتبه إلى تجلي مسلك التصغير الإيقاعي التأليفي؛ فإنه إذا تأمل طوائف المفردات الست المجدولة فيما سبق جدولةً صوتية، عثر في تصغيرها على الأنماط الأربعة الآتية:

١ تصغير مفردات الطائفتين الأولى (مستطيل "دنّ": ١ - ٦)، والثانية (قصير فطويل "ددن" (٧، ٨)، كلها:
- قصير فمستطيل: "ددنّ".

٢ تصغير مفردات الطائفتين الثالثة (طويل فطويل "دن دن": ٩ - ١٥)، والرابعة (قصير فمستطيل "ددنّ": ١٦ - ٢٢)، كلهما:
- قصير فطويل فطويل: "ددن دن".

٣ تصغير مفردي الطائفة الخامسة الأولين (طويل فمستطيل "دن دنّ": ٢٣، ٢٤)، كليهما:
- قصير فطويل فمستطيل: "ددن دنّ".

٤ تصغير آخر مفردات الطائفة الخامسة (طويل فمستطيل "دن دنّ": ٢٥)، والطائفة السادسة (طويل فقصير فطويل "دن ددن": ٢٦، ٢٧) كلها:
- قصير فطويل فقصير فطويل: "ددن ددن".

وفضلا عما جمع بينه إيقاعُ التصغير من إيقاعات الكلمات المختلفة، لا يخفى ما في الأنماط الثلاثة (١، ٢، ٤)، من دلالة على وحدة حركته الإيقاعية؛ ففي الانتقال من

النمط الأول "ددنّ"، إلى الثاني "ددن دن"، إضافة مقطع قصير "د" قبل آخر ساكني المقطع الأخير المستطيل، وفي الانتقال من النمط الثاني "ددن دن"، إلى النمط الرابع "ددن ددن"، إضافة مقطع قصير كذلك قبل المقطع الأخير الطويل.

ولقد خرج النمط الثالث "ددن دنّ " على تلك الحركة الواحدة، بالانتقال إليه من النمط الأول "ددنّ"، بإضافة مقطع طويل بعد المقطع الأول القصير!

ولن يتعاظم المتلقي أن يعثر بين هذه الأنماط الأربعة، على علاقة إيقاعية واضحة: فإن "ددنّ " و"ددن دن" صورتا "فعولن" في ضرب بيت المتقارب، إذا قصرت (فعولْ)، ثم إذا صحت (فعولنْ).

وإن "ددن دنّ"، و"ددن ددن"، صورتا "مفاعيلن" في ضرب بيت الهزج، إذا كفت (مفاعيلْ)، ثم إذا قبضت (مفاعلن).

وإن "فعولن" نفسها هي صورة "مفاعيلن"، إذا حذفت (مفاعي)!

ثم إن المتلقي إذا تأمل أنماط التصغير الأربعة المجدولة فيما سبق، عثر في ترخيمها على النمطين الآتيين:

١ في ترخيم تصغير النمط الأول (قصير فمستطيل: "ددنّ ")، وأغلب الثاني (قصير فطويل فطويل: "ددن دن"):

- قصير فمستطيل: "ددنّ".

٢ في ترخيم تصغير بعض النمط الثاني (قصير فطويل فطويل: "ددن دن")، والثالث (قصير فطويل فمستطيل: "دن ددن")، والرابع (قصير فطويل فقصير فطويل: "ددن ددن"):

- قصير فطويل فطويل: "ددن دن".

وفضلا عما جمع بينه إيقاع ترخيم التصغير من إيقاعات الكلمات المختلفة، لا يخفى ما في نمطيه الاثنين، من دلالة على وحدة حركته الإيقاعية؛ ففي الانتقال من النمط الأول "ددنّ"، إلى الثاني "ددن دن"، إضافة مقطع قصير "د" قبل آخر ساكني المقطع الأخير المستطيل.

ولن تخفى على المتلقي علاقةُ ما بين نمطيه الإيقاعيةُ الواضحةُ؛ فإن "ددنّ" و"ددن دن" صـ ورتا "فعولن" في ضـ ـرب بيت المتقارب، إذا قصـ ـرت (فعولْ)، ثم إذا صحت (فعولن).

إن المتلقي إذا تذكر بالجدول الآتي، ما صَنَعَتْه إيقاعات جموع التكسير، بإيقاعات مفرداتها، مما سبق في "تعليقات على جمع التكسير":

م	أصناف إيقاعات الجموع	أصناف إيقاعات مفرداتها	ج
١	دنّ	١٥،	١
٢	ددن	١٣، ١٤، ٢٢	٣
٣	دن دن	٥، ٨، ٢١، ٢٧	٤
٤	ددنّ	٣، ٤، ٧، ٢٥	٤
٥	دن دنّ	١، ٢، ١١، ١٨	٤
٦	دددن	٦، ١٢	٢
٧	دددنّ	١٧	١
٩	دن ددن	١٩	١
٨	ددن دن	٩، ١٠، ٢٠، ٢٤، ٢٦	٥
١٠	ددن دنّ	١٦، ٢٣	٢
ج	١٠	٢٧	

- اطلع على ما في إيقاعات التصـ ـغير، من معنى التأليف الواضـ ـح بين إيقاعات المفردات؛ فأين أَرْبَعَةُ أَنْمَاطِه مِنْ عَشَرَةِ أَنْمَاطِ التَّكْسِيرِ!

ثم اطلع على ما في إيقاعات ترخيم التصـ ـغير، من معنى التأليف الواضـ ـح بين إيقاعات التصغير؛ فأين نمطاه من أربعة أنماط التصغير!

ولقد يظن المتلقي بما يرى من الانتقال من عشـ ـرة إيقاعات، إلى أربعة، ثم إلى اثنين، أن الشاعر يضاعف خطاه في سبيل امتزاج الكَلِم في إيقاع واحد!

وعلى طرافة ما ادعيت للشاعر فيما سبق -يا بني- ولطافته، لا يعدو كثيرا ما سميته لك في مقدمات مسائل الأبحر، عبثا وكلاما فارغا، حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ، فقال نصه الخامس، فذهبت تستخرج منه كل جمعِ تَكْسيرٍ، حتى عثرت فيه على هذين الاسمين:

"حُمَيّا، حُدَيّا".

أقبلتَ تَسْتَنْطِقُ صوامتَه، وتَسْتَصْمِتُ نَواطِقَه، وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة، حتى تُخَرِّجَ ما عثرت عليه في علم الصَّرْف، فاستبنت أنهما متلاقيان في التصغير وفي التكبير:

المصغر	وزنه	قالبه	المكبر	وزنه
حُمَيّا	فُعَيْلى	فُعَيْل	حَمْيا	فَعْلى
حُدَيّا			حَدْيا	

ولكن مُكَبَّرَيْهِما أخفى استعمالا من مُصَغَّرَيْهِما، ثم "حُمَيّا"، أعرف لنا وأشهر من "حُدَيّا"؛ فهي الكلم كالسِّلَع يروج بعضها دون بعض عند البائع الواحد، وربما كان الكاسد أنفع من الرائج!

أما "حُمَيّا" -من مادة: ح م ي- فمصدر حَمِيَ يَحْمَى (اشْتَدَّ يَشْتَدُّ)، كـ"حُمِيّ، حُمُوّ = فُعول"، معناه شدة ما يضاف إليه. والمضاف إليه هنا ضمير الغائبة (حُمَيّاها)، الذي لا يتجلى له مرجع!

ولكن لما كانت الحُمَيّا أكثر ما تضاف للخمر، لشهرة شدتها عند الشعراء على شاربها أول ما يشربها، استعملت فيها مجازا، ثم أضيفت إلى ضمير الجماعة المؤنثة العائد إلى طائفة المواضع التي يحبها شاعرنا من حمص إلى خناصرة، أي خمر هذه المواضع!

وأما "حُدَيّا" -من مادة ح د ي- فاسم مصدر تَحَدّى يَتَحَدّى تَحَدِّيًا (بارى يُباري مُباراةً)، مؤول باسم فاعله (مُبارٍ)، مضاف إلى ضمير غير ممدوح شاعرنا من السلاطين، تعبيرا عن أن كل من والاه فهو سلطان مثلهم، يباريهم عندئذ ويساميهم!

ولقد كان وراء ما بين ذَيْنِ الاسمين من التلاقي، وَحْدَةُ حاجة شاعرنا الإيقاعية إليهما:

أما حاجته الوزنية فقد قدم كُلًّا من الاسمين، المقدار نفسه من آخر تفعيلة بيته الخامسة وأول السادسة:

الإيقاع	الكلمة	الرمز
ددن دن	حُمَيّا	تُ مُسْتَفْ
	حُدَيّا	

وأما حاجته القافوية فقد قدم آخر كُلٍّ من الاسمين، شطرَ قافية بيته الأولَ، وألفَ ردفها:

بعض أصوات القافية	بعض الكلمة	الرمز
متحرك + ألف	يا	سح

التَّمْرِينُ الْخامِسُ

ذاك عمل عملته لك أنت -يا بني- بالنص الخامس؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الخامس، مثلما عملت لك!

مَسْأَلَةُ بَحْرِ الْخَفِيفِ

ثم اعلم -يا بني- أن شـ اعرنا الذي مل من قبل توقيعة "دَنْ دَدَنْ دَنْ" ذات النَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقتين فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة، في تفعيلة "فاعلاتُنْ" ذات السبب الخفيف (فا) فالوتد المجموع (علا) فالسبب الخفيف (تن)، في صيغة "فاعِلاتٌ"، في كلمة "قابِلاتٌ" مثلا الاسم الجمع غير المقصور ولا الممدود، وبحرَ الرمل المستخرج بتكرارها، وتَوْقِيعَةَ "دَنْ دَنْ دَدَنْ" ذات النَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقتين فالسَّكْتة، في تفعيلة "مُسْ تَفْعِ لُنْ" ذات السبب الخفيف (مس) فالوتد المفروق (تفع) فالسبب الخفيف (لن)، في صيغة "مُسْ تَفْعَلٌ"، في كلمة "مُسْ تَقْبَلٌ" مثلا الاسم المفرد المذكر غير المقصور ولا الممدود ولا المصغر ولا المنسوب، وبحرَ الرجز المستخرج بتكرار شـ بيهتها- يدخل الثانية على الأولى، ويسـ تخرج بحر الخفيف بتكرارها هكذا، مثلا من الهزل:

دن ددن دن	دن دن د دن	دن ددن دن	دن ددن دن	دن دن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن
قابِلاتٌ	مُسْتَقْبَلٌ	قابِلاتٌ	قابِلاتٌ	مُسْتَقْبَلٌ	قابِلاتٌ

الْقَصِيدَةُ السّادِسَةُ (النَّصُّ السّادِسُ)

حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ، قال:

" مالنا كلنا جو يا رسـ ول أنا أهوى وقلبك المتبول كلما عاد من بعثت إليها غار مني وخان فيما يقول أفسـ دت بيننا الأمانات عيناها وخانت قلوبهن العقول تشـ تكي ما اشـتكيت من ألم الشـوق إليها والشـوق حيث النحول وإذا خامر الهوى قلب صـب فعليه لكل عين دليل زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول وصلينا نصلك في هذه الدنيا فإن المقام فيها قليل من رآها بعينها شـ اقه القطان فيها كما تشـ وق الحمول إن تريني أدمت بعد بياض فحميد من القناة الذبول صـ حبتني على الفلاة فتاة عادة اللون عندها التبديل سـ ترتك الحجال عنها ولكن بك منها من اللمى تقبيل مثلها أنت لوحتني

وأسـ قمت وزادت أبها كما العطبول نحن أدرى وقد سـ ألنا بجد أقصـ ير طريقنا أم يطول وكثير من السـ ؤال اشـ تياق وكثير من رده تعليل لا أقمنا على مكان وإن طاب ولا يمكن المكان الرحيل كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصـ دنا وأنت السـ بيل فيك مرعى جيادنا والمطايا وإليها وجيفنا والذميل المسـ مون بالأمير كثير والأمير الذي بها المأمول الذي زلت عنه شـ رقا وغربا ونداه مقابلي ما يزول ومعي أينما سـ لكت كأني كل وجه له بوجهي كفيل وإذا العذل في الندى زار سمعا ففداه العذول والمعذول ومو ال تحييهم من يديه نعم غيرهم بها مقتول فرس سابق ورمح طويل ودلاص زغف وسيف صقيل كلما صـ بحت ديار عدو قال تلك الغيوث هذي السـ يول دهمته تطاير الزرد المحكم عنه كما يطير النسيل تقنص الخيل خيله قنص الوحش ويستأسر الخميس الرعيل وإذا الحرب أعرضت زعم الهول لعينيه أنه تهويل وإذا صح فالزمان صحيح وإذا اعتل فالزمان عليل وإذا غاب وجهه عن مكان فبه من ثناه وجه جميل ليس إلاك يا علي همام سـ يفه دون عرضـ ه مسـ لول كيف لا يأمن العراق ومصـ ر وسـ راياك دونها والخيول لو تحرفت عن طريق الأعادي ربط السدر خيلهم والنخيل ودرى من أعزه الدفع عنه فيهما أنه الحقير الذليل أنت طول الحياة للروم غاز فمتى الوعد أن يكون القفول وسـ وى الروم خلف ظهرك روم فعلى أي جانبيك تميل قعد الناس كلهم عن مساعيك وقامت بها القنا والنصول ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشـ مول لسـ ت أرضـ ى بأن تكون جوادا وزماني بأن أراك بخيل نغص البعد عنك قرب العطايا مرتعي مخصـب وجسمي هزيل إن تبوأت غير دنياي دارا وأتاني نيل فأنت المنيل من عبيدي إن عشـ ت لي ألف كافور ولي من نداك ريف ونيل ما أبالي إذا اتقتك الرزايا من دهته حبولها والخبول".

تَخْرِيجُ الْقَصِيدَةِ السّادِسَةِ فِي عِلْمِ الْعَرُوضِ

فأقبلت تَسْتَنْطِقُ صَوامِتَه، وتَسْتَصْمِتُ نَواطِقَه؛ فتستعين بما تعرف من اللغة على ما تجهل من العروض؛ حتى تُخَرِّجَ قصيدته في علم العروض، على النحو الآتي:

ما لَنا كُلْ	لُنا جَوِ	يا رَسول	أَنا أَهْوى	وَقَلْبُكَ الْ	مَتْبول
دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن دن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فالاتن

سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	مشعثة
كُلَّمَا عا	دَ مَنْ بَعَثْ	تُ إِلَيْها	غارَ مِنّي	وَخانَ في	ما يَقول
دن ددن دن	ددن د دن	دددن دن	دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	صحيحة
أَفْسَدَتْ بي	نَا الْأَمَا	نات عَيْنا	ها وَخانَتْ	قُلوبَهُنْ	نَ الْعُقول
دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة
تَشْتَكي ما اشْ	تَكَيْتُ مِنْ	طَرَبِ الشَّوْ	قِ إِلَيْها	وَالشَّوْقُ حَيْ	ثُ النُّحول
دن ددن دن	ددن د دن	دددن دن	دددن دن	دن دن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	صحيحة
وَإِذا خا	مَرَ الْهَوى	قَلْبَ صَبٍّ	فَعَلَيْهِ	لِكُلِّ عَيْ	نٍ دَليل
دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
زَوِّدينا	مِنْ حُسْنِ وَجْ	هِكِ ما دا	مَ فَحُسْنُ الْ	وُجوهِ حا	لٌ تَحول
دن ددن دن	دن دن د دن	دددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	مستفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
وَصِلينا	نَصِلْكِ في	هذِهِ الدُّنْ	يا فَإِنَّ الْ	مُقامَ في	ها قَليل
دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة
مَنْ رَآها	بِعَيْنِها	شاقَهُ الْقُطْ	طانُ فيها	كَما تَشو	قُ الْحُمول
دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة
إِنْ تَرَيْني	أَدُمْتُ بَعْ	دَ بَياضٍ	فَحَمِيدٌ	مِنَ الْقَنا	ةِ الذُّبول
دن ددن دن	ددن د دن	دددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
صَحِبَتْني	عَلَى الْفَلا	ةِ فَتاةٌ	عادَةُ اللَّوْ	نِ عِنْدَها التْ	تَبْديل
دددن دن	ددن د دن	دددن دن	دن ددن دن	ددن د دن	دن دن دن
فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فالاتن
مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مشعثة
سَتَرَتْكِ الْ	جَمالَ عَنْ	ها وَلكِنْ	بِكِ مِنْها	مِنَ اللَّمى	تَقْبيل

دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن دن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فالاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	مشعثة
مِثْلها أَنْ	تِ لَوَّحَتْ	نِي وَأَسْقَمْ	تِ وَزادَتْ	أَبْهاكَا الْ	عُطْبول
دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	دن دن د دن	دن دن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	مستفع لن	فالاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	سالمة	مشعثة
نَحْنُ أَدْرى	وَقَدْ سَأَلْ	نا بِنَجْدٍ	أَقَصِيرٌ	طَرِيقُنا	أَمْ يَطول
دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
وَكَثِيرٌ	مِنَ السَّؤا	لِ اشْتِياقٌ	وَكَثِيرٌ	مِنْ رَدِّهِ	تَعْلِيل
دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	دن دن د دن	دن دن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	مستفع لن	فالاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	سالمة	مشعثة
لا أَقَمْنا	عَلى مَكا	نٍ وَإِنْ طا	بَ وَلا يُمْ	كِنُ الْمَكا	نَ الرَّحِيل
دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
كُلَّما رَحْ	حَبَتْ بِنا الرْ	رَوْضُ قُلْنا	حَلَبٌ قَصْ	دُنا وَأَنْ	تِ السَّبِيل
دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
فِيكِ مَرْعى	جِيادِنا	وَالْمَطايا	وَإِلَيْها	وَجِيفُنا	وَالذَّمِيل
دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
وَالْمُسَمَّوْ	نَ بِالْأَمِي	رِ كَثِيرٌ	وَالْأَمِيرُ الْ	لَذِي بِها الْ	مَأْمول
دن ددن دن	ددن د دن	دددن دن	دن ددن دن	ددن د دن	دن دن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فالاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مشعثة
أَلَّذِي زُلْ	تُ عَنْهُ شَرْ	قًا وَغَرْبًا	وَنَداهُ	مُقابِلِي	ما يَزول
دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
وَمَعِي أَيْ	نَمَا سَلَكْ	تُ كَأَنِّي	كُلُّ وَجْهٍ	لَهُ بِوَجْ	هِي كَفِيل
دددن دن	ددن د دن	دددن دن	دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن

مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	صحيحة
فَإِذا الْعَذْ	لُ في النَّدى	زارَ سَمْعًا	فَفِداهُ الْ	عَذولُ وَالْ	مَعْذول
دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن دن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فالاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	مشعثة
وَمَوالٍ	تُحْيِيهِم	مِنْ يَدَيَه	نِعَمٌ غَيْ	رُهُمْ بِها	مَقْتول
دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن دن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فالاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	مشعثة
فَرَسٌ سا	بِقٌ وَرُمْ	حٌ طَويل	وَدِلاصٌ	زَغْفُ وَسَيْ	فٌ صَقيل
دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	دن دن د دن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	سالمة	صحيحة
كُلَّما صَبْ	بَحَتْ دِيا	رَ عَدوٍّ	قالَ تِلْكَ الْ	غُيوثُ هـ	ذي السَّيول
دن ددن دن	ددن د دن	دددن دن	دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	صحيحة
دَهَمَتْه	تُطايِرُ الز	زَرَدَ الْمُحْ	كَرَّ عَنْه	كَما يَطي	رُ النَّسيل
دددن دن	ددن د دن	دددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
تَقْنِصُ الْحَيْ	لَ خَيْلُه	قَنَصَ الْوَحْ	شِ وَيَسْتَأْ	سِرُ الْحَمي	سَ الرَّعيل
دن ددن دن	ددن د دن	دددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
وَإِذا الْحَرْ	بُ أَعْرَضَتْ	زَعَمَ الْهَوْ	لُ لِعَيْنَيْ	ـهِ أَنَّه	تَهْويل
دددن دن	ددن د دن	دددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن دن دن
فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فالاتن
مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مشعثة
وَإِذا صَحْ	حَ فَالزَّما	نُ صَحيحٌ	وَإِذا اعْتَلْ	لَ فَالزَّما	نُ عَليل
دددن دن	ددن د دن	دددن دن	دن ددن دن	ددن د دن	دددن دن
فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن
مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة
وَإِذا غا	بَ وَجْهُه	عَنْ مَكانٍ	فَبِه مِنْ	ثَناهُ وَجْ	هٌ جَميل
دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
لَيْسَ إِلا	كَ يا عَلِي	يُ هُمامٌ	سَيْفُهُ دو	نَ عِرْضِه	مَسْلول

دن ددن دن	ددن د دن	دددن دن	دن ددن دن	ددن د دن	دن دن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فالاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مشعثة
كَيْفَ لا يَأْ	مَنُ الْعِرا	قُ وَمِصْرٌ	وَسَرايا	كَ دونَها	وَالْخُيول
دن ددن دن	ددن د دن	دددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
لَوْ تَحَرَّفْ	تَ عَنْ طَرِي	قِ الْأَعادي	رَبَطَ السَّدْ	رُ خَيْلَهُمْ	وَالنَّخيل
دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
وَدَرى مَنْ	أَعَزُّهُ الذْ	دَفْعُ عَنْهُ	فيهِما أَنْ	نَهُ الْحَقي	رُ الذَّليل
دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة
أَنْتَ طولَ الْ	حَياةِ لِلرْ	رومِ غازٍ	فَتَى الْوَغْ	دُ أَنْ يَكو	نَ الْقُفول
دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
وَسِوى الرّو	مِ خَلْفَ ظَهْ	رِكَ رومٌ	فَعَلى أَيْ	يِ جانِبَيْ	كَ تَميل
دددن دن	ددن د دن	دددن دن	دددن دن	ددن د دن	دددن دن
فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فعلاتن
مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة
قَعَدَ النّا	سُ كُلُّهُمْ	عَنْ مَساعي	كَ وَقامَتْ	بِها الْقَنا	وَالنَّصول
دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
ما الَّذي عِنْ	دَهُ تُدا	رُ الْمَنايا	كَالَّذي عِنْ	دَهُ تُدا	رُ الشَّمول
دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة
لَسْتُ أَرْضى	بِأَنْ تَكو	نَ جَوادًا	وَزَماني	بِأَنْ أَرا	كَ بَخيل
دن ددن دن	ددن د دن	دددن دن	دددن دن	ددن د دن	دددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فعلاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة
نَغَّصَ الْبُعْ	دُ عَنْكَ قُرْ	بَ الْعَطايا	مُرْتَعي مُخْ	صِبٌ وَجِسْ	مي هَزيل
دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن

سالمة	مخبونة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة
إِنْ تَبَوَّأْ	تُ غَيْرَ دُنْ	يايَ دارًا	وَأَتاني	نَيْلُ فَأَنْ	تَ الْمُنيل
دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دددن دن	دن دن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	سالمة	صحيحة
مِنْ عَبيدي	إِنْ عِشْتَ لي	أَلْفُ كافو	رٍ وَلي مِنْ	نَداك ري	فُ وَنيل
دن ددن دن	دن دن د دن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	سالمة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة
ما أَبالي	إِذا اتَّقَتْ	كَ الرَّزايا	مَنْ دَهَتْه	خُبولها	وَالْخُبول
دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن د دن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة

فاستبنتَ أنها خَفيفيَّةٌ، وافية، صحيحةِ الأعاريضِ والضُّروبِ (سالمة من العلل التي تؤلف فيها وحدها والزحافات التي تلزم فتجري مجرى العلل)- لاميَّةٌ، مضمومةٌ، مردفةٌ بواو المد أو يائه، موصولةٌ بالواو.

تَخْريجُ النَّصِّ السّادِسِ في عِلْمِ اللُّغَةِ

وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة؛ حتى تُخَرِّجَ نصه في علم اللغة، على النحو الآتي:

١ ما لَنا كُلُّنا جَوٍ يا رَسولُ أَنا أَهْوى وَقَلْبُكَ الْمَتْبولُ

٢ كُلَّما عادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْها غارَ مِنّي وَخانَ فيما يَقولُ

٣ أَفْسَدَتْ بَيْنَنا الْأَماناتِ عَيْناها وَخانَتْ قُلوبَهُنَّ الْعُقولُ

٤ تَشْتَكي ما اشْتَكَيْتُ مِنْ طَرَبِ الشَّوْقِ إِلَيْها وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّحولُ

٥ وَإِذا خامَرَ الْهَوى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَليلُ

٦ زَوِّدينا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكِ ما دامَ فَحُسْنُ الْوُجوهِ حالٌ تَحولُ

٧ وَصِلينا نَصِلْكِ في هذِهِ الدُّنْيا فَإِنَّ الْمُقامَ فيها قَليلُ

٨ مَنْ رَآها بِعَيْنِها شاقَهُ الْقُطّانُ فيها كَما تَشوقُ الْحُمولُ

٩ إِنْ تَرَيْني أَدُمْتُ بَعْدَ بَياضٍ فَحَميدٌ مِنَ الْقَناةِ الذُّبولُ

١٠ صَحِبَتْنِي عَلَى الْفَلاةِ فَتاةٌ عادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَها التَّبْدِيلُ
١١ سَتَرَتْكَ الْحِجالُ عَنْها وَلَكِنْ بِكَ مِنْها مِنَ اللَّمى تَقْبِيلُ
١٢ مِثْلُها أَنْتَ لَوَّحَتْنِي وَأَسْقَمْتَ وَزادَتْ أَبْهاكُما الْعُطْبُولُ
١٣ نَحْنُ أَدْرى وَقَدْ سَأَلْنا بِنَجْدٍ أَقَصِيرٌ طَرِيقُنا أَمْ يَطُولُ
١٤ وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤالِ اشْتِياقٌ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ
١٥ لا أَقَمْنا عَلَى مَكانٍ وَإِنْ طابَ وَلا يُمْكِنُ الْمَكانَ الرَّحِيلُ
١٦ كُلَّما رَحَّبَتْ بِنا الرَّوْضُ قُلْنا حَلَبٌ قَصْدُنا وَأَنْتِ السَّبِيلُ
١٧ فِيكِ مَرْعى جِيادِنا وَالْمَطايا وَإِلَيْها وَجِيفُنا وَالذَّمِيلُ
١٨ وَالْمُسَمَّوْنَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِها الْمَأْمُولُ
١٩ الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَداهُ مُقابِلِي ما يَزُولُ
٢٠ وَمَعِي أَيْنَما سَلَكْتُ كَأَنِّي كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بِوَجْهِي كَفِيلُ
٢١ فَإِذا الْعَذْلُ فِي النَّدى زارَ سَمْعًا فَفِداهُ الْعَذُولُ وَالْمَعْذُولُ
٢٢ وَمَوالٍ تُحْيِيهِمُ مِنْ يَدَيْهِ نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِها مَقْتُولُ
٢٣ فَرَسٌ سابِقٌ وَرُمْحٌ طَوِيلٌ وَدِلاصٌ زَغْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ
٢٤ كُلَّما صَبَّحَتْ دِيارَ عَدُوٍّ قالَ تِلْكَ الْغُيُوثُ هَذِي السُّيُولُ
٢٥ دَهَمَتْهُ تُطايِرُ الزَّرَدَ الْمُحْكَمَ عَنْهُ كَما يَطِيرُ النَّسِيلُ
٢٦ تَقْنِصُ الْخَيْلَ خَيْلُهُ قَنَصَ الْوَحْشِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ
٢٧ وَإِذا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهَوْلُ لِعَيْنَيْهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ
٢٨ وَإِذا صَحَّ فَالزَّمانُ صَحِيحٌ وَإِذا اعْتَلَّ فَالزَّمانُ عَلِيلُ
٢٩ وَإِذا غابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكانٍ فَبِهِ مِنْ ثَناهُ وَجْهٌ جَمِيلُ
٣٠ لَيْسَ إِلاكَ يا عَلِيُّ هُمامٌ سَيْفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ
٣١ كَيْفَ لا يَأْمَنُ الْعِراقُ وَمِصْرٌ وَسَراياكَ دُونَها وَالْخُيُولُ
٣٢ لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الْأَعادِي رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ
٣٣ وَدَرى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ فِيهِما أَنَّهُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ
٣٤ أَنْتَ طُولَ الْحَياةِ لِلرُّومِ غازٍ فَمَتى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ

٣٥وَسِوى الرّومِ خَلْفَ ظَهرِكَ رومٌ فَعَلى أَيِّ جانِبَيْكَ تَميلُ
٣٦قَعَدَ النّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَساعيكَ وَقامَتْ بِها الْقَنا وَالنُّصولُ
٣٧ما الَّذي عِنْدَه تُدارُ الْمَنايا كَالَّذي عِنْدَه تُدارُ الشَّمولُ
٣٨لَسْتُ أَرْضى بِأَنْ تَكونَ جَوادًا وَزَماني بِأَنْ أَراكَ بَخيلُ
٣٩نَغَّصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطايا مَرْتَعي مُخْصِبٌ وَجِسْمي هَزيلُ
٤٠إِنْ تَبَوَّأْتُ غَيْرَ دُنْيايَ دارًا وَأَتاني نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنيلُ
٤١مِنْ عَبيدي إِنْ عِشْتَ لي أَلْفُ كافورٍ وَلي مِنْ نَداكَ ريفٌ وَنيلُ
٤٢ما أُبالي إِذا اتَّقَتْكَ الرَّزايا مَنْ دَهَتْهُ خُبولُها وَالْخُبولُ

فاستبنتَ أنه نمط كذلك صعب مخيف من انْتِجاع بعض الكرام على فُصول المَنْهَج القديم، بتَفْتيقِ المعاني البديعة في كل فصل من تلك الفصول.

التَّمرينُ السّادِسُ

ذاك عمل عملته لك أنت -يا بني- بالقصيدة السادسة (النص السادس)؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين السادس، مثلما عملت لك:

"لا افتخار إلا لمن لا يضـ ام مدرك أو محارب لا ينام ليس عزما ما مرض المرء فيه ليس هما ما عاق عنه الظلام واحتمال الأذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الأجسام ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجئ إليها اللئام من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام ضاق ذرعا بأن أضيق به ذرعا زماني واستكرمتني الكرام واقفا تحت أخمصي قدر نفسي واقفا تحت أخمصي الأنام أقرارا ألذ فوق شرار ومراما أبغي وظلمي يرام دون أن يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشآم شرق الجو بالغبار إذا سار علي بن أحمد القمقام الأديب المهذب الأصيد الضرب الذكي الجعد السري الهمام والذي ريب دهره من أساراه ومن حاسدي يديه الغمام يتداوى من كثرة المال بالإقلال جودا كأن مالا سقام حسن في عيون أعدائه أقبح من ضيفه رأته السوام لو حمى سيدا من الموت حام لحماك الإجلال والإعظام وعوار لوامع دينها الحل ولكن زيها الإحرام كتبت في صحائف المجد بسم ثم قيس وبعد

قيس السلام إنما مرة ابن عوف بن سعد جمرات لا تشتهيها النعام ليلها صبحها من النار والإصباح ليل من الدخان تمام همم بلغتكم رتبات قصرت عن بلوغها الأوهام ونفوس إذا انبرت لقتال نفدت قبل ينفد الإقدام وقلوب موطنات على الروع كأن اقتحامها استسلام قائدو كل شطبة وحصان قد براها الإسراج والإلجام يتعثرن بالرؤوس كما مر بتاءات نطقه التمتام طال غشيانك الكرائه حتى قال فيك الذي أقول الحسام وكفتك الصفائح الناس حتى قد كفتك الصفائح الأقلام وكفتك التجارب الفكر حتى قد كفاك التجارب الإلهام فارس يشتري برازك للفخر بقتل معجل لا يلام نائل منك نظرة ساقه الفقر عليه لفقره إنعام خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الأقدام قد لعمري أقصرت عنك وللوفد ازدحام وللعطايا ازدحام خفت إن صرت في يمينك أن تأخذني في هباتك الأقوام ومن الرشد لم أزرك على القرب على البعد يعرف الإلمام ومن الخير بطء سيبك عني أسرع السحب في المسير الجهام قل فكم من جواهر بنظام ودها أنها بفيك كلام هابك الليل والنهار فلو تنهاهما لم تجز بك الأيام حسبك الله ما تضل عن الحق وما تهتدي إليك أثام لم لا تحذر العواقب في غير الدنايا أو ما عليك حرام كم حبيب لا عذر في اللوم فيه لك فيه من التقى لوام رفعت قدرك النزاهة عنه وثنت قلبك المساعي الجسام إن بعضا من القريض هذاء ليس شيئا وبعضه أحكام منه ما يجلب البراعة والفضل ومنه ما يجلب البرسام"!

مَسْأَلَةُ النَّسَبِ

ثم اعلم -يا بني- أن الشاعر الذي استحدث بتغيير صيغة المفرد صيغةَ مُثنّاه، فاستغنى بها عن إعادته، وصيغةَ جَمْعِه، فاستغنى بها عن تكراره، وصيغةَ مُصَغَّره، فاستغنى بها عن نَعْتِه- استحدث بتغيير صيغة المفرد مرةً رابعةً صيغةَ مَنْسوبِه، فاستغنى بها عن المضاف إليه!

ربما كان يقول:

٤ هذه مَلامِحُ فَتى الْحَضَرِ.

٥ هذه مَلامِحُ فتى الرّيفِ.

٦ هذه مَلامِحُ فتى الْهِنْدِ.

مضيفًا إلى الأشياء منتسباتها، فصار يقول:

١ هذه مَلامِحُ الْحَضَرِيِّ.

٢ هذه مَلامِحُ الرّيفِيِّ.

٣ هذه مَلامِحُ الْهِنْدِيِّ.

ملتزما في الثلاثة كسر أواخرها ثم إضافة ياء مشددة إليها، من بعد أن كانت فيها الكسرة نفسها علامة إضافة -وما أكثر ما استعمل علماء العربية القدماء، مادة الإضافة، في معاني النَّسَب والنِّسْبة- وهو الذي اتخذ الياء ضميرا له، ينسب به الأشياء إلى نفسه: "كِتابي". وهل الكسرة والياء إلا من جنس صوتي واحد أغلب على العربية من غيره!

فهل اتخذ من كسرة المضاف إليه، ياء ضمير المتكلم، ثم من ياء ضمير المتكلم ياء النسب المشددة، أم عكس ذلك، فاتخذ من ياء النسب المشددة ياء ضمير المتكلم، ثم من ياء ضمير المتكلم كسرة المضاف إليه؟

سواء لديَّ هذا وذاك، فلقد بَيَّنَ كلٌّ منهما الآخَرَ، وتبين به، فانكشف طرف آخر من منهج الشاعر في الصياغة، و"الشِّعْرُ ضَرْبٌ مِنَ الصِّياغَةِ"!

وينبغي التنبيه على أن الشاعر يؤول المنسوب بالمشتق، ويجري في استعماله مجراه في استعمال المشتق، فيقول مثلا:

إِنَّ ذلِكَ الْحَضَرِيَّةَ مَلامِحُه، يَدَّعي الْعِلْمَ بِهذَيْنِ الرِّيفيَّةِ مَلامِحُه وَالْهِنْدِيَّةِ مَلامِحُه!

فيتخذ لكل منسوب منها فاعلا على معنى "المنتسبة إلى الحضر ملامحه"، أو نائب فاعل على معنى "المنسوبة إلى الحضر ملامحه".

ولقد استطاع الشاعر بمثل قوله:

إِنَّ الرِّيفيَّةَ أَصْدَقُ مِنَ الْحَضَرِيَّةِ، وَالْحَضَرِيَّةَ أَصْدَقُ مِنَ الْهِنْدِيَّةِ.

الذي دلنا بالمنسوب المؤنث فيه على خصائص المنسوب إليه ومعانيه التي تخطر له ولنا حين نتأمل المنسوب إليه، لا على نسبة شيء غيره إليه- أن يُوَلِّدَ "الْمَصْدَرَ الصِّناعيَّ"؛ فيرأب كثيرا من الصُّدوع التعبيرية التي كادت تَتَّسِعُ بتَناهي الألفاظ دونَ المعاني!

تَعْليقاتٌ عَلى النَّسَبِ

في ذلك التحليل تنبيهٌ لطيف على طرف من عمل الشاعر اللغوي، ولكنه على لطافته لا يفي بما عالجه الشاعر في أثناء ذلك، من مظاهر صياغيَّة (لاحِقيَّة غالبا، وحاشَويَّة أحيانا، وسابقيَّة نادرا)؛ ومن ثم أرتب فيما يأتي أكثر المادة القديمة المذكورة في صياغته للمنسوب، أراعي في ترتيبها حال المنسوب إليه أولا، ثم حال المنسوب -وأبني ذلك كله على الوقف عليهما جميعا- ترتيبا صوتيا:

١	ابْتِدَاء	افْتِعَال	ابْتِدَائِيّ	افْتِعَالِيّ
٢	مُصْطَفى	مُفْتَعَل	مُصْطَفِيّ	مُفْتَعِيّ
٣	بَجِيلَة	فَعِيلَة	بَجِيلِيّ	فَعِيلِيّ
٤	طَوِيلَة	فَعِيلَة	طَوِيلِيّ	فَعِيلِيّ
٥	جَلِيلَة	فَعِيلَة	جَلِيلِيّ	فَعِيلِيّ
٦	مَلُولَة	فَعُولَة	مَلُولِيّ	فَعُولِيّ
٧	قَؤُولَة	فَعُولَة	قَؤُولِيّ	فَعُولِيّ
٨	جُهَيْنَة	فُعَيْلَة	جُهَيْنِيّ	فُعَيْلِيّ
٩	مُدَيْدَة	فُعَيْلَة	مُدَيْدِيّ	فُعَيْلِيّ
١٠	حُبَارَى	فُعَالَى	حُبَارِيّ	فُعَالِيّ

١١	بَجِيلَة	فَعِيلَة	بَجَلِيّ	فَعَلِيّ
١٢	شَنُوءَة	فَعُولَة	شَنَئِيّ	فَعَلِيّ
١٣	أُمَيَّة	فُعَيْلَة	أُمَوِيّ	فُعَلِيّ
١٤	جُهَيْنَة	فُعَيْلَة	جُهَنِيّ	فُعَلِيّ
١٥	فَتَكَات	فَعَلَات	فَتَكَاتِيّ	فَعَلَاتِيّ
١٦	فَتَكَات	فَعَلَات	فَتْكِيّ	فَعْلِيّ
١٧	صَحْرَاء	فَعْلَاء	صَحْرَاوِيّ	فَعْلَاوِيّ
١٨	عِلْبَاء	فِعْلَاء	عِلْبَاوِيّ	فِعْلَاوِيّ
١٩	عِلْبَاء	فِعْلَاء	عِلْبَائِيّ	فِعْلَائِيّ
٢٠	أَنْصَار	أَفْعَال	أَنْصَارِيّ	أَفْعَالِيّ
٢١	زَيْدَان	فَعْلَان	زَيْدَانِيّ	فَعْلَانِيّ
٢٢	زَيْدُون	فَعْلُون	زَيْدُونِيّ	فَعْلُونِيّ
٢٣	مَرْمِيّ	مَفْعُول	مَرْمَوِيّ	مَفْعُلِيّ
٢٤	كُرْسِيّ	فُعْلِيّ	كُرْسِيّ	فُعْلِيّ
٢٥	مَرْمِيّ	مَفْعُول	مَرْمِيّ	مَفْعِيّ
٢٦	زَيْدَان	فَعْلَان	زَيْدِيّ	فَعْلِيّ
٢٧	زَيْدُون	فَعْلُون	زَيْدِيّ	فَعْلِيّ
٢٨	سَلْمَى	فَعْلَى	سَلْمَاوِيّ	فَعْلَاوِيّ
٢٩	مَلْهَى	مَفْعَل	مَلْهَاوِيّ	مَفْعَالِيّ
٣٠	سَلْمَى	فَعْلَى	سَلْمَوِيّ	فَعْلَوِيّ
٣١	مَلْهَى	مَفْعَل	مَلْهَوِيّ	مَفْعَلِيّ
٣٢	مُعْتَد	مُفْتَع	مُعْتَدِيّ	مُفْتَعِيّ
٣٣	مَكَّة	فَعْلَة	مَكِّيّ	فَعْلِيّ
٣٤	سَلْمَى	فَعْلَى	سَلْمِيّ	فَعْلِيّ
٣٥	مَلْهَى	مَفْعَل	مَلْهِيّ	مَفْعِيّ

٣٦	طَيِّب	فَيْعِل	طَيْبِيّ	فَعْلِيّ
٣٧	هَيِّن	فَيْعِل	هَيْنِيّ	فَعْلِيّ
٣٨	غَدِير	فَعِيل	غَدِيرِيّ	فَعِيلِيّ
٣٩	سُهَيْل	فُعَيْل	سُهَيْلِيّ	فُعَيْلِيّ
٤٠	بِنَاء	فِعَال	بِنَائِيّ	فِعَالِيّ
٤١	بِنَاء	فِعَال	بِنَاوِيّ	فِعَالِيّ
٤٢	غَنِيّ	فَعِيل	غَنَوِيّ	فَعَلِيّ
٤٣	عَلِيّ	فَعِيل	عَلَوِيّ	فَعَلِيّ
٤٤	قُصَيّ	فُعَيْل	قُصَوِيّ	فُعَلِيّ
٤٥	فَتًى	فَعَل	فَتَوِيّ	فَعَلِيّ
٤٦	نَمِر	فَعِل	نَمَرِيّ	فَعَلِيّ
٤٧	دُئِل	فُعِل	دُؤَلِيّ	فُعَلِيّ
٤٨	سَنَة	فَعَة	سَنَوِيّ	فَعَلِيّ
٤٩	سَنَة	فَعَة	سَنَهِيّ	فَعَلِيّ
٥٠	شِيَة	عِلَة	وِشَوِيّ	فِعَلِيّ
٥١	شَجَر	فَعَل	شَجَرِيّ	فَعَلِيّ
٥٢	قَاضٍ	فَاعٍ	قَاضَوِيّ	فَاعَلِيّ
٥٣	طَيّ	فَعْل	طَوَوِيّ	فَعَلِيّ
٥٤	حَيّ	فَعْل	حَيَوِيّ	فَعَلِيّ
٥٥	ذَات	فَعَة	ذَوَوِيّ	فَعَلِيّ
٥٦	أُخْت	فُعْل	أَخَوِيّ	فَعَلِيّ
٥٧	ابْن	افْع	بَنَوِيّ	فَعَلِيّ
٥٨	بِنْت	فِعْل	بَنَوِيّ	فَعَلِيّ
٥٩	قَاضٍ	فَاعٍ	قَاضِيّ	فَاعِيّ
٦٠	شَاة	فَعَة	شَاهِيّ	فَعْلِيّ

٦١	أُخْت	فُعْل	أُخْتيّ	فُعْليّ
٦٢	ابْن	افْع	ابْنيّ	افْعيّ
٦٣	بِنْت	فِعْل	بِنْتيّ	فِعْليّ
٦٤	قَوْم	فَعْل	قَوْميّ	فَعْليّ
٦٥	شَج	فَع	شَجَويّ	فَعَليّ
٦٦	أَخ	فَع	أَخَويّ	فَعَليّ
٦٧	يَد	فَع	يَدَويّ	فَعَليّ
٦٨	دَم	فَع	دَمَويّ	فَعَليّ
٦٩	لَوْ	×	لَوِيّ	(فَعْليّ)
٧٠	مَا	×	مَائيّ	(فَعْليّ)
٧١	مَا	×	مَاويّ	(فَعْليّ)
٧٢	يَد	فَع	يَدِيّ	فَعِيّ
٧٣	دَم	فَع	دَمِيّ	فَعِيّ

لا يخفى ما في ذلك الترتيب، من تنبيه على عشْرِ طوائف توْقيعيةٍّ من المنسوب إليه، تتفرَّعُ منها أصنافُ المنسوب، على النحو الآتي:

١ طويل فقصير فمستطيل "دن ددنّ"، كان النسب إليه من الصنف الآتي:

- طويل فقصير فطويل فمستطيل "دن ددن دنّ": ٠١.

الذي تحرى فيه الشاعر إضافة مقطع طويل قبل مقطعه الأخير المستطيل. وما توْقيعة هذا الصنف إلا الصورة المُسبَّغة من (فاعلاتن)، في ضرب بيت الرمل (فاعلاتانْ)، من بعد أن كانت توقيعة المنسوب إليه هي صورتها المقصورة (فاعلاتْ)!

٢ طويل فقصير فطويل "دن ددن"، كان النسب إليه من الصنف الآتي:

- طويل فقصير فمستطيل "دن ددنّ": ٠٢.

الذي تحرى فيه الشاعر إضافة ساكن إلى مقطعه الأخير الطويل، ليستطيل. وما توقيعة هذا الصنف إلا الصورة المقصورة من (فاعلاتن)، في ضرب بيت الرمل كذلك (فاعِلاتْ)، من بعد أن كانت توقيعة المنسوب إليه هي صورتها المحذوفة (فاعِلا)!

٣ قصير فطويل فطويل "ددن دن"، كان النسب إليه من الصنفين الآتيين:

- قصير فطويل فمستطيل "ددن دنّ": ٣-١٠.
- قصير فقصير فمستطيل "دددنّ": ١١-١٤.

اللذين تحرى الشاعر في أولهما إضافة ساكن إلى مقطعه الأخير الطويل، وفي آخرهما نقل ساكن مقطعه الثاني الطويل إلى مقطعه الأخير الطويل ليستطيل. وما توقيعة الصنف الأول إلا الصورة المقصورة من (مفاعيلن)، في ضرب بيت الهزج (مفاعيلْ)، من بعد أن كانت توقيعة المنسوب إليه هي صورتها المحذوفة (مفاعي)، فأما توقيعة الصنف الثاني فالصورة المخبونة المقصورة من (فاعلاتن) في ضرب بيت الرمل (فَعِلاتْ)، وما (مفاعيلن) و(فاعلاتن)، إلا وجها توقيعة واحدا!

٤ قصير فقصير فمستطيل "دددنّ"، كان النسب إليه من الصنفين الآتيين:

- قصير فقصير فطويل فمستطيل "دددن دنّ": ١٥.
- طويل فمستطيل "دن دنّ": ١٦.

اللذين تحرى الشاعر في أولهما إضافة مقطع طويل قبل مقطعه الأخير المستطيل، وفي ثانيهما تحويل مقطعيه الأولين القصيرين إلى مقطع واحد طويل. وما توقيعة الصنف الأول إلا الصورة المخبونة المسبَّغة من (فاعلاتن)، في ضرب بيت الرمل (فاعلاتانْ)، ولا توقيعة الصنف الثاني إلا صورتها المشعثة المقصورة (فالاتْ)، من بعد أن كانت توقيعة المنسوب إليه هي صورتها المخبونة المقصورة (فَعِلاتْ).

٥ طويل فمستطيل "دن دنّ"، كان النسب إليه من ثلاثة الأصناف الآتية:

- طويل فطويل فمستطيل "دن دن دنّ": ١٧-٢٢.
- طويل فقصير فمستطيل "دن ددنّ": ٢٣.
- طويل فمستطيل "دن دنّ": ٢٤-٢٧.

التي تحرى الشاعر في أولها إضافة مقطع طويل قبل مقطعه الأخير، وفي الثاني إضافة مقطع قصير قبل مقطعه الأخير، وفي الثالث أن يحفظ عليه مقاطعه. وما توقيعة الصنف الأول إلا الصورة المشعثة المسبغة من (فاعلاتن)، في ضرب بيت الرمل (فالاتانْ)، ولا توقيعة الصنف الثاني إلا صورتها المقصورة (فاعِلاتْ)، من بعد أن

كانت توقيعة المنسوب إليه التي بقيت في الصنف الثالث كما هي، هي صورتها المشعثة المقصورة (فالاتْ)!

٦ طويل فطويل "دن دن"، كان النسب إليه من ثلاثة الأصناف الآتية:

- طويل فطويل فمستطيل "دن دن دنّ": ٢٨، ٢٩.
- طويل فقصير فمستطيل "دن ددنّ": ٣٠-٣٢.
- طويل فمستطيل "دن دنّ": ٣٣-٣٧.

التي تحرى الشاعر في أولها إضافة مقطع مستطيل بعد مقطعيه، وفي الثاني إضافة مقطع قصير بعد مقطعه الأول وساكن بعد مقطعه الأخير الطويل ليستطيل، وفي الثالث إضافة ساكن بعد مقطعه الأخير الطويل ليستطيل. وما توقيعة الصنف الأول إلا الصورة المشعثة المسبغة من (فاعلاتن)، في ضرب بيت الرمل (فالاتانْ)، ولا توقيعة الصنف الثاني إلا صورتها المقصورة (فاعِلاتْ)، ولا توقيعة الصنف الثالث إلا صورتها المشعثة المقصورة (فالاتْ)، من بعد أن كانت توقيعة المنسوب إليه هي صورتها المبتورة (فاعِلْ).

٧ قصير فمستطيل "ددنّ"، كان النسب إليه من الصنفين الآتيين:

- قصير فطويل فمستطيل "ددن دنّ": ٣٨-٤١.
- قصير فقصير فمستطيل "دددنّ": ٤٢-٤٤.

اللذين تحرى الشاعر في أولهما إضافة مقطع طويل بعد مقطعه الأول، وفي الثاني إضافة مقطع قصير بعد مقطعه الأول. وما توقيعة الصنف الأول إلا الصورة المسبغة من (فعولن)، في ضرب بيت المتقارب (فَعولانْ)، ولا الصنف الثاني إلا الصورة المخبونة المُذَيَّلة من (فاعلن) في ضرب بيت المتدارك (فَعِلانْ)، من بعد أن كانت توقيعة المنسوب إليه هي الصورة المقصورة من (فعولن) في ضرب بيت المتقارب (فعولْ)، وما (فعولن) و(فاعلن)، إلا وجها توقيعة واحدة!

٨ قصير فطويل "ددن"، كان النسب إليه من الصنف الآتي:

- قصير فقصير فمستطيل "دددنّ": ٤٥-٥١.

الذي تحرى فيه الشاعر إضافة مقطع قصير قبل مقطعيه، وإضافة ساكن بعدهما، وما توقيعة هذا الصنف إلا الصورة المخبونة المذيلة من (فاعلن)، ضرب بيت المتدارك (فعلانْ)، من بعد أن كانت توقيعة المنسوب إليه هي الصورة المحذوفة من (فعولن)، في ضرب بيت المتقارب (فعو)، وما (فعولن)، و(فاعلن)، إلا وجها توقيعة واحدة!

٩ مستطيل " دنّ"، كان النسب إليه من ثلاثة الأصناف الآتية:

- طويل فقصير فمستطيل "دن ددنّ ": ٥٢.
- قصير فقصير فمستطيل "دددنّ ": ٥٣-٥٨.
- طويل فمستطيل "دن دنّ ": ٥٩-٦٤.

التي تحرى الشاعر في أولها إضافة مقطعين قصير فطويل قبل مقطعه الوحيد المستطيل، وفي الثاني إضافة مقطعين قصيرين، وفي الثالث إضافة مقطع واحد طويل. وما توقيعة الصنف الأول إلا الصورة المقصورة من (فاعلاتن)، في ضرب بيت الرمل (فاعِلاتْ)، ولا توقيعة الصنف الثاني إلا صورة المخبونة المقصورة (فَعِلاتنْ)، ولا توقيعة الصنف الثالث إلا صورتها المشعثة المقصورة (فالاتْ)، من بعد أن كانت توقيعة المنسوب إليه هي صورة منها مبتورة مقصورة (فانْ).

١٠طويل "دن"، كان النسب إليه من ثلاثة الأصناف الآتية:

- قصير فقصير فمستطيل "دددنّ ": ٦٥-٦٨.
- طويل فمستطيل "دن دنّ ": ٦٩-٧١.
- قصير فمستطيل "ددنّ ": ٧٢، ٧٣.

التي تحرى الشاعر في أولها إضافة مقطعين قصيرين قبل مقطعه الوحيد الطويل وساكن بعده ليستطيل، وفي الثاني إضافة مقطع طويل قبله وساكن بعده كذلك، وفي الثالث إضافة مقطع واحد قصير قبله وساكن بعده. وما توقيعة الصنف الأول إلا الصورة المخبونة المذيلة من (فاعلن)، في ضرب بيت المتدارك (فَعِلانْ)، ولا توقيعة الصنف الثاني إلا صورتها المشعثة المذيلة (فالان)، ولا توقيعة الصنف الثالث إلا الصورة المقصورة من (فعولن)، في ضرب بيت المتقارب (فعولْ)، وما (فعولن) و(فاعلن)، إلا وجها توقيعة واحدة!

وإنما ألحت على صور تفاعيل الضروب، لأنها التي أخرجت للعربية كثيرا من صيغ كلمها، فكأنها في عملها هنا المستمر. وأقوى أدلة ذلك -وهي في الوقت نفسه مصادره- وقفاتُ شعراء الحِرِّ الفجائية؛ فإنها تنتج لهم صورا كالتي أدعيها لتفاعيل الضروب، لم تكن لها في العمودي، وإن لم تَسْتَحِلْ فيما لم يبلغنا -أو لم نبلغه- من شعر عمودي.

تَعْليقاتٌ عَلَى النَّصِّ السّادِسِ

وعلى طرافة ما ادعيت للشاعر فيما سبق -يا بني- ولطافته، لا يعدو كثيرا ما سميته لك في مقدمات مسائل الأبحر، عبثا وكلاما فارغا؛ حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ، فقال نصه السادس، ولم تعثر فيه من المنسوب على شيء، ساء ظنك بالمسألة كلها، حتى لربما هَمَمْتَ بأمر سوء!

ولكنك ينبغي ألّا يَريبَكَ من أصالة الحركة الإيقاعية في عمل الشاعر، أن تفتقد مظاهرها أحيانا؛ فلو لم تكن عفوية، ما افتقدتها، ولَحَرَصَ عليها حِرْصًا، ولَقَصَدَ إليها قَصْدًا!

التَّمْرينُ السّادِسُ

ذاكَ عَمَلٌ كَأَنَّني عَمِلْتُه لَكَ أَنْتَ -يا بني- بِالنَّصِّ السّادِسِ؛ فَهَلّا عَمِلْتَ لي أَنا بِالتَّمْرينِ السّادِسِ، مِثْلَما كَأَنَّني عَمِلْتُه لَك!

خاتِمَةُ الْقِسْمِ الثَّالِثِ

إذا اطلع علينا غريبٌ قال: لا يزيدون في محاضرتهم على أن يقرؤوا من الشعر العربي العالي، ويحققوا، ويبينوا، فأما مسائل علمي العروض والصرف، فهي منهم براء، أو هم منها!

حتى إذا صبر وذاق عرف؛ فقال: ما تلك بمحاضرة! لقد حضرتُ مجلسًا لا كبير فيه إلا العلم والفن العربيان! يعَلِّمُ الأستاذ تلامذته ما يعلَمُ، ويتعلَّمُ منهم ما يجْهَلُ، فإذا هم جميعا طالبُ علمٍ واحدٌ، لا يترك صغيرة ولا كبيرة مما يثقف ملكته اللغوية، إلا حصَّلها؛ فإذا الكلام الذي يقرؤه ويحققه ويبينه، كأنه كلامه هو، وإذا المسائل التي يُطَبِّقُها على ذلك الكلام، كأنها تَحْصيلُ حاصِلٍ وتَوْصيلُ واصِلٍ!

ثم إذا ذلك الغَريبُ قَريبٌ وَلِيٌّ حَميمٌ، ثُمَّتَ إذا هو عالم، وإذا هو شاعر –وطالب العلم هو العالم، وطالب الشعر هو الشاعر– لا يعجِزُ عن أن يقول مثلما قال أخ له تقدم قبله على الطريق[1]:

شُدّوا الدَّساتين يا شُدّوا الدَّساتينَا شُدّوا لنَعزِفَ أنْغامَ الْمُحِبّينَا
دَنْ دَنْ ددَنْ ددَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ ددَدَنْ دَنْ دَنْ ددَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دِينَا
دَنْدَنْ لِتَفْرَحَ ما الدُّنْيا بِباقِيَةٍ كَلّا أُخَيَّ وَلا الْأَحْياءُ باقونَا
دَنْدَنْ لِتَضْحَكَ فَالْأَحْزانُ قاتِلَةٌ وَالْهَمُّ يَقْطَعُ أَوْصالَ الْمُنا فينَا
دَنْدَنْ لِتَحْيا فَهذا الْعَيْشُ دَنْدَنَةٌ مَنْ لَمْ يُدَنْدِنْهُ مِنّا عاشَ مَحْزونَا
إِنّي لَأَقْطَعُ بُلْدانا وَأَوْدِيَةً لِكَيْ أُدَنْدِنَ حينًا في نَواديِنا
نَعيشُ في أُسْرَةٍ جَذْلى مُدَنْدِنَةٍ كُلٌّ يُدَنْدِنُ وَالْأُسْتاذُ حادِينَا
لا يَنْتَهي الشَّرْحُ إِلّا قالَ في شَغَفٍ هَيّا تَلامِذَتي شُدّوا الدَّساتينَا
مَنْ لَمْ يَجِدْ قَلَمًا لا بَأْسَ مِنْ قَدَمٍ ما دامَ يُحْدِثُ تَرْنيمًا وَتَلْحينَا

[1] هو راشد النوفلي، تلميذي العماني النجيب، تَحَبَّبَ إليَّ بكلمته هذه في ٢٣/١١/٢٠٠٠م، بعنوان "دَنْدَنَةُ الْعَروضِ وَأَحْسَنَ الْعُروضِ، وَأَجْمَلُ وَأَسْعَدُ الْأَوْقاتِ وَاللَّحَظاتِ، مَعَ أُسْتاذِنا الْفاضِلِ (...)"؛ عفا الله عنه، وأحسن إليه، وجعلني عند حسن ظنه!

فَنَسْتَعِدُّ فَنَمْضِي فِي دَدَنْ دَدَدَنْ لا يَقْرُبُ الْهَمُّ وَالْأَحْزَانُ نَادِينَا
نَظَلُّ نَشْدُو وَنَشْدُو فِي دَدَنْ دَدَدَنْ حَتَّى لَيَحْسَبُنَا الرَّائِي مَجَانِينَا
نَعَمْ مَجَانِينُ عِلْمٍ بَلْ وَدَنْدَنَةٍ قُلْ مَا بَدَا لَكَ قُلْ عَنَّا مُصَابُونَا
إِنَّ الْحَيَاةَ تَغَارِيدٌ وَدَنْدَنَةٌ مَنْ لَمْ يُدَنْدِنْ بِهَا قَدْ عَاشَ مَسْجُونَا

إنه لولا إيماني بفساد واقع علمي العروض والصرف، وتَحَقُّقي بحقيقة عروض الشعر وصرف الكلمة، وتَشَوُّفي إلى مستقبل علمي العروض والصرف، وإيماني بأن عمل متلقي الشعر عكس عمل الشاعر، وحرصي على تأليف قلوب طلاب علمي العروض والصرف- ما تَخَيَّرْتُ مادة تطبيق مسائل هذا الكتاب قصائدَ (نُصوصًا) من فاخر الشعر العربي وحده مِنْ بَعْدِ إيجاز المادة القديمة، ولا اسْتَنْبَطْتُ رأيَ الشاعر العربي في كل مسألة، ولا أَجْلَلْتُه فوق ما أُجِلُّ علماء الشعر، ولا تَنَقَّلْتُ بين المسائل العروضية والصرفية، ولا كررت النظر في القصيدة الواحدة لعلمي العروض والصرف كليهما.

وإنني -وإن لم أنكر أنني أهملتُ من الكتاب ما في المحاضرة مما لا يستغني عنه الغائبون ولا يُقَدِّرُه الحاضرون- قد أردتُّ أن أعتمد على استنفار هِمَم الطلاب إلى استحضار كل ما حَصَّلوه من علوم الثقافة العربية الإسلامية وفنونها، في سَبْرِ أغوار القصائد (النصوص) المُغْمَضة، بحثا عن مَظانِّ المسائل المقررة (العروضية والصرفية)، ثم أن أُعَلِّقَ على أعمالهم مَسْموعَةً في المحاضرة أو مَقْروءَةً خارجها؛ فلا ريب في أن تعليمهم بتصويب أخطائهم، أقوى منه بالاطمئنان إلى فهمهم، ولا في أننا أحوج إلى طُلاب خَطّائين نُصَوِّبُ أخطاءهم، منا إلى طُلاب مُصيبين نُثْني على أَصْوِبَتِهم؛ فهؤلاء أساتذة يحتاجون إلى تلامذة، أما أولئك فتلامذة يحتاجون إلى أساتذة!

ولقد رغب إليَّ بعض نجباء تلامذتي، أن أختم هذا المقام بقصائد (نصوص) من طريقة تلك القصائد (النصوص)، ولكنها غير منسوبة إلى مسائلها، ليمتحنوا بها أنفسهم؛ فأَخْلِطُ لهم فيما يأتي، ست قصائد من ستة الأبحر التي درسناها معا، كل قصيدة سبعة أبيات، ثم أضيف إليها من قبلها ومن بعدها كلمات ليست منها، أُلْبِسُ بها على من يَتَحاكَمونَ إلى طاغوت الظاهر؛ عسى أن يستطيعوا تمييزها وتخريجها في علمي العروض واللغة، على مثل ما فعلتُ لهم من قبل:

"ما أخدع الزهد إذا الحال مال ما أسرع الأيام في طينا تمضي علينا ثم تمضي بنا إذا عبت عندي غيري اليوم ظالما فأنت بظلم عند غيري عائبي لبث بنا يا دليل ها هي ذى أم القرى في معارج الشهب انظري يا رياح ذا القبس الوهاج قد راوغ الفناء اقتدارا طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي إلى الكذب كل يوم يسترق له حسنه عبدا بلا ثمن في كل يوم أمل قد نأى مرامه عن أجل قد دنا عرفتك فاعلم إن ذممت خلائقي ورابك بعضي أن كلك رائي هلل فيها الرجاء صاعدة أسبابه للسنا بلا سبب عاش تحت الأطباق دهرا فدهرا يتلوى بثقلهن انبهارا حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي رشأ لولا ملاحته خلت الدنيا من الفتن أنذرنا الدهر وما نرعوي كأنما الدهر سوانا عنى فأين الذي في الترب يدفن شخصه وأسراره مدفونة في الترائب حناجر من رمالها هتفت ينسكب الوجد أى منسكب كلما رام منفذا رددته في ظلام الأعماق يعلو صغارا تعثرت به في الأفواه ألسنها والبرد في الطرق والأقلام في الكتب بات لا يعنيه ما لقيت عين ممنوع من الوسن تعاشيا والموت في جده ما أوضح الأمر وما أبينا يظن نبيه غائبا مثل شاهد وخامل قوم شاهدا مثل غائب ما أحصرت هل يذودها حصر عن لثم طيب النسيم والترب لم يزل دائبا ينقب ملتاعا ويحتال في صفاها احتفارا كأن فعلة لم تملأ مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب يا كثير النوح في الدمن لا عليها بل على السكن والناس كالأجمال قد قربت تنتظر الحي لأن يظعنا وقد يورث المال البعيد مضلل من الناس يأبى وضعه في القرائب أجنحة البرق زاد رحلتها لا تتشكى مجامر النصب صدع الصخرة الململمة الكبرى وأسرى حتى نما فاستطارا ولم ترد حياة بعد تولية ولم تغث داعيا بالويل والحرب ظن بي من قد كلفت به فهو يجفوني على الظنن تدنو إلى الشعب ومن خلفها مغامر يطردها بالقنا وإن بني حواء زور عن الهدى ولو ضربوا بالسيف ضرب الغرائب ينسكب الأفق في قوادمها وقد طواه الأصيل بالذهب ورأى نوره فجن من الفرحة أعمى رأى الظلام نهارا أرى العراق طويل الليل مذ نعيت فكيف ليل فتى الفتيان في حلب سنة العشاق واحدة فإذا أحببت فاستكن إن الألى شادوا مبانيهم تهدموا قبل انهدام البُنى ومن حب دنياهم رموا في وغاهم بغيض المنايا بالنفوس الحبائب تنعتق الأرض والجسوم من الطين وتهمى السماء

بالسحب أي شيء هذا وما ذاك بل هـ ـذا وزاغت لحاظه استكبارا يظن أن فؤادي غير ملتهب وأن دمع جفوني غير منسكب فاسقني كأسا على عذل كرهت مسموعه أذني فما أروع السكر بعذل الخصوم".

إِنَّه لَعَمَلٌ -لَوْ يصادفُ عاملاً- يَسْتَحِقُّ أَنْ يُهنَّأَ عَلَيْه وَيُكَرَّمَ، و"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ"، صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ!

مَرَاجِعُ الْكِتَابِ

- الآمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر): "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري"، بتحقيق السيد أحمد صقر، طبعة دار المعارف الرابعة (العدد ٢٥ من سلسلة ذخائر العرب)، وتوزيع مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، ١٩٨٧: "الخصائص"، بتحقيق محمد علي النجار، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتّاب، الثالثة.
- ابن خلدون (عبد الرحمن): "المقدمة"، بتحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي، طبعة دار نهضة مصر بالقاهرة، الثالثة.
- ابن رشيق (أبو علي الحسن القيرواني)، ١٤٠١ (١٩٨١): "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار الجيل ببيروت، الخامسة.
- ابن الشيخ (جمال الدين)، ١٩٩٦: "الشعرية العربية"، بترجمة مبارك حنون وآخرين، الطبعة الأولى، نشرة دار توبقال بالدار البيضاء.
- ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي)، ١٤٠٤ (١٩٨٣): "العقد الفريد"، بتحقيق الدكتور عبد المجيد الترحيبي، طبعة مؤسسة جواد ببيروت الأولى، ونشرة دار الكتب العلمية.
- ابن عصفور (علي بن عبد المؤمن):

  ١) ١٤٠٢ (١٩٨٢): "ضرائر الشعر"، بتحقيق السيد إبراهيم محمد، طبعة دار الأندلس ببيروت، الثانية.

  ٢) ١٤٠٣ (١٩٨٣): "الممتع في التصريف"، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، نشرة الدار العربية للكتّاب بطرابلس ليبيا.
- ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم المصري): "لسان العرب"، طبعة دار المعارف بالقاهرة، ونشرتها.

- ابن هشـ ـام (جمال الدين الأنصـ ـاري): "مغني اللبيب"، طبعة دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) بالقاهرة، ونشرتها.
- أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي): "ديوانه بشـ ـرح التبريزي"، بتحقيق محمد عبده عزام، طبعة دار المعارف الخامسـ ـة، ونشـ ـرتها (العدد ٥، من سـ ـلسـ ـلتها ذخائر العرب).
- أبو ديب (الدكتور كمال)، ١٩٨١: "في البنية الإيقاعية للشعر العربي"، طبعة دار العلم للملايين ببيروت، الثانية.
- أحمد (الدكتور محمد فتوح)، ١٩٨٤: "واقع القصيدة العربية"، طبعة دار المعارف بالقاهرة، الأولى.
- الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة)، ١٤٠٩ (١٩٨٩): "كتاب العروض"، بتحقيق الدكتور أحمد عبد الدايم، نشرة مكتبة الزهراء بالقاهرة.
- الأصفهاني (علي بن الحسين القرشي)، ١٩٦٩: "الأغاني"، بتحقيق إبراهيم الإبياري، نشرة دار الشعب بالقاهرة.
- الأندلسـ ـي (أبو حيان)، ١٤٠٢ (١٩٨٢): "المبدع في التصـ ـريف"، بتحقيق الدكتور عبد الحميد السـ ـيد طلب، الطبعة الأولى، نشـ ـرة مكتبة دار العروبة بالكويت.
- أنيس (الدكتور إبراهيم)، ١٩٨٨: "موسـ ـيقى الشـ ـعر"، الطبعة السـ ـادسـ ـة، نشـ ـرة مكتبة الأنجلو المصرية.
- البحتري (أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي): "ديوانه " بتحقيق حسـ ـن كامل الصيرفي، طبعة دار المعارف بمصر الثالثة، ونشرتها (العدد ٣٤ من سلسلتها ذخائر العرب).
- البحراوي (الدكتور سيد):
  ١) ١٩٩٣: "العروض وإيقاع الشعر"، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتّاب.
  ٢) ١٩٨٦: "كتاب العروض للأخفش: بتحقيق ودراسة"، بحث بمجلة فصول القاهرية (العدد الثاني من المجلد السادس).

- بشر (الدكتور كمال محمد)، ١٩٦٩: "دراسات في علم اللغة: القسم الأول"، طبعة دار المعارف بالقاهرة.
- البهبيتي (الدكتور نجيب)، ١٩٨٢: "تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري"، طبعة النجاح الجديدة، ونشرة دار الثقافة بالدار البيضاء.
- بورا (ك. موريس)، ١٩٩٢: "الغناء والشعر عند الشعوب البدائية"، بترجمة يوسف شلب الشام، الطبعة الأولى، نشرة دار طلاس بدمشق.
- التبريزي (أبو زكريا الخطيب)، ١٩٦٩: "الكافي في العروض والقوافي"، بتحقيق الحساني حسن عبد الله، طبعة المدني، ونشرة مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن النحوي): "دلائل الإعجاز"، قرأه وعلق عليه الأستاذ محمود محمد شاكر، طبعة المدني ، ونشرة مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد)، ١٤٠٦ (١٩٨٥): "عروض الورقة"، بتحقيق الدكتور صالح جمال بدوي، نشرة نادي مكة الثقافي.
- جويار (م. ستانسيلاس)، ١٩٩٦: "نظرية جديدة في العروض العربي"، بترجمة منجي الكعبي، ومراجعة عبد الحميد الدواخلي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- جيروم (جدسون)، ١٤١٥ (١٩٩٥): "الشاعر والشكل - دليل الشاعر"، بتعريب الدكتور صبري محمد حسن وعبد الرحيم القعود، نشرة دار المريخ بالرياض.
- الجيّار (الدكتور مدحت)، ١٩٩٥: "موسيقى الشعر العربي: قضايا ومشكلات"، طبعة دار المعارف بالقاهرة، الثالثة.
- حسين (الدكتور طه): "تجديد ذكرى أبي العلاء"، طبعة دار المعارف بالقاهرة، التاسعة.

- خشبة (غطاس عبد الملك): "مقدمة تحقيق كتاب الموسيقى الكبير"، الذي حققه هو، وراجعه وصدره له الدكتور محمود الحفني، طبعة دار الكاتب العربي بالقاهرة.
- خلوصي (الدكتور صفاء)، ١٩٨٧: "فن التقطيع الشعري والقافية"، طبعة دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، السادسة.
- خليل (الدكتور حلمي): "التفكير الصوتي عند الخليل"، طبعة دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية.
- الدماميني (أبو عبد الله محمد بدر الدين بن أبي بكر)، ١٤١٥ (١٩٩٤): "العيون الغامزة على خبايا الرامزة"، بتحقيق الحساني حسن عبد الله، الطبعة الثانية، نشرة مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- الدمنهوري (السيد محمد)، ١٣٧٧ (١٩٥٧): حاشيته " الإرشاد الشافي على متن الكافي للقنائي"، طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الثانية.
- الراجحي (الدكتور عبده)، ١٤٠٦ (١٩٨٦): "النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج"، نشرة دار النهضة العربية ببيروت.
- الرضي (محمد بن الحسن)، ١٣٩٥ (١٩٧٥): "شرح شافية ابن الحاجب"، بتحقيق محمد نور الحسن وآخرين، طبعة دار الفكر العربي بالقاهرة.
- الرمالي (الدكتور ممدوح عبد الرحمن)، ١٩٩٦: "العربية والتطبيقات العروضية"، طبعة دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية.
- ريتشاردز (أ. أ): "العلم والشعر"، بترجمة الدكتور مصطفى بدوي، ومراجعة الدكتورة سهير القلماوي، طبعة الأنجلو بالقاهرة.
- الزمخشري (جار الله)، ١٣٩٧ (١٩٧٧): "القسطاس في علم العروض"، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، نشرة المكتبة العربية بحلب.
- ساعي (الدكتور أحمد بسام)، ١٣٩٨ (١٩٨٧): "حركة الشعر الحديث في سورية من خلال أعلامه"، طبعة دار المأمون للتراث بدمشق، الأولى.

- السامرائي (الدكتور إبراهيم)، ١٤٠٤ (١٩٨٤): "مع المعري اللغوي"، الطبعة الأولى، نشرة مؤسسة الرسالة ببيروت.
- السامرائي (الدكتور فاضل صالح)، ١٤٢٠ (٢٠٠٠): "معاني النحو"، طبعة دار الفكر بعمان الأردن، الأولى.
- ستتكيفيتش (الدكتور ياروسلاف)، ١٩٨٥: "العربية الفصحى الحديثة: بحوث في تطور الألفاظ والأساليب"، بترجمة الدكتور محمد حسن عبد العزيز، طبعة دار النمر بالقاهرة.
- سليمان (محمد)، خريف ١٩٩٢: "الهامش والمتن ودوائر الاستبدال"، مجلة فصول القاهرية (العدد الثالث من المجلد الحادي عشر).
- سيبويه (أبو بشر عمرو بن قنبر)، ١٤٠٨ (١٩٨٨): "الكتاب"، بتحقيق عبد السلام هارون، طبعة المدني الثالثة ، ونشرة مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- شاهين (الدكتور عبد الصبور)، ١٩٧٧: "المنهج الصوتي للبنية العربية: رؤية جديدة في الصرف العربي"، طبعة جامعة القاهرة، الأولى ، ونشرة مكتبة دار العلوم بالقاهرة.
- صلاح (الدكتور شعبان)، ١٤٠٩ (١٩٨٩): "موسيقى الشعر بين الاتباع الابتداع"، طبعة المدينة الثانية ، ونشرة دار الثقافة العربية بالقاهرة.
- صقر (الدكتور محمد جمال):

١) ٢٠٠٠: "علاقة عروض الشعر ببنائه النحوي"، طبعة المدني بالقاهرة، الأولى.

٢) ٢٠٢٢/٤/٧: "النصية العروضية من التطبيق إلى التنظير"، نشرة إلكترونية، في:

https://mogasaqr.com/2022/04/07/%d8%a7%d9%84%d9%86%d8%b5

- عبد اللطيف (الدكتور محمد حماسة):

١) ١٤١٠ (١٩٩٠): "الجملة في الشعر العربي"، طبعة المدني الأولى، ونشرة مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٢) ١٤٠٢ (١٩٨٢): "في بناء الجملة العربية"، الطبعة الأولى ، نشرة دار القلم بالكويت.

- العقاد (الأستاذ عباس محمود): "اللغة الشاعرة: مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية"، طبعة المكتبة العصرية ببيروت.
- العلمي (محمد)، ١٤٠٤ (١٩٨٣): "العروض والقافية: دراسة في التأسيس والاستدراك"، طبعة النجاح الجديدة الأولى، ونشرة دار الثقافة بالدار البيضاء.
- عوض (الدكتور لويس)، ١٩٨٩: "بلوتولند وقصائد أخرى من شعر الخاصة"، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتّاب، الثانية.
- عيد (الدكتور صلاح)، يناير ١٩٩٥: "الشعر العالمي والثابت العالمي"، مجلة الشعر المصرية الصادرة عن اتحاد الإذاعة والتليفزيون (العدد ٧٧).
- عيّاد (الدكتور شكري محمد)، ١٩٧٨: "موسيقى الشعر العربي: مشروع دراسة علمية"، طبعة دار الأمل الثانية، ونشرة دار المعرفة بالقاهرة.
- غازي (الدكتور سيد)، ١٩٧٩: "في أصول التوشيح"، طبعة دار المعارف بالقاهرة، الثانية.
- الغذامي (الدكتور عبد الله)، ١٩٨٧: "الصوت القديم الجديد: دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث"، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتّاب.
- الفارابي (أبو نصر محمد بن طرخان): "كتّاب الموسيقى الكبير"، بتحقيق غطاس عبد الملك خشبة، ومراجعة الدكتور محمود الحفني وتصديره، طبعة دار الكاتب العربي بالقاهرة.
- فارمر (هنري جورج): "تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي"، بتعريب جرجيس فتح الله المحامي، نشرة دار مكتبة الحياة ببيروت.
- فاضل (جهاد): "أسئلة الشعر"، نشرة الدار العربية للكتّاب بليبيا.
- الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، ١٤٠٨ (١٩٨٨): "كتاب العين"، بتحقيق الدكتورين مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، نشرة الأعلمي ببيروت.

- فضل (الدكتور صلاح)، ١٩٩٢: "نظرية البنائية في النقد الأدبي"، نشرة مؤسسة مختار بالقاهرة.
- فليش (الدكتور الأب هنري)، ١٩٨٣: "العربية الفصحى: نحو بناء لغوي جديد"، بتعريب الدكتور عبد الصبور شاهين، الطبعة الثانية، نشرة دار المشرق ببيروت.
- القرطاجني (أبو الحسن حازم)، ١٩٦٦: "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، بتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، طبعة دار الكتب الشرقية بتونس.
- كشك (الدكتور أحمد محمد عبد العزيز)، ١٤١٣ (١٩٩٣): "الفكر الإيقاعي في الخصائص لابن جني"، بحث بالكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم، طبعة مطبعة عبير.
- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): "الكامل في اللغة والأدب"، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار الفكر العربي بالقاهرة.
- المجذوب (الدكتور عبد الله الطيب)، ١٩٩١: "المرشد إلى فهم أشعار العربي وصناعتها"، طبعة جامعة الخرطوم، الرابعة، ونشرتها.
- المختار (عبد الصاحب)، ١٩٨٥: "دائرة الوحدة في أوزان الشعر العربي"، طبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس.
- المرزوقي (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن)، ١٤١١ (١٩٩١): "شرح ديوان الحماسة"، بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، طبعة دار الجيل ببيروت، الأولى.
- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي): "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- مصلوح (الدكتور سعد):
  ١) ١٤١٠ (١٩٨٩): "دراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة"، الطبعة الأولى، نشرة عالم الكتب بالقاهرة.

٢) ١٤٠٠ (١٩٨٠): "دراسة السمع والكلام"، نشرة مكتبة عالم الكتب بالقاهرة.

- المعري (أبو العلاء أحمد بن سليمان)، ١٩٣٦: "عبث الوليد"، بتحقيق محمد عبد الله المدني، ومراجعة محمد الطيب الأنصاري، طبعة الترقي بدمشق.
- الموسى (الدكتور نهاد): "نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث"، الطبعة الثانية، نشرة دار البشير ومكتبة وسام بالأردن.
- الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد)، ١٩٨٧: "مجمع الأمثال"، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة.
- وهبة (الدكتور مجدي): "معجم مصطلحات الأدب: إنكليزي، فرنسي، عربي"، نشر مكتبة لبنان ببيروت.
- ياقوت (الدكتور أحمد سليمان)، ١٩٨٩: "عروض الخليل: ما لها وما عليها"، طبعة دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، الأولى.
- يونس (الدكتور علي)، ١٩٩٣: "نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي"، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتّاب.

هَذَا الْكَاتِبُ



الدكتور محمد جمال صقر، مصري مولود بمصر في ١٣٨٥/١١/٢٨=١٩٦٦/٣/٢٠، كاتب أديب لغوي، أستاذ بكلية دار العلوم من جامعة القاهرة، مشغول من الأدب بالشعر والقصة والمقال ومن اللغة بنظرية النصية العروضية وتطبيقاتها. في موقعه هذا: www.mogasaqr.com، بيان سيرته العلمية والعملية، وطائفة من أعماله كبيرة متنوعة.